المعانى الإشارية
لبعض
الآيـات القُرآنيةِ

حامدُ عبدُ الخالق أبو الدهب

كتوباتي
kotobati

المعانى الإشارية لبعضِ الآيات القُرآنيةِ

حامدعبد الخالق أبوالدهب

الكتاب: تحذيرُ الصادقين من صِفات المُنافقين
تأليف: حامد عبد الخالق أبو الدهب
أعداد وتدقيق: حامد عبد الخالق أبو الدهب
النوعية: ديني
الإصدار: 2024
تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي
النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن الناشر تبقى افكار المؤلف ومكتبة كتوباتي لا تتحمل مسؤليتها
وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الفهرس:

الفهرس: 3
المقدمة 7
فصلٌ: حول التفسير الإشارى بين الموافقين و المُعارضين و المُقيدين له بشروطٍ: 9
التفسير الإشارى لبعض الآيات بترتيب المُصحف الشريف 28
1-سُورة الفاتحة: 28
2-سورة البقرة: 36
3- سُورةُ آل عِمران: 42
4- سُورةُ النساء: 47
5-سُورةُ الأنعام: 49
6-سُورةُ الأعراف: 52
7-سورة الأنفال:.....60
8-سُورةُ التوبة:.....66
9-سُورةُ يونس: 74
10-سورة هود: 85
11-سُورةُ يُوسُف: 87
12-سُورةُ الرعد: 91
13-سورة الحِجر: 94
14-سُورة النَّحل: 96
15-سُورةُ الإسراء:.....99
16-سُورةُ الكهف: 102

17-سُورةُ مريم: 105
18-سُورةُ طه: 107
19-سُورةُ الأنبياء: 112
20-سُورةُ الحج: 117
21-سُورةُالنور:..... 118
22-سُورةُ الفُرقان: 123
23-سُورةُ الشُعراء:..... 125
24-سُورةُ النَّمْل:..... 129
25-سُورةُ القصص:..... 132
26-سُورةُ العنكبوت: 135
27-سُورة الروم: 137
28-سُورةُ لُقمان: 138
29-سُورةُ الأحزاب:..... 139
30-سُورةُ فاطر: 142
31-سُورةُ يس: 144
32-سُورةُ الصافَّات: 145
33-سُورة ص: 146
34-سُورةُ الزُمَر: 147
35-سُورةُ غافر:..... 151
36-سُورَةُ فُصِّلَتْ: 152
37-سُورةُ الشُورى: 155
38-سُورةُ الجاثية:..... 156

39- سُورَةُ الْأَحْقَافِ: 157
40-سُورةُ الفتح:..... 158
41- سُورَةُ ق:..... 164
42-سُورَةُ الذَّارِيَاتِ: 165
43- سُورَةُ النَّجْمِ: 167
44-سُورَةُ الْقَمَرِ: 174
45- سُورَة الرَّحْمَن:..... 175
46-سورة الواقعة:..... 177
47- سُورَةُ الْحَدِيدِ:..... 178
48-سُورَة الصَّفّ: 179
59-سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ: 180
50-سُورَةُ الطَّلَاقِ:..... 182
51- سُورَةُ التَّحْرِيم:..... 184
52-سُورَةُ نُوحٍ: 184
53-سُورَةُ الْمُزَّمِّل: 185
54-سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ: 186
55- سُورَةُ الْقِيَامَةِ:..... 187
56-سُورَة الانفطار:..... 189
57- سُورَة الْفجْر:..... 190
58-سُورَةُ الضُّحَى:..... 198
59-سُورَة الشَّرْح:..... 200
60- سُورَةُ التِّينِ:..... 205

61- سُورَةُ الْعَلَقِ:..... 206
62- سُورَة الْإِخْلَاصِ: 207
63-سُورَةُ الْفَلَقِ:..... 209
64- سُورَةُ النَّاسِ: 211
خاتمة أسألُ اللهُ حُسنها:..... 229

المقدمة

الحمدُ للهِ وحده و الصلاةُ و السلام على مَنْ لانبى بعده فهذا الكتابُ جاءتنى فكرتهُ أثناء قراءتى لكتاب الطبقات الكُبرى للإمام الشعرانى حيثُ إنَّه ذكر فى مواضع مُتفرقة من الكتاب تفسيرات أو معانى إشارية وردَتْ على لِسانِ بعضِ السادة الصوفية الذينَ ترجَمَ لهُم فى كتابه فقمتُ بتجميع هذه التفسيرات أو المعانى ووجدتُ فى بعضها معانى بديعة ورائعة وفى البعضِ الآخرغُمُوضاً فقلتُ علَىَّ أنْ أختارُ منها ما كان مُناسباً ورتّبتُها على ترتيبِ المُصحفِ وأردتُ أنُ أكتفى بها وأنُ أجمعها فى كتابٍ لكِنْ قرَّرْتُ أنْ أجعلها أصلاً وأنْ أُضيفَ إليها ما يُدّعِّمُها مِنْ كُتُبٍ أُخرى. ولقد قرأتُ فى بعضِ كُتُبِ عُلُوم القُرآن عَنِ التفسير الإشارى أَوْ الصُوفى فوجدتُ خلافاً فى قبوله أَوْ رفضه ووجدتُ أيضاً شروطاً لقبوله فكتبتُ هذا الكتاب مُستعيناً بالله وفى نفسى تردُّدُ وخوف أنْ أقول فى كتاب اللهِ ما لايصِحُّ وقلتُ ما قالّ أبو بكر رضى الله عنه:(أيُّ أرضٍ تُقِلني، وأيُّ سماء تُظِلني إن قلتُ في آيةٍ من كتاب اللَّه برأيي، أو بما لا أعلم.) أعلام الموقعين لابن القيم. وبدأتُ فى الكتابة فذكرت بعد هذه المقدمة فصلاً حول التفسير الإشارى أو الصوفى نقلتهُ من بعض كتب علوم القرآن ثُمّ ذكرتُ الآيات التى ذكرها الامامُ الشعرانى فى طبقاته وما قيل فى معانيها أو تفسيراتها الإشارية وحاولتُ أنُ أُضيف إليه ما يُدَعِّمُها مِنْ كُتُبٍ أخرى حسب الحاجة أو

الضرورة.تنبيه مُهم: جعلتُ تعليقاتى باللون الأزرق تمييزاً لها حتَّى لا تختلط بكلامِ غيرى.

فصلٌ: حول التفسير الإشارى بين الموافقين و المُعارضين و المُقيدين له بشروطٍ:

قال الإمامُ السيوطى فى كتابه(الإتقان فى علوم القرآن):((فَصْلٌ في تفسير الصوفية):وأما كَلَامِ الصُّوفِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ فَلَيْسَ بِتَفْسِيرٍ. قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي فَتَاوِيهِ: وَجَدْتُ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْوَاحِدِيِّ الْمُفَسِّرِ أَنَّهُ قَالَ: صَنَّفَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ "حَقَائِقَ التَّفْسِيرِ" فَإِنْ كَانَ قَدِ اعتقد أن ذلك تفسيرا فَقَدْ كَفَرَ.قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَأَنَا أَقُولُ الظَّنُّ بِمَنْ يُوثَقُ بِهِ مِنْهُمْ إِذَا قَالَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ تَفْسِيرًا وَلَا ذَهَبَ بِهِ مَذْهَبَ الشَّرْحِ لِلْكَلِمَةِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ كَانُوا قَدْ سَلَكُوا مَسْلَكَ الْبَاطِنِيَّةِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُمْ لِنَظِيرِ مَا وَرَدَ بِهِ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ النَّظِيرَ يُذْكَرُ بِالنَّظِيرِ وَمَعَ ذَلِكَ فيالِيتهم لَمْ يَتَسَاهَلُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيهَامِ وَالْإِلْبَاسِ! وَقَالَ النَّسَفِيُّ فِي عَقَائِدِهِ: النُّصُوصُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَالْعُدُولُ عَنْهَا إِلَى مَعَانٍ يَدَّعِيهَا أَهْلُ الْبَاطِنِ إِلْحَادٌ.قَالَ التَّفْتَازَانِيُّ فِي شَرْحِهِ: سُمِّيَتِ الْمَلَاحِدَةُ بَاطِنِيَّةً لِادِّعَائِهِمْ أَنَّ النُّصُوصَ لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا بَلْ لَهَا مَعَانٍ بَاطِنِيَّةٌ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُعَلِّمُ وَقَصْدُهُمْ بِذَلِكَ نَفْيُ الشَّرِيعَةِ بِالْكُلِّيَّةِ.قَالَ: وَأَمَّا مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَنَّ النُّصُوصَ عَلَى ظَوَاهِرِهَا وَمَعَ ذَلِكَ فِيهَا إِشَارَاتٌ خَفِيَّةٌ إِلَى دَقَائِقَ تَنْكَشِفُ عَلَى أَرْبَابِ السُّلُوكِ يُمْكِنُ التَّطْبِيقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظَّوَاهِرِ الْمُرَادَةِ فَهُوَ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَمَحْضِ الْعِرْفَانِ.وَسُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ سِرَاجُ الدِّينِ البلقيني عَنْ

رَجُلٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ}:إِنَّ مَعْنَاهُ: مَنْ ذَلَّ: أَيْ مِنَ الذُّلِّ ذي: إِشَارَةٌ إِلَى النفس يشف: من الشفا جَوَابُ "مَنْ" ع: أَمْرٌ مِنَ الْوَعْيِ فَأَفْتَى بِأَنَّه مُلْحِدٌ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ أَنْ يوضع الْكَلَامَ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.فَإِنْ قُلْتَ: فَقَدْ قَالَ الْفِرْيَابِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لِكُلِّ آيَةٍ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَلِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ".وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ مَرْفُوعًا: "الْقُرْآنُ تَحْتَ الْعَرْشِ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ يُحَاجُّ الْعِبَادَ"-قُلْتُ:(لفظ الحديث" ثلاثة تحت العرش يوم القيامة: القرآن يحاج العباد، له ظهر وبطن، والأمانة، والرحم تنادي: ألا من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله ".ضَعَّفه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة-حديث(1337) وفى ضعيف الجامع الصغير-حديث(2577).وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَغَيْرُهُمْ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنْهُ حَرْفٌ إِلَّا لَهُ حَدٌّ وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ".قُلْتُ: أَمَّا الظَّهْرُ وَالْبَطْنُ فَفِي مَعْنَاهُ أَوْجُهٌ:أَحَدُهَا: أَنَّكَ إِذَا بَحَثْتَ عَنْ بَاطِنِهَا وَقِسْتَهُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَقَفْتَ عَلَى مَعْنَاهَا. وَالثَّانِي: أَنَّ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا عَمِلَ بِهَا قَوْمٌ وَلَهَا قَوْمٌ سَيَعْمَلُونَ بِهَا كَمَا قال ابْنُ مَسْعُودٍ فِيمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.الثَّالِثُ: أَنَّ ظَاهِرَهَا لَفْظُهَا وَبَاطِنَهَا تَأْوِيلُهَا.الرَّابِعُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ- وَهُوَ أَشْبَهُهَا بِالصَّوَابِ: إِنَّ الْقَصَصَ الَّتِي قَصَّهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَمَا عَاقَبَهُمْ بِهِ ظَاهِرُهَا الْإِخْبَارُ بِهَلَاكِ الْأَوَّلِينَ إِنَّمَا هُوَ حَدِيثٌ حَدَّثَ بِهِ، عَنْ قَوْمٍ، وَبَاطِنُهَا وَعْظُ

الْآخَرِينَ وَتَحْذِيرُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا كَفِعْلِهِمْ فَيَحِلُّ بِهِمْ مِثْلَ مَا حَلَّ بِهِمْ.وَحَكَى ابْنُ النَّقِيبِ قَوْلًا خَامِسًا: أَنَّ ظَهْرَهَا مَا ظَهَرَ مِنْ مَعَانِيهَا لِأَهْلِ الْعِلْمِ بِالظَّاهِرِ وَبَطْنَهَا مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْأَسْرَارِ الَّتِي أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا أَرْبَابَ الْحَقَائِقِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: "وَلِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ" أَيْ مُنْتَهًى، فِيمَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ مَعْنَاهُ وَقِيلَ: لِكُلِّ حُكْمٍ مِقْدَارٌ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: "وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ" لِكُلِّ غَامِضٍ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَحْكَامِ مَطْلَعٌ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَيُوقَفُ عَلَى الْمُرَادِ بِهِ وَقِيلَ: كُلُّ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ الْمُجَازَاةِ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الظَّاهِرُ التِّلَاوَةُ وَالْبَاطِنُ الْفَهْمُ، وَالْحَدُّ أَحْكَامُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْمَطْلَعُ الْإِشْرَافُ عَلَى الْوَعْدِ والوعيد.قُلْتُ: يُؤَيِّدُ هَذَا مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ ذُو شُجُونٍ وَفُنُونٍ وَظُهُورٍ وَبُطُونٍ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَلَا تُبْلَغُ غَايَتُهُ فَمَنْ أَوْغَلَ فِيهِ بِرِفْقٍ نَجَا وَمَنْ أَوْغَلَ فِيهِ بِعُنْفٍ هَوَى أَخْبَارٌ وَأَمْثَالٌ وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَظَهْرٌ وَبَطْنٌ فَظَهْرُهُ التِّلَاوَةُ وَبَطْنُهُ التَّأْوِيلُ فَجَالِسُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَجَانِبُوا بِهِ السُّفَهَاءَ.وَقَالَ ابْنُ سَبُعٍ فِي شِفَاءِ الصُّدُورِ: وَرَدَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَجْعَلَ لِلْقُرْآنِ وُجُوهًا. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ.قَالَ: وَهَذَا الَّذِي قَالَاهُ لَا يَحْصُلُ بِمُجَرَّدِ تَفْسِيرِ الظَّاهِرِ.وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لِكُلِّ آيَةٍ سِتُّونَ أَلْفَ فَهْمٍ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي فَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ مَجَالًا رُحْبًا وَمُتَّسَعًا بَالِغًا وَأَنَّ الْمَنْقُولَ مِنْ ظاهر التفسير وليس يَنْتَهِي الْإِدْرَاكُ فِيهِ بِالنَّقْلِ وَالسَّمَاعِ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي ظَاهِرِ التَّفْسِيرِ لِيَتَّقِيَ بِهِ مَوَاضِعَ الْغَلَطِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ

يَتَّسِعُ الْفَهْمُ وَالاسْتِنْبَاطُ وَلَا يَجُوزُ التَّهَاوُنُ فِي حِفْظِ التَّفْسِيرِ الظَّاهِرِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْهُ أَوَّلًا إِذْ لَا يَطْمَعُ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْبَاطِنِ قَبْلَ إِحْكَامِ الظَّاهِرِ وَمَنِ ادَّعَى فَهْمَ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ وَلَمْ يَحْكُمِ التَّفْسِيرَ الظَّاهِرَ فَهُوَ كَمَنِ ادَّعَى الْبُلُوغَ إِلَى صَدْرِ الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُجَاوِزَ الْبَابَ. انْتَهَى. وقال الشيخ تاج الدين بن عَطَاءِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ لَطَائِفِ الْمِنَنِ:(اعْلَمْ أَنَّ تَفْسِيرَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لِكَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ بِالْمَعَانِي الْعَرَبِيَّةِ لَيْسَ إِحَالَةً لِلظَّاهِرِ عَنْ ظَاهِرِهِ وَلَكِنَّ ظَاهِرَ الْآيَةِ مَفْهُومٌ مِنْهُ مَا جَلَبَتِ الْآيَةَ لَهُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ فِي عُرْفِ اللِّسَانِ وَثَمَّ أَفْهَامٌ بَاطِنَةٌ تُفْهَمُ عِنْدَ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ لِمَنْ فَتَحَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لِكُلِّ آيَةٍ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْ تَلَقِّي هَذِهِ المعاني منهم أن يَقُولَ لَكَ ذُو جَدَلٍ وَمُعَارِضَةٍ هَذَا إِحَالَةٌ لِكَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِإِحَالَةٍ وَإِنَّمَا يَكُونُ إِحَالَةً لَوْ قَالُوا: لَا مَعْنَى لِلْآيَةِ إِلَّا هَذَا وَهُمْ لَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ بل يقرؤون الظَّوَاهِرَ عَلَى ظَوَاهِرِهَا مُرَادًا بِهَا مَوْضُوعَاتُهَا.) قال الامامُ الشعرانى فى(الطبقات الكُبرى):(وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها: أن طريق الوصول إلى علم القوم الإيمان، والتقوى قال الله تعالى: {ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض {الأعراف: 96 أي: أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات، وأسرار الجبروت، وأنوار الملك، والملكوت وقال تعالى:{ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب } الطلاق: 3والرزق نوعان: روحاني وجسماني. وقال تعالى:{واتقوا الله ويعلمكم الله }البقرة:282أي: يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الإلهية، ولذلك أضاف التعليم إلى اسم

الله الذي هو دليل على الذات، وجامع للأسماء، والأفعال والصفات، ثم قال رضي الله عنه: فعليك يا أخي بالتصديق، والتسليم لهذه الطائفة، ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب، والسنة. أن ذلك إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس، وتفاوتهم في الفهم، فيمن المفهوم ما جلب له الآية والحديث، ودلت عليه في عرف اللسان، وثم أفهام أخر باطنة تفهم عند الآية، أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه، إذ قد ورد في الحديث النبوي أن لكل آية ظاهراً، وباطناً وحداً، ومطلعاً إلى سبعة أبطن، وإلى سبعين، فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة، التي تكون بها الأعمال الصالحة والباطن هو المعارف الإلهية، والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن، والحد، فيكون طريقاً إلى الشهود الكلي الذاتي، فافهم يا أخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة عن فهوم العلوم من هذه الطائفة الشريفة، قول ذي جدل ومعارضة إن هذا إحالة لكلام الله تعالى، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه ليس ذلك بإحالة، وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة، أو الحديث إلا هذا الذي قلناه، وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم، ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته.ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس، أو القلب، أو الروح، أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز، والأحاديث الشريفة.إذ الوالي قط لا يأتي بشرع جديد، وإنما يأتي بالفهم الجديد في الكتاب، والسنة الذي لم

يكن يعرف لأحد قبله، ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا إيمان له بأهل الطريق، ويقول: هذا لم يقله أحد، على وجه الذم، وكان الأولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله، ومن كان شأنه الإنكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره، وكفى بذلك خسراناً مبيناً، وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه، كما وقع لشخص من علماء بغداد أنه خرج يوماً إلى الجامع فسمع شخصاً من شربة الخمر ينشد:(إذا العشرون من شعبان ولت ... قواصل شرب ليلك بالنهار) (ولا تشرب بأقداح صغار ... فإن الوقت ضاق عن الصغار) فخرج هائماً على وجهه للبراري إلى مكة، فلم يزل على ذلك الحال إلى أن مات، فما منع من سماع الأشعار، والتغزلات، إلا المحجوب الذي لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه، إذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه، لنظر بصفاء الهمة، وسمع بثاقب الفهم، ونور المعرفة وأخذ الإشارة من معاني الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق إلى سره قال تعالى: {فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب} الزمر: 17، 18.).وقال محمد عبد العظيم الزُّرْقاني فى كتابه (مناهل العرفان في علوم القرآن):(التفسير الإشاري:هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضاً.وقد اختلف العلماء في التفسير المذكور فمنهم مَنْ أجازه ومنهم مَنْ منعه .وإليك شيئا مِنْ أقوال العلماء لتعرف وجه الحق في ذلك:قال الزركشي في(البرهان): (كلام الصوفية في تفسير القرآن: قيل: إنه ليس بتفسير. وإنما هو معان ومواجيد

يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ}: إن المراد النفس .يريدون أن علة الأمر بقتال مَنْ يلينا هي القرب. وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه.وقال ابن الصلاح في فتاويه: وجدتُ عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال: صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق في التفسير. فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر.قال ابن الصلاح وأنا أقول: الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئا مِنْ ذلك أنه لم يذكره تفسيراً ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم تنظير لما ورد به القرآن فإن النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإبهام والالتباس.).وقال النسفي في عقائده:(النصوص على ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطل إلحاد اهـ. قال التفتازاني في شرحه (سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية.) قال:(وأما ما يذهب إليه بعضُ المحققين مِنْ أنَّ النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان.).ومِنْ هنا يُعلمُ الفرقُ بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري وبين تفسير الباطنية الملاحدة فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر بل يحضون عليه ويقولون لا بد منه أولاً إذ مَنِ ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب.وأما الباطنية فإنهم يقولون: إن

الظاهر غير مراد أصلاً وإنما المراد الباطن وقصدهم نفي الشريعة.ونقل السيوطي في الإتقان عن ابن عطاء الله في لطائف المنن ما نصه (اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عَنْ ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان ولهم أفهام باطنة تُفهمُ عند الآية والحديث لِمَنْ فتح اللهُ قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا وهم لا يقولون ذلك بل يقررون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عَنِ الله ما ألهمهم)اهـ.قلتُ:ملحوظة:(الكلام لا زال للزرقانى).لعل مِنَ المناسب هنا أن نسوق إليك عبارة عن السيوطي في بيان معنى ظهر الآية وبطنها وحد الحرف ومطلع الحد.قال نور الله ضريحه: (فإن قلت فقد قال الفريابي: حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع. قلتُ: أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه:أحدها: أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها.الثاني: أنه ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعلمون بها كما قال ابن مسعود.الثالث: أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها.الرابع: قال أبو عبيدة وهو أشبهها بالصواب إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين وحديث حدث به عن قوم وباطنها

وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم.وحكى ابن النقيب قولاً خامساً أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب الحقائق.ومعنى قوله:" ولكل حرف حد" أي: منتهى فيما أراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب.ومعنى قوله:" ولكل حد مطلع" لكل غاية من المعاني والأحكام مطلع يتوصل به إلى معرفته ويوقف على المراد به. وقيل : كل ما يستحق من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة .وقال بعضهم: الظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الإشراف على الوعد والوعيد. قلتُ يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته فَمَنْ أوغل فيه برفق نجا ومَنْ أوغل فيه بعنف هوى -أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء) اهـ. غير أن الوجه الأول الذي نقله السيوطي في معنى الظهر والبطن ليس بواضح وإذا التمسنا له بعض الاحتمالات تشابه أو اتحد بما بعده من الأقوال والقول الخامس متحد كذلك مع الثالث أو قريب منه فتأمل.) ثُمَّ ذكر رحمه الله فصلاً مُهِمّاً حول شروط هذا النوع من التفسير فقال:(شروط قبول التفسير الإشاري:مما تقدم يعلم أن التفسير الإشاري لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة وهي:ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر.ألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا

كتفسير بعضهم قوله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} بجعل كلمة {لَمَعَ} ماضيا وكلمة {الْمُحْسِنِينَ} مفعوله.ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.أن يكون له شاهد شرعي يؤيده. كذلك اشترطوا بيْد أن هذه الشروط متداخلة فيمكن الاستغناء بالأول عن الثالث وبالخامس عن الرابع ويحسن ملاحظة شرطين بدلهما أحدهما بيان المعنى الموضوع له اللفظ الكريم أولاً. ثانيهما ألا يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المفسَّر له وسيأتيك في نصيحتي وفي كلام الغزالي ما يقرر هذين الشرطين.ثم إن هذه شروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب وليست شروطاً لوجوب اتباعه والأخذ به ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن ثم إن له شاهداً يعضده مِنَ الشرع وكل ما كان كذلك لا يرفض وإنما لم يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه بل هو مِنْ قبيل الإلهامات. نصيحة خالصة: بيد أن هذا التفسير كما ترى جاء كله على هذا النمط دون أن يتعرض لبيان المعاني الوضعية للنصوص القرآنية وهنا الخطر كل الخطر فإنه يُخافُ على مطالعه أن يفهم أن هذه المعاني الإشارية هي مراد الخالق إلى خلقه في الهداية إلى تعاليم الإسلام والإرشاد إلى حقائق هذا الدين الذي ارتضاه لهم.ولعلك تلاحظ معي أن بعض الناس قد فُتنوا بالإقبال على دراسة تلك الإشارات والخواطر فدخل في رُوعهم أن الكتاب والسنة بل الإسلام كله ما هي إلا سوانح وواردات على هذا النحو مِنَ التأويلات والتوجيهات وزعموا أن الأمر ما هو إلا تخييلات وأنَّ المطلوب منهم هو الشطح مع الخيال أينما شطح فلم يتقيدوا بتكاليف الشريعة ولم يحترموا قوانين اللغة العربية في فهم أبلغ

النصوص العربية كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.والأدهى من ذاك أنهم يتخيلون ويُخيلون إلى الناس أنهم هم أهل الحقيقة الذين أدركوا الغاية واتصلوا بالله اتصالا أسقط عنهم التكليف وسما بهم عَنْ حضيض الأخذ بالأسباب ما داموا في زعمهم مع رب الأرباب. وهذا لعمر الله هو المصاب العظيم الذي عمل له الباطنية وأضرابهم من أعداء الإسلام كى يهدموا التشريع مِنْ أصوله ويأتوا بنيانه مِنْ قواعده{يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}. فواجب النصح لإخواننا المسلمين يقتضينا أن نحذرهم الوقوع في هذه الشباك ونشير عليهم أن ينفضوا أيديهم مِنْ أمثال تلك التفاسير الإشارية الملتوية ولا يعولوا على أشباهها مما ورد في كلام القوم بالكتب الصوفية لأنها كلها أذواق ومواجيد خارجة عِنْ حدود الضبط والتقييد وكثيرا ما يختلط فيها الخيال بالحقيقة والحق بالباطل وإذا تجردتْ من ذلك فقلما يظهر منها مُرادُ القائل. وإذا ظهر فقد يكون مِنَ الكُفريات الفاحشة التي نستبعد صدورها مِنَ العلماء والمتصوفة بل مِنْ صادقي عامة المسلمين والتي نرى الطعن فيها بالدس والوضع أقرب وأسلم مِنَ الطعن فيمن عُزيتْ إليه بالكفر والفسق.فالأحرى بالفطن العاقل أن ينأى بنفسه عَنْ هذه المزالق وأنْ يفر بدينه مِنْ هذه الشبهات وأمامه في الكتاب والسنة وشروحهما على قوانين الشريعة واللغة رياض وجنات.{أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ؟!}قال صلى الله عليه وسلم: "فمَنِ اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه".وقال صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" وبالله تعالى توفيقي وتوفيقك

نسأله تعالى أن يخرجنا مِنْ ظلمات الأوهام وأن يحققنا بحقائق الدين وتعاليم الإسلام آمين. كلمة لحجة الإسلام الغزالي:وأختم نصيحتي هذه بكلمة قيمة تتصل بموضوعنا اتصالاً ماسَّاً وهي مدبجة ببراعة الإمام الغزالي حين عرض في كتابة الإحياء للذكر والتذكير وما أدخله الناس فيهما فقال بلل الله ثراه:(وأما الشطح فنعني به صنفين مِنَ الكلام أحدثهما بعضُ الصوفية:أحدهما: الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المغنى عَنِ الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذي صُلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله: أنا الحق وربما حكي عن أبي يزيد البسطامي أنه قال: سبحاني سبحاني! وهذا فن من الكلام عظيم ضرره على العوام حتى لقد ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم وأظهروا مثل هذه الدعاوي فإن هذا الكلام يستلذه الطبع إذ فيه البطالة من الأعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والأحوال فلا تعجز الأغبياء عن دعوى ذلك لأنفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة ومهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن أن يقولوا هذا إنكار مصدره العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح إلا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله مما قد استطار في البلاد شرره وعظم في العوام ضرره حتى من نطق بشيء منه فقتْلُه أَفْضَلُ في دين الله مِنْ إحياء عشرة وأما أبو يزيد البسطامي رحمه الله فلا يصح عنه ما يُحكى وإن سمع ذلك منه فلعلَّه كان يحكيه عن الله

عز وجل في كلام يردده في نفسه كما لو سُمع وهو يقول إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني فإنه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك إلا على سبيل الحكاية.الصنف الثاني: من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وتلك إما أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة إحاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الأكثر. وإما أن تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وإيرادها بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته للعلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام إلا أنه يُشوش القلوب ويُدهش العقول ويُحير الأذهان أو يحمل على أن يفهم منها معان ما أريدت ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه وسلم: "ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفقهونه إلا كان فتنة عليهم" وقال صلى الله عليه وسلم: "كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله" وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فإن كان يفهمه القائل دون المستمع فلا يحل ذكره .وقال: عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء .وفي لفظ آخر(مَنْ وضع الحكمة في غير أهلها فقد جهل ومَنْ منعها أهلها فقد ظلم. إنَّ للحكمة حقّاً وإن لها أهلاً فأعط كل ذي حق حقه.).وأما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح وأمرٌ آخرُ يخصها وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة

لا يسبق منها إلى الأفهام فائدة كدأب الباطنية في التأويلات فهذا أيضا حرام وضرره عظيم فإن الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها من غير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ما يسبق منه إلى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا أيضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر وإنما قصد أصحابها الإغراب لأن النفوس مائلة إلى الغريب ومستلذة له .وبهذا الطريق توصل الباطنية إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم كما حكيناه من مذاهبهم في كتاب المستظهري المصنف في الرد على الباطنية. ومثال تأويل أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى:{اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} إنه إشارة إلى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل إنسان وفي قوله تعالى:{وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ} أي : كل ما يتوكأ عليه ويعتمده مما سوى الله عز وجل فينبغي أن يلقيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "تسحروا فإن في السحور بركة" أراد به الاستغفار في الأسحار وأمثال ذلك حتى ليحرفون القرآن من أوله إلى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتنزيل فرعون على القلب فإن فرعون شخص محسوس تواتر إلينا النقل بوجوده ودعوة موسى له كأبي جهل وأبي لهب وغيرهما من الكفار وليس من جنس الشياطين والملائكة مما لم يدرك بالحس حتى يتطرق التأويل إلى ألفاظه

وكذلك حمل السحور على الاستغفار فإنه كان صلى الله عليه وسلم يتناول الطعام ويقول: "تسحروا" و"هلموا إلى الغذاء المبارك" فهذه أمور يدرك بالتواتر والحس بطلانها نقلا وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في أمور لا يتعلق بها الإحساس فكل ذلك حرام وضلالة وإفساد للدين على الخلق ولم ينقل شيء من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصري مع إكبابه على دعوة الخلق ووعظهم فلا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم: "من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار" معنى إلا هذا النمط. وهو أن يكون غرضه ورأيه تقرير أمر وتحقيقه فيستجر شهادة القرآن إليه ويحمله عليه من غير أن يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية أو نقلية.ولا ينبغي أن يفهم منه أنه يجب ألا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر فإن من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة وعلم أن جميعها غير مسموع من النبي صلى الله عليه وسلم فإنها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".ومن يستجيز من أهل الطامات مثل هذه التأويلات مع علمه بأنها غير مرادة بالألفاظ ويزعم أنه يقصد بها دعوة الخلق إلى الخالق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول صلى الله عليه وسلم لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به. كمن يضع في كل مسألة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار". بل الشر

في تأويل هذه الألفاظ أطم وأعظم لأنه مبطل للثقة بالألفاظ وقاطع طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق عن القوانين المحمودة إلى المذمومة فكل ذلك من تلبيس علماء السوء بتبديل الأسامي فإن اتبعت هؤلاء اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات إلى ما عرف في العصر الأول كنت كمن طلب شرف الحكمة باتباع من يسمى حكيما فإن اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل الألفاظ.ثم قال: اللفظ الخامس أي من الألفاظ التي وقع فيها التلبيس لفظ الحكمة فإن اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على أكف السوادية في شوارع الطرق والحكمة هي التي أثنى الله عز وجل عليها فقال:{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً} وقال صلى الله عليه وسلم: "كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها" فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه؟ وإلى ماذا نقل وقس به من بقية الألفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فإن شرهم على الدين أعظم من شر الشياطين إذ الشياطين بواسطتهم يتدرج إلى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق أبى وقال: "اللهم غفرا" حتى كرروا عليه فقال: "هم علماء السوء".فقد عرفت العلم المحمود والعلم المذموم ومثار الالتباس وإليك الخيرة في أن تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف أو تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلم قد اندرس وما أكب الناس عليه فأكثره مبتدع

ومحدث وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء" فقيل: يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال: "الذين يصلحون ما أفسده الناس من سنتي والذي يحيون ما أماتوه من سنتي" وفي خبر آخر: "هم المتمسكون بما أنتم عليه اليوم" وفي حديث آخر: "الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم في الخلق أكثر ممن يحبهم".وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذكراها ولذلك قال الثوري رحمه الله: إذا رأيت العالم كثير الأصدقاء فاعلم أنه مخلط لأنه إن نطق بالحق أبغضوه).انتهى كلام الإمام الغزالي ضاعف الله أجره وأحسن ذخره ووهبنا السلامة والعافية بمنه وكرمه آمين.وقال الشيخ محمد حسين الذهبي رحمه الله فى كتابه(التفسير و المفسرون):(شروط قبول التفسير الإشارى):تبين لنا فيما سبق أن التفسير الإشارى منه ما هو مقبول، ومنه ما ليس بمقبول، فعلينا بعد ذلك أن نذكر الشروط التى يجب أن تتوفر فى التفسير الإشارى - وإن كنا تعرَّضنا لأهمها فيما سبق - حتى يكون تفسيراً مقبولاً.. وإليك هذه الشروط:أولاً: أن لا يكون التفسير الإشارى منافياً للظاهر من النظم القرآنى الكريم. ثانياً: أن يكون له شاهد شرعى يؤيده.ثالثاً: أن لا يكون له معارض شرعى أو عقلى.وهذه الشروط الثلاثة قد أوضحناها فيما سبق، فلا حاجة بنا إلى إعادة توضيحها...رابعاً: أنْ لا يُدَّعى أن التفسير الإشارى هو المراد وحده دون الظاهر، بل لا بد أن نعترف بالمعنى الظاهر أولاً، إذ لا يُطمع فى الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر "ومَن ادّعى فهم أسرار القرآن ولم يُحَكِّم التفسير

الظاهر فهو كمن ادَّعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب"...هذه هى الشروط التى إذا توفرت فى التفسير الإشارى كان مقبولاً، ومعنى كونه مقبولاً عدم رفضه لا وجوب الأخذ به، أما عدم رفضه فلأنه غير مناف للظاهر ولا بالغ مبلغ التعسف، وليس له ما ينافيه أو يعارضه من الأدلة الشرعية.وأما عدم وجوب الأخذ به، فلأنه من قبيل الوجدانيات، والوجدانيات لا تقوم على دليل ولا تستند إلى برهان، وإنما هى أمر يجده الصوفى من نفسه، وسر بينه وبين ربه. فله أن يأخذ به ويعمل على مقتضاه، دون أن يُلزم به أحداً من الناس سواه.) قلتُ: (لكُلَّ ذلك حاولتُ أنْ أُحسن الاختيار و التدقيق فيما أختاره حتَّى لا أزلَّ أو أَضِلَ فيما أنقله.) ثُمَّ ذكر رحمه الله أشهر كُتُب التفسير الإشارى فقال:(أهم كتب التفسير الإشارى:1- تفسير القرآن العظيم (للتسترى) 2- حقائق التفسير (للسلمى) 3- عرائس البيان فى حقائق القرآن (لأبى محمد الشيرازى) 4- التأويلات النجمية (لنجم الدين داية، وعلاء الدولة السمنانى) 5- التفسير المنسوب لابن عربى) وأضاف إليها صاحبُ مناهل العرفان روح المعاني للإمام الألوسى.)وقال ابنُ قيم الجوزية فى(الكلام على مسألة السماع):(والإشارات من جنس دلالات القياس، وهذه يستعملها القوم كثيرًا فيما يرونه ويسمعونه، وبعضهم يغلو فيها غلوًّا مُفرِطًا، وكثير من الناس يَنبُو فهمُه عنها، والصواب فيها التوسط، وهي تصح بثلاثة شروط:أحدها: أن يكون المعنى صحيحًا في نفسه.الثاني: أن لا يكون في اللفظ ما يُضادُّه.الثالث: أن يكون بينه وبين معنى اللفظ الذي وضع له قدرٌ مشترك يفهم بواسطته.فإذا

كانت دلالة الإشارة مؤيَّدةً بهذه الأصول الثلاثة فهي إشارة صحيحة، ولنذكر لذلك أمثلة) قلتُ:سأذكرُ هذه الأمثله فى أبوابها من السُور فيما سيأتى.وسوف أشير إلى هذا ب(بمسألةالسماع) اختصارًا.

التفسير الإشارى لبعض الآيات بترتيب المُصحف الشريف

1-سُورة الفاتحة:

1-آية(1)قوله تعالى:{بسم الله الرحمن الرحيم} قال البلديسى فى تفسيره المعروف ب(تفسير البلديسى):(قال على كرم الله وجهه:(إنَّ جميع ما فى الكتب الإلهية فى القرآن. وجميع مافى القرآن فهو فى فاتحة الكتاب. وكل مافى فاتحة الكتاب فهو فى بسم الله الرحمن الرحيم. وكل مافى بسم الله الرحمن الرحيم فهو فى نقطة باء {بسم الله}. وأنا النقطة تحت الباء.)

2- آية (2)قوله تعالى:{ الحَمْدُ للهِ} قال الامام القُشيرى فى تفسيره:(حقيقة الحمد الثناء على المحمود ، بذكر نعوته الجليلة وأفعاله الجميلة ، واللام ها هنا للجنس ، ومقتضاها الاستغراق؛ فجميع المحامد لله سبحانه إمَّا وصفاً وإمَّا خلقاً ، فله الحمد لظهور سلطانه ، وله الشكر لوفور إحسانه . والحمد لله لاستحقاقه لجلاله وجماله ، والشكر لله لجزيل نواله وعزيز أفضاله ، فحمده سبحانه له هو من صفات كماله وحَوْله ، وحمد الخلْق له على إنعامه وطوْلِه ، وجلاله وجماله استحقاقه لصفات العلو ، واستيجابه لنعوت العز والسمو ، فله الوجود (قدرة) القديم ، وله الجود الكريم ، وله الثبوت الأحدي ، والكون الصمدي ، والبقاء الأزلي ،

والبهاء الأبدي ، والثناء الديمومي ، وله السمع والبصر ، والقضاء والقدر ، والكلام والقول ، والعزة والطوْل ، والرحمة والجود ، والعين والوجه والجمال ، والقدرة والجلال ، وهو الواحد المتعال ، كبرياؤه رداؤه ، وعلاؤه سناؤه ، ومجده عزه ، وكونه ذاته ، وأزله أبده ، وقدمه سرمده ، وحقه يقينه ، وثبوته عينه ، ودوامه بقاؤه ، وقدره قضاؤه ، وجلاله جماله ، ونهيه أمره ، وغضبه رحمته ، وإرادته مشيئته ، وهو الملك بجبروته ، والأحد في ملكوته . تبارك الله سبحانه!! فسبحانه ما أعظم شأنه! فصلٌ : عَلِمَ الحق سبحانه وتعالى شدة إرادة أوليائه بحمده وثنائه ، وعجزَهم عن القيام بحق مدحه على مقتضى عزه وسنائه فأخبرهم أنه حَمِد نفسه بما افتتح به خطابه بقوله:{ الحمد لله }فانتعشوا بعد الذِّلة ، وعاشوا بعد الخمود ، واستقلت أسرارهم لكمال التعزز حيث سمعوا ثناء الحق عن الحق بخطاب الحق ، فنطقوا ببيان الرمز على قضية الأشكال . وقالوا :

(ولوجهها من وجهها قمر ... ولعينها من عينها كحل)

هذا خطيب الأولين والآخرين ، سيد الفصحاء ، وإمام البلغاء ، لَمَّا سمع حمده لنفسه ، ومدحه سبحانه لحقِّه ، علم النبي أن تقاصر اللسان أليق به في هذه الحالة فقال : « لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك »)

3-آية(4)قوله تعالى: {إياك نعبد وإياك نستعين}قال الشيخُ أحمدُ بن السيد زينى دحلان فى كتابه(تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله و الرسول):(فقدَّم ذكر العبادة وعقَّبها بذكر الاستعانة حتَّى ينصرف العبدُ إليها ويتسلط عليها.أى(وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) على عبادتك فأرشدهم إلى أنَّ عبادته أهمُّ

ما يسألونه وأحقُّ ما يطلبوه.بل أرشدهم إلى أنَّ الأوْلى أنْ يكون ذلك هو مطلبهم و الأليقَ فى حقهم أنْ يبادروا إليه ويطلبوا العون منه - ففيه تنبيهٌ إلى أنَّهم لا يرجون لأنفسهم ولا يخافون عليها فرجاؤهم إنَّما هو الأُنْسُ بالله تعالى و الوصولُ إليه وشهوده .فذلك عندهم هو النعيم و لوْ فُرِضَ أنَّهم فى الجحيم وخوْفُهُمْ إنَّما هو هيبة واستحضارُ عظمةٍ فهم يشهدون الجلال فيهابون و الجمال فيأنسون.اللهم اجعلنا منهم.) وقال الامامُ القُشيرى:(العبادة نزهة القاصدين ، ومستروح المريدين ، ومربع الأنس للمحبين ، ومرتع البهجة للعارفين . بها قُرَّةُ أعينهم ، وفيها مسرة قلوبهم ، ومنها راحة أرواحهم . وإليه أشار صلى الله عليه وسلم بقوله : «أرِحنا بها يا بلال»والاستعانة إجلالك لنعوت كرمه ، ونزلك بساحة جوده ، وتسليمك إلى يد حكمه ، فتقصده بأمل فسيح ، وتخطو إليه بخطو وسيع ، وتأمل فيه برجاء قوي ، وتثق بكرم أزلي ، وتتكل على اختيار سابق ، وتعتصم بسبب جوده غير ضعف)وقال السُلمى فى تفسيره(حقائق التفسير):({إياك نعبد وإياك نستعينُ} على ترك زكاتنا ، وأيضاً إياك نعبد بالعمل الخالص أي : إياك نعبد بقطع العلائق والأعواض ، وإياك نستعين على الثبات على هذه الحال فإنا بك لا بنا. وأيضاً إياك نعبد بالإخلاص وإياك نستعين على المكاشفة لأسرارنا .وأيضاً إياك نعبد بالإرادة وإياك نستعين عليه بالهمة .وأيضاً إياك نعبد بالعلم وإياك نستعين عليه بالمعرفة.وأيضاً إياك نعبد عبادة مَنْ يعلم أنه بتوفيقك وتيسيرك قد عبدك وبك نستعين على قبولها وتصحيحها من عندك .وأيضاً إياك نعبد بأمرك وإياك نستعين عليها بفضلك.وأيضاً إياك نعبد

بالدعاوى وإياك نستعين أن تسقط عنا الدعاوى تمررنا إلى رياض الحقائق .وأيضاً إياك نعبد ظاهراً وإياك نستعين عليها باطناً ، إياك نعبد فأسقط بإياك عنا رؤية العبادة ، وإياك نستعين فأزل عنا بإياك رؤية الاستعانة.وأيضاً إياك نعبد فأهلنا لعبادتك وإياك نستعين فلا تحرمنا معونتك إياك نعبد فأخلص عبادتنا وإياك نستعين فأعذنا من رؤية عبادتنا .وأيضاً إياك نعبد على المشاهدة ، وإياك نستعين على النازلة . قال الجنيد : إن الله عز وجل خص قوماً بمعرفة عبوديته ، فأفردوا له العبودية ثم أخرجهم عن ذلك فعرفوا أنفسهم ، وما تولى الله من ذلك لهم فقالوا : وإياك نستعين على عبادتنا إذ لا يمكن أداؤها إلا بك ، فبك عبدنا كذلك ، وبك استعنا على شكر النعمة فيه.وقال القاسم : إياك نعبد بالتوفيق ، وإياك نستعين على شكر ما وفقتنا له من عبادتك.) وقال البلديسى:({إياك نعبد}أى: إياك نقصد فى عبوديتنا من غير التفات إلى ما سواك و لا نريدُ منك غيرك فنخصك بالعبادة و العياذة فى جميع الأحوال {وإياك نستعين}أى: نخصك بطلب المعونة فى جميع الأمور. يعنى-بتوفيقك نعبد و بهدايتك وتسييرك نصل إلى رضوانك.) وقال البقلى فى تفسيره(عرائس البيان فى حقائق القُرآن):({إيَّاك نعبدُ وإيَّاك نستعينُ}أى-بمعونتك نعبد لا بحولناوقُوتناوإيَّاك نستعينُ بتمام عبوديتك ودوام سترك علينا حتى نرى فضلك ولاننظرإلى أعمالنا.(إيَّاك نعبدُ)أى- إيّاك نعبدُ لا برؤية المعاملات وطلب المكافآت (وإيَّاك نستعينُ)أى -نستعينك بمزيد العنايات بنعت العصمة عن القطيعة وإياك نعبدُبالمراقبة و إياك نستعينُ بكشف المشاهدة .إياك نعبد بعلم اليقين و إياك

نستعين بحق اليقين.إياك نعبد بالغيْبة وإياك نستعين بالرؤية.إياك نعبد بقطع العلائق و الأغراض و إياك نستعين على ثبات هذا الحال بك ولا بنا.إياك نعبد بالعلم و إياك نستعين بالمعرفة.إياك نعبدُ بأمرك و إياك نستعين علينا بفضلك.قال سهلٌ: (إياك نعبد بهدايتك وإياك نستعين بكلاءتك على عبادتك.قال الأنطاكى (إنَّما يُعبدُ اللهُ على أربعٍ-على الرغبة و الرهبة و الحياء و المحبة فأفضلها المحبة تليهاالحياءُ ثم الرهبةُ ثم الرغبة.)

4-آية(5)قوله تعالى:{ اهدنا الصراط المستقيم} قال القُشيرى:(ومعنى اهدنا أي مِلْ بنا إليك ، وخُذْنا لك ، وكُنْ علينا دليلنا ، ويَسِّرْ إليك سبيلنا ، وأقم لنا همنا ، واجمع بك همومنا.فصل : اقطعْ أسرارنا عن شهود الأغيار ، ولوِّح في قلوبنا طوالع الأنوار ، وأفْرِدْ قصودنا إليك عن دَنَس الآثار ، ورقِّنا عن منازل الطلب والاستدلال إلى جَمْع ساحات القُرب والوصال .فصلٌ : حُلْ بيننا وبين مساكنة الأمثال والأشكال ، بما تلاطفنا به من وجود الوصال ، وتكاشفنا به من شهود الجلال والجمال .فصلٌ : أرْشِدْنَا إلى الحق لئلا نتكل على وسائط المعاملات ، ويقع على وجه التوحيد غبار الظنون وحسبان الإعلال.اهدنا الصراط المستقيم أي أزِلْ عنَّا ظلمَاتِ أحوالنا لنستضيء بأنوار قُدْسِك عن التفيؤ بظلال طلبنا ، وارفع عنا ظل جهدنا لنستبصر بنجوم جودك ، فنجدك بك.فصلٌ : اهدنا الصراط المستقيم حتى لا يصحبنا قرين من نزغات الشيطان ووساوسه ، ورفيق من خطرات النفوس وهواجسها ، أو يصدنا عن الوصول تعريج في أوطان التقليد ، أو يحول بيننا وبين الاستبصار ركون لي معتاد من التلقين ،

وتستهوينا آفة من نشو أو هوادة ، وظن أو عادة ، وكلل أو ضعف إرادة ، وطمع مالٍ أو استزادة.فصلٌ : الصراط المستقيم ما عليه من الكتاب والسنة دليل ، وليس للبدعة عليه سلطان ولا إليه سبيل .الصراط المستقيم ما شهدت بصحته دلائل التوحيد ، ونبهت عليه شواهد التحقيق ، الصراط المستقيم ما دَرَجَ عليه سَلَفُ الأمة ، ونطقت بصوابه دلائل العبرة . الصراط المستقيم ما باين الحظوظَ سالكُه ، وفارق الحقوقَ قاصدُه . الصراط المستقيم ما يُفْضِي بسالكه إلى ساحة التوحيد ، ويُشْهِدُ صاحبَه أثرَ العناية والجود ، لئلا يظنَّه موجَبٌ (ببدل) المجهود . يعني طريق من أنعمتَ عليهم بالهداية إلى الصراط المستقيم ، وهم الأولياء والأصفياء . ويقال طريق من (أفنيتهم) عنهم ، وأقمتهم بك لك ، حتى لم يقفوا في الطريق ، ولم تصدهم عنك خفايا المكر . ويقال صراط من أنعمت عليهم بالقيام بحقوقك دون التعريج على استجلاب حظوظهم .ويقال: صراط من (طهرتهم) عن آثارهم حتى وصلوا إليك بك.ويقال صراط من أنعمت عليهم حتى تحرروا من مكائد الشيطان ، ومغاليط النفوس ومخاييل الظنون ، وحسبانات الوصول قبل خمود آثار البشرية.ويقال: صراط من أنعمت عليهم بالنظر والاستعانة بك ، والتبري من الحول والقوة ، وشهود ما سبق لهم من السعادة في سابق الاختيار ، والعلم بتوحيدك فيما تُمضيه من المَسَار والمضار.ويقال صراط الذين أنعمت عليهم بحفظ الأدب في أوقات الخدمة ، واستشعار نعت الهيبة.ويقال: صراط الذين أنعمت عليهم بأن حفظت عليهم آداب الشريعة وأحكامها عند غلبات (بواده) الحقائق حتى لم يخرجوا

عن حد العلم ، ولم يُخِلُّوا بشيء من أحكام الشريعة.ويقال: صراط الذين أنعمت عليهم حتى لم تطفئ شموسُ معارفهم أنوارَ ورعهم ولم يُضيِّعُوا شيئاً من أحكام الشرع.ويقال: صراط الذين أنعمتَ عليهم بالعبودية عند ظهور سلطان الحقيقة.)

وقال صاحبُ (عرائس البيان):(أى: اهدنا مرادك منا لأن الطريق المستقيم ما أراد الحق من الخلق من الصدق و الإخلاص فى عبوديته.وأيضاً أرشدنا إلى ماأنت عليه و أيضاً اهدنا إنابتك حتى نتصف بصفاتك وقيل-اهدنا إلى معرفتك حتى نستريح من معاملتنا بنسيم أنسك وحقائق حُسنك.وقيل:معنى{ اهدنا}مِلْ بقلوبنا إليك وأقِم بهمنا بين يديك وكُنْ دليلنا منك إليك حتى لا تقطع عمَّا لك بك.وقيل: أى أرشدنا طريق المعرفة حتى نستقيم معك بخدمتك. وقيل:أى أرنا طريق الشكر فنفرح و نطرب بقُربك..وقال بعضُهم:إليك قصدنا فقومنا.وقيل:اهدنا بالقوة والتمكين .وقال الحُسين:أى اهدنا طريق المحبة لك و السعى إليك..وقال بعضهم-أرشدنا إلى الذى لااعوجاج فيه و هو الاسلام.وقيل:أرشدنا فى الدنيا إلى الطاعات وبلغنا فى الآخرة الدرجات..قال الحُسينُ:اهدنا إلى طاعتك كما أرشدتنا إلى علم توحيدك.قال على بن أبى طالب:{اهدنا} أى: ثبتنا على الطريق المستقيم والمنهج القويم.)

5-آية(6) قوله:{ أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } فى (عرائس البيان): (قال أبو عُثمان:{ أنعمت عليهم}بأن عرفتهم مهالك الصراط ومكائد الشيطان و مكائد النفس.وقال بعضهم:أنعمت عليهم فى سابق الأزل بالسعادة.وقال جعفر بن محمد:أنعمت عليهم بالعلم بك والفهم منك.وقيل:أنعمت

عليهم بمشاهدة المنعم دون النعمة.وقال بعضهم:أنعمت عليهم بالرضا بقضائك وقدرك.وقيل:أنعمت عليهم بمخافة النفس و الهوى والإقبال عليك بدوام الوفاء.وقال حُميد:فيما قضيته من المضار و المسار.وقال بعضُهُم: أنعمت عليهم بالإقبال والفهم عنك. قوله تعالى:{ غير المغضوب عليهم ولا الضالين} قال القُشيرى:(المغضوب عليهم الذين صدمتهم هواجم الخذلان ، وأدركتهم مصائب الحرمان ، وركبتهم سطوة الرد ، وغلبتهم بَوَادِه الصد والطرد.ويقال: هم الذين لحقهم ذل الهوان ، وأصابهم سوء الخسران ، فشغلوا في الحال باجتلاب الحظوظ - وهو في التحقيق (شقاء) ؛ إذ يحسبون أنهم على شيء ، وللحق في شقائهم سر.ويقال: هم الذين أَنِسُوا بنفحات التقريب زماناً ثم أظهر الحق سبحانه في بابهم شانا؛ بُدِّلوا بالوصول بعاداً ، وطمعوا في القرب فلم يجدوا مراداً ، أولئك الذين ضلّ سعيُهم ، وخاب ظنهم .ويقال: غير المغضوب عليهم بنسيان التوفيق ، والتعامي عن رؤية التأييد . ولا الضالين عن شهود سابق الاختيار ، وجريان التصاريف والأقدار.ويقال: غير المغضوب عليهم بتضييعهم آداب الخدمة ، وتقصيرهم في أداء شروط الطاعة . ويقال: غير المغضوب عليهم هم الذين تقطعوا في مفاوز الغيبة ، وتفرّقت بهم الهموم في أودية وجوه الحسبان.)

2-سورة البقرة:

1-آية(67) قوله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً} قال فى التقريب: (فمن المعانى الإشارية ما نُقل عن الشيخ أبى العباس المُرسى رضى الله عنه فى قوله تعلى(إنَّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)قال-بقرةُ كُلِّ إنسانٍ نفسه و الله أمرك بذبحها يعنى بتزكيتها بالمجاهدة)

2-آية (87) قوله تعالى:{..وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ..} قال الامامُ الشعرانى فى ترجمته للأستاذ على ولد الشيخ على وفا:(وكان يقول: في قوله تعالى: " وأيدناه بروح القدس " " البقرة: 87 " الروح الأمين على ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية التي يطهرها من الرذائل، ويحليها بالفضائل في كل مقام بحسبه فافهم.)

3-آية(102)قوله تعالى:{..إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ..} قال فى التقريب:{ إنَّما نحنُ فتنةٌ}أى: ابتلاء و اختبار(فلا تكفُرْ)أى فلا تُفتتنْ بنا و لاتقف عندنا و لاتجعلْ نفسك رِقًّا لنا فتُحتجب بنا عن الله لأنَّ ذلك كُفرٌ لحق المُنعم وشُكرُ المُنعم إنَّما هو الإقبالُ على المُنعم فإعراضُ عنه بالوقوف مع النعم عكس المطلوب.)

4-آية (200)قوله تعالى:{..فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً..) قال فى التقريب:(قال سيدى تاجُ الدين: فإذا كان الأبُ لَمْ يخلقك و لم يرزقك و لم يُسَوِّك وقد طلبك أنْ تذكره مثلَ ذكرك له وربُّك هو الذى خلقك وسَوَّاك

ورزقك وأعطاك فما أنجلك إذا لمْ تذكره فشارك الملائكة فى تلاوة الذكر و الجمع على الله.)

5-آية(257)قوله تعالى:{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..}

قال فى التقريب:(واعلم أنَّ الولاية على قسمين-عامَّة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..) وخاصَّة وهى خاصة بالواصلين إلى الله تعالى من أهل السلوك.والولايةُ عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به و لايُشترطُ فى الولاية الكرامات الكونية فإنَّها توجدُ فى غير الملَّةِ الاسلامية لكنْ يُشترطُ فيها الكراماتُ القلبيةُ كالعلوم الإلهية والمعارف الربَّانية فهاتانِ الكرامتانِ قدْ يجتمعانِ.. وقدْ تفترقانِ فتُوجد الثانيةُ دون الأولى.)

6-آية(260)قوله تعالى:{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } فى الطبقات فى ترجمة الأستاذ على ولد الشيخ محمد وفا:(وكان يقول: في قوله تعالى: " وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى "لآية الكلام عليها من وجهين: أحدهما: ما يقتضيه ظاهر اللفظ، والثاني: ما يقتضيه حقيقته، فأما الأول: ففيه أسئلة: الأول: ما الحكمة في كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذي مر على القرية، وهي خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيي الموتى وذلك أرى ذلك بلا واسطة سؤال؟، فقيل له ابتداء:{وانظر إلى العظام }

البقرة: 259 الآية، والجواب أن الذي مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسئول منه فقال: " أنى يحي هذه الله بعد موتها ؟" البقرة: 259 وذلك إما لغفلته أو لجهله إن لم يكن نبياً أو لشغله بالتعجب إن كان نبياً أو غير غافل، ولا جاهل، وأراه الله ما أراه بياناً كشفاً من حيث يظهر أنه إجابة لسؤاله، وأراه ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه، فلم ير ذلك إلا في حال بعث الموت.وأما إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فتوجه بسؤاله إلى الحق قصد الكمال حضوره وأعطى مسئوله إجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله:{فخذ} فأتى بالفاء المقتضية للفور تنويهاً بالاعتناء بأمره، وإظهاراً لكرامته، ورأى قبل الموت، والبعث منه ما لا رآه ذلك إلا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذي مر على القرية. السؤال الثاني: فيما وقع الاستدراك بقوله: {ولكن ليطمئن قلبي } البقرة: 260 وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا؟ والجواب: أن الاستدراك، وقع من نفي كون السؤال لعدم الإيمان تقرير كونه لاطمئنان القلب فقط، والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسئول عنا والتشوف لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه. السؤال الثالث: ما وجه تقريم يوجبه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له " أو لم تؤمن " وقد سبق الإخبار عنه بأنه المصطفى في الدنيا، وأنه في الآخرة لمن الصالحين، والجواب أن أرني تستعمل تارة في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان، ويستعمل أيضاً هذا في الإفحام، والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أو إمكانه كما تقول: لضعيف ادعى حمل صخرة

وحده كبيرة أرني كيف تحملها، وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها، ولا يمكنه، وإبراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثاني، ولا بطريق توهمه، وإنما اقتضت حكمة الرب بعباد أنه قال لإبراهيم: {أولم تؤمن قال بلى} لحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء في حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون، ويجوز أن يكون وقوع هذا السؤال قبل الإخبار بآية الاصطفاء والله أعلم. السؤال الرابع: ما الحكمة في تعيين الأربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره، والجواب أن عدد الأربعة أجمع للأعداد لأنه مجموع من الفرد البسيط، وهو الواحد، والفرد المركب، وهو الثلاثة، والزوج البسيط، وهو الاثنان، والزوج المركب، وهو الأربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى. مثنى: اثنان بسيطان واثنان مركبان. وفرادى: فرد بسيط. فرد مركب، وفيه تذكير بأصناف المبعوثين أيضاً فمنهم كافر، ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد مخلط أو سابق بالخيرات، وإنما خص الطير لأن أشد الحيوانات نفوراً، وأقدرهم على الفرار، والتباعد عما ينفرون منه، فإذا دعا هذا الجنس، وأجابه، وأتاه يسعى كان ما دونه أولى، وكان ذلك أعظم آية من غيره، والطير أيضاً أقل رطوبة من باقي الحيوانات، وميتته أسرع جفافاً فيتيقن معه عدم الحياة المجسمانية منه باطناً، وظاهراً.السؤال الخامس: ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل في قوله: {ثم اجعل على كل جبل } " البقرة: 260 " هل الظاهر إرادة جميع الجبال أو أربعة أجبل فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه إن كان هو الظاهر، والجواب المراد

جبال بعدد الأجزاء التي يجزئها إليها إن كانت كثيرة فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله: {اجعل على كل جبل منهن جزءاً } ولم يأمر بتبينهن، فحمل الأمر على جميع الجبال متعذر عادة، والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزءاً لا يعينه من كل واحد منهن لأن ذلك هو المناسب للقصة، وما فيها من رؤية ذلك الأمر العجيب. السؤال السادس: ما الحكمة في الإتيان بثم في قوله ثم ادعهن، وما الحكمة في تعليق إتيانهم إليه على دعائه إياهن ولم يحيين فيأتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة في إتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث مشين أو إتيانهن غيره، وما الحكمة في إتيانهن ساعيات لا طائرات، ولا ماشيات على هون إن كان سعياً متعلقاً بهن، وإن كان متعلقاً به هو فما الحكمة في حصول ذلك منهن، وهو يسعى أو دعائه لهن، وهو يسعى.والجواب أنه جيء ب{ثم} ليحصل بكونهن على الجبال مهلة، فلا يبقى في عدم الحياة منهن لطول المكث في محل الجفاف ريب ما، ولو لوحظ في جعلهن على الجبال التي لا حائل لها عن الشمس التي كانت النمروذية ينسبون الآثار إليها، وتركها هناك برهة حتى يعلم أن الشمس لا تأثير لها حيث كن منها بمطلع، ولم يجئن، ولما دعاهن داعي الحق جئنه، وأتينه سعياً لكان قولا حسناً، وأما تعليق إتيانهن إليه على دعائه لهن ففيه إرشاد إلى أن إحياء الموتى يكون بدعائهم { ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون } " الروم: 25 " لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفساني اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في إيصال المراد إلى المدعو، فجعل الكلام اللساني هنا من إبراهيم عليه السلام مظهراً للكلام النفساني من الحق تعالى في

إحياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الإحياء برؤية نفسه حين الكلام إذ كان مظهر اسمه المحيي، فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الإحياء ما يحس فيحس الإحياء بإحساسه لأن في مظهره هذا مع ما في إحيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى، ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لأمكنهم مكابرته في أن ذلك الإحياء في غير ما ينسبونه إليه، وأما إتيانهن، ففيه تذكير بما أخبر به محيي الموتى من قوله: {يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده }" الإسراء: 52 " أي تحشرون إليه، وأما سعى الطائر في تحدره من الجبل فهو أبلغ في قوته، وتمام حياته، وصحته من غير ذلك.فكان سعيهن هذا دليلا على أنهن عدن إلى أتم ما كن عليه، وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون، وبحشر المبعوثين من الأجداث سراعاً، وأطال في ذلك إلى خمسة وعشرين سؤالا، وجواباً والله أعلم.)

7-آية(282)قوله تعالى:{..وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ..}فى مقدمة الطبقات الكُبرى:(وقال تعالى:{واتقوا الله ويعلمكم الله} أي: يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الإلهية، ولذلك أضاف التعليم إلى اسم الله الذي هو دليل على الذات، وجامع للأسماء، والأفعال والصفات.)

3- سُورةُ آل عِمران:

1-آية(26)قوله تعالى:{ قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ..} فى التقريب:(ومَنْ ملَّكه اللهُ نفسه و هواه فقد آتاه الله المُلْك.قال الله تعالى:{ قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ})

2-آية(31)قوله تعالى:{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فى التقريب:(فلمْ يستلزمْ حُبهم لله حُبَّه لهُمْ و إنَّما صيَّرهم محبوبين عنده اتِّباعُهُمْ لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو قَدْرٌ زائدٌ عن حُبهم لله.)

3-آية(39)قوله تعالى:{ فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ..} فى(الطبقات الكُبرى) نقلاً عن ثابت البنانى:(وكان يقول الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو علم الله تعالى شيئاً أفضل من الصلاة لما قال: " فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب "

4-آية(41)قوله تعالى:{ قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ}قال صاحبُ الطبقات نقلاً عن محمد بن كعب القُرظى:(وكان رضي الله عنه يقول: لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: {آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً واذكر ربك كثيراً})

5-آية (74)قوله تعالى:{ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} فى

التقريب:(ومِنَ الناس مَنْ فاجأته عِنايةُالله مِنْ غير طلب و لا استعداد ويشهدُ لذلك قولُ تعالى:{يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ}

6-آية(79)قوله تعالى:{..كُونُوا رَبَّانِيِّينَ..} نقل صاحبُ الطبقات الكُبرى عنِ الجريرى:(وقال في قوله تعالى: " كونوا ربانين " أي: سامعين من الله. قائلين بالله.)

7-آية(96)قوله تعالى:{ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ} فى الطبقات الكبرى فى ترجمة الأستاذ على ولد الشيخ محمد وفا:(كان يقول في قوله تعالى: {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة } الآية- المراد به قلب آدم عليه السلام لأنه أول بيت وضع للرب في البشر، وهو أيضاً بجسده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف، وأما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم.) ونقل عنه أيضاً قوله(فاعرف بيت الرب من بيت الناس، وتوجه إلى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله، وقم وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم، والقلب بالقلب، والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم.)

8- آية (123) قوله تعالى:{ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} نقل فى الطبقات الكبرى عن الشيخ محمد أبى المواهب الشاذلي:(وكان يقول: لا يأتي النصر قط إلا بعد حصول الذل قال تعالى: {ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة})

9-آية(133)قوله تعالى:{ وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} فى الطبقات فى ترجمة الأستاذ على ولد الشيخ محمد وفا:(كان رضي الله عنه يقول في قوله: {وسارعوا إلى مغفرة من ربكم}قال قائلٌ: لا مغفرة إلا حيث الذنب فالأمر بالمسارعة إليها أمر به.قلتُ: هذا لا يقوله إمام هدى رباني إلا على معنى أنه أمر بأن يرى العبد نفسه مذنباً، وإن أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه في كل حال، وأما على أنه يأتي الذنب فلا لأن المأمور به لا يكون ذنباً فافهم.)

10- آية(135)قوله تعالى:{ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} قال أحمدُ بنُ المُبارك فى كتابه(الإبريز من كلام سيدى عبد العزيز الدبَّاغ):(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:{ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ} ، وقوله تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا} ما المراد ب{يظلم نفسه} فإن ظلم النفس يصدق بما قبله الذي هو عمل السوء في الآية الثانية، وفعل الفاحشة في الأولى، فالظلم أعم مما قبله، والعام لا يعطف بأو.وذكرتُ له ما قال المفسرون في ذلك، وأن بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة، وظلم النفس على الصغيرة. وظهر لي أن يحمل عمل السوء والفاحشة على المعصية مطلقا، وظلم النفس على الإصرار على المعصية، لأنه لا عمل فيه في الظاهر، يعني أن من أصر على الزنا مثلا فإنه لا يصدق عليه أنه فاعل للزنا وممكن للنفس من شهواتها، ولكنه عازم على ذلك، وبهذا العزم والإصرار صار ظالما لنفسه

حيث عرضها للعقاب ولم تظفر بشهواتها.فتكلمنا في الآية كلاما كثيرا، وذكر رضي الله عنه أجوبة ثلاثة وخضنا في الكلام فيها.ثم سكت لحظة من الزمان قليلة، فقال رضي الله عنه: يقول لكم سيدي محمد بن عبد الكريم البصري إن سبب نزول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية والعرب في ذلك الوقت من المجادلة عن الظالم والذب عنه وتبرئته مما رمي به، وهم يعلمون أنه فعل ذلك، كأن يسرق واحد من قوم ويعلمون به ثم يجادلون عنه وينفون عنه السرقة مثلا، فالسارق هو الذي فعل الفاحشة والسوء، والمجادل هو الذي ظلم نفسه بشهادة الزور وقول الباطل.وقال لي رضي الله عنه: إن سيدي محمد بن عبد الكريم يعرف كيف يتكلم. فأعجبني هذا التفسير غاية لمناسبته سياق الآية{وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ }حيث يقول تعالى فيها:{ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ }النساء (107)} هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} النساء(109)

11-آية(152) قوله تعالى:{..مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ..} فى الطبقات نقلاً عن الأستاذ على ولد الشيخ محمد وفا:(وكان يقول: في قوله تعالى: {منكم من يريد الدنيا ومنكم تن يريد الآخرة } أي: ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا.وفي الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا، ولا يقدح ذلك في أصل إيمانه قال: وكل من كان طلبه النعيم الجثماني بعد الموت، فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين، فلم يريدوا الدنيا، ولا الآخرة لتعلق همتهم بلا أين، وما لا يقبل الشركة، والعين لا ينقسم إلى اثنين لأن الأحدية الفردية

أمر ذاتي له لا قبله، ولا بعده، ولا معه عدد، وأطال في ذلك.)

12-آية(169)قوله تعالى:{ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} نقل صاحبُ الطبقات عنِ الأستاذ على ولد الشيخ محمد وفا:(وكان رضي الله عنه يقول: سبيل الله طريقه .مَنْ مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء في سبيل الله { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء...}الآية فافهم.)

4- سُورةُ النساء:

1-آية(3) قوله تعالى:{..ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا) قال فى الطبقات نقلاً عن الأستاذ على:(وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده؟ فقال: لا. فقيل: فما الحكمة في إذن الشارع صلى الله عليه وسلم لأمته في التزويج، وفيه من الشغل ما لا يخفى؟ فقال :لأنه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية أذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك العوارض عليها لئلا تشغلها عنه، وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل في ذلك به لا عنه ألا ترى قوله:{ ذلك أدنى أن لا تعولوا} والعول الزيادة. أي :أعنى أن لا تميلوا عن مولاكم إلى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابد الله تعالى بتزوجه مع أن في ضمنه عصمة له من الزنا الذي هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم، وأما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذي يشغله الزواج عن ربه.)

2-آية(17)قوله تعالى:{ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}نقل فى الطبقات الكبرى عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما:(كان يقول في قوله تعالى: {للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب}الدنيا كلها قريب وكلها جهالة.)

3-آية(34) قوله تعالى:{ الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ..} فى الطبقات فى ترجمة الشيخ مظفر القرميسيني:(وكان رضي الله عنه يقول: أخس الفقراء قيمة من

يقبل رفق النسوان على أي حال كان. قلتُ: وذلك لأن الله تعالى يقول: {الرجال قوامون على النساء } ومَنْ رضي لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبداً مع أن قبول الرفق يميل قلب الفقير إلى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية، والله أعلم.)

4-الآيتان (145-146) قوله تعالى:{ إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً . إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيما) فى الطبقات فى ترجمة الشيخ ابى الحسن الشاذلى:(وكان يقول: إذا ثقل الذكر على لسانك، وكثر اللغو في مقالك، وانبسطت الجوارح في شهواتك، وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون إرادة النفق في قلبك، وليس لك طريق إلا الطريق، والإصلاح، والاعتصام بالله والإخلاص في دين الله تعالى ألم تسمع إلى قوله تعالى:{ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم الله فأولئك مع المؤمنين ْ} ولم يقل من المؤمنين، فتأمل هذا الأمر إن كنت فقيهاً.)

5-سُورةُ الأنعام:

1-آية(68) قوله تعالى:{ وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} فى الطبقات نقلاً عن الأستاذ على:(وكان يقول: في قوله تعالى: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم } الآية. في هذه الآية إشعارٌ بالإعراض عمن يخوض في حق الأولياء المكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه. قال تعالى:{ولنجعلك آية للناس} فافهم.)

2-آية(76) قوله تعالى:{ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هَذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ} فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام:{ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هَذا رَبِّي..} إلى آخر الآية. هل كان هذا من إبراهيم عليه السلام استدلالا لنفسه ونظرا في مصنوعات الله عز وجل ليرتقي به إلى الحق؟ أو هو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم؟ فأورد دعواهم على سبيل التسليم، ثم كر عليها بالإبطال، فإن المفسرين رضوان الله عليهم اختلفوا في ذلك.فقال رضي الله عنه: كان ذلك منه على سبيل الاستدلال لنفسه، ولكن ليس كاستدلال سائر الناس، فإن استدلال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كاستدلال سائر الناس، فإنهم عليهم الصلاة والسلام في غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال العبودية له عز وجل ونهاية الخوف الخضوع له تعالى، لما طبعت عليه ذواتهم من

معرفة الحق والميل إليه، وإنما معنى استدلال إبراهيم عليه السلام في هذه الآية هو أنه يطلب أن يرى بعين رأسه ما كان يراه في باطنه وبصيرته، فهو يعرف الله تعالى المعرفة التامة بالبصيرة، ويريد أن تخرق بصيرته إلى بصره، فجعل يطلب ببصره في هذه الموجودات ما يناسب معروفه في بصيرته، فنظر إلى النيرات المذكورات في الآية فوجدها لا تناسب المنزه المقدس سبحانه فتبرأ منها جميعا إلى ما يعرفه ببصيرته، وهو الذي فطر السموات والأرض جميعا سبحانه. ومثال ذلك على سبيل التقريب، كمثل ولي مفتوح عليه نظر ليلة تسع وعشرين إلى الهلال فرآه ببصيرته قد استهل، ثم نظر إليه ببصره فلم يره، فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه، فمن نظر إليه ولا يعرف ما في باطنه قد يظن به أنه على شك في استهلال الشهر كسائر من يطلبه من الحاضرين، ومن علم ما في بصيرته أيقن بأنه جازم باستهلاله وأنه مشاهد ببصيرته، وإن طلبه معنى إنما هو لتحصيل مشاهدة البصر لا غير، بخلاف غيره من الحاضرين فإنه على شك في استهلاله ظاهرا وباطنا. فهذا هو الفرق بين استدلال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المحجوبين، فيجب تنزيه استدلال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله والشك فيه، وكل ما ينافي العلم الضروري به عز وجل للعصمة التي خصوا بها وهي تنافي الشك والجهل به تعالى، لأنهما نوعان من الكفر وهم عليهم الصلاة والسلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر فكيف بما هو من نوع الكفر!)

3-آية(91) قوله تعالى:{ وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ

قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} فى التقريب: (فقوله:{ قُلِ اللَّهُ} مِنْ لطائف العبارات لأهل الإشارات فعليك بالله ودَعْ ماسِواه.اللهُ بسَّ وما سواه هَوَس.فَمَنْ أراد الوصول إلى الله فلينقطعْ عَمَّا سِواه فإنَّه لعبٌ ولَهْوٌ واللاهى و اللاعبُ ليس بشيءٍ.و لا يتنبهُ إلى ذلك كمال التنبه إلاَّ أولياءُ الله المُعرضونَ عَمَّا سواه.)قال ابنُ عطاء فى الحِكمِ(اهتدى الراحلون إليه بأنوار التواجه ، والواصلون لهم أنوار المواجهة . فالأولون للأنوار ، وهؤلاء الأنوار لهم ؛ لأنهم لله ، لاشيء دونه : {قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون})

4-آية(115) قوله تعالى:{ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} نقل صاحبُ الطبقات عن الأستاذعلى:(كان يقول: في قوله: {وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلا} صدقاً هنا وضع موضع فضلا إذ قوبل به عدلا فافهم. أي: تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها.)

6-سُورةُ الأعراف:

1-الآيتان (14-15) قوله تعالى:{ أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ} فى التقريب(فإنَّهُ سبحانه إنّما يُعطى بوصفه لا بوصفك .ألا ترى إلى إبليس سُلِخ عن أوصاف الكمال ولم يبقَ فيه إلا الوصفُ الخسيسُ ثُمَّ إنَّه طلب فأعطاه ما طلب حيثُ قال بعد طرده:({ أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ}أيعتقدُ مُؤمنٌ عاقلٌ أنَّه أعطاه بوصفٍ فيه بعد قوله:{وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ}ص:(78) ؟ بل إنَّما أعطاه بوصفه سبحانه وتعالى الجميل لأنَّه يستحيي سبحانه أنْ يطلبه أحدٌ فيرده خائباً من دعائه فإنَّه مُحسنٌ سبحانه و تعالى بدون وعد.و إذا وعد فإنَّه مُنجزٌ وعده.وفى الحكم الفاخرة:أَلَحّْ على الكِرامِ و إنْ لم تكنْ أهلاً للعطاء فإنَّ لهم أخلاقاً جميلةً.ما ذَلَّ قلبٌ لباب ربه إلا جُبِرْ.وفى الحكم العطائية:(لو أنك لا تصل إلا بعد فناء مساويك ، ومحو دعاويك، لم تصل إليه أبداً. ولكن إذا أردت أن يوصلك إليه، غطى وصفك بوصفه ، ونعمتك بنعمته ، فوصلك إليه : بما منه إليك ، لا بما منك إليه.)انتهى.

2-آية(17)قوله تعالى:{ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ} فى الطبقات نقلاً عنِ الشيخ أبى العبَّاس المُرسى:(وكان يقول: لو علم الشيطان أن ثم طريقاً توصل إلى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها ألا تراه كيف قال: {ثم لآتينهم من بين أيديهم

ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين } ولم يقل صابرين، ولا خائفين، ولا راجعين.)

3-آية(31)قوله تعالى:{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}نقل فى الطبقات قول الأستاذ على:(المراد بالزينة هنا المكارم، والمحامد، والفضائل. فهذه هي الزينة للنفوس الآدمية، وضد ذلك من زينة البهائم، والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره، ومرشدهم إلى حسن العبودية فافهم.)

4-آية(69)قوله تعالى:{ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} فى التقريب:(ومِمَّا يُعينُ على الاتصاف برؤية الفضل والمِنَّة والتبرى من الحول و القوة كثرةُ الفكر فيما أنعم الله تعالى به على العبد من النعم ودفع عنه من النقم. فإنَّ كثرةَ الفكر فى ذلك توجب كثرة الشكر وتوجب رؤية الفضل و المنة لله والتبرى من الحول و القوة وذلك سبب الفلاح.قال تعالى:{ فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} قال سيدى ابو الحسن الشاذلى-رضى الله عنه-:(العاقلُ من عقل عن الله تعالى ما أراد به ومنه شرعاً.والذى يريده اللهُ بالعبد أربعةُ أشياء:إما نعمة أوبلية أو طاعة أو معصية.فإذا كنت بالنعمة ، فالله يقتضى منك الشكر شرعاً. وإذا كنت بالبلية، فالله يقتضى منك الصبر شرعاً.وإذا أراد الله تعالى منك الطاعة ،فالله يقتضى منك شهود المنة ورؤية التوفيق منه شرعاً.وإذا أراد بك معصية ،فالله يقتضى

منك التوبة و الإنابة شرعاً.فمن عقل هذه الأربعة عن الله تعالى، كان قريباً بما أحبه الله منه شرعاً، فهو عبدٌ على الحقيقة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم "مَنْ أُعْطِيَ فَشكَرَ، وابتُلِي فصَبرَ، وظَلَمَ فاسْتَغْفَرَ، وظُلِمَ فَغَفر".ثمَّ سكَت. فقالوا: يا رسول الله ما له؟ قال: {أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} قلتُ:(الحديث ذكره الألبانى فى ضعيف الترغيب و الترهيب-حديث(1984 - (5)وقال: [ضعيف جداً]) و فى التقريب أيضاً:(قال رضى الله عنه-يقصد الامام أبا الحسن الشاذلى-:(العاقلُ عن الله من عرف فى شدائد الزمان الألطاف الجارية من الله عليه وعرف إساءة نفسه فى إحسان الله تعالى إليه{فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} فقليلٌ من العمل مع شهود المِنَّة لله تعالى خيرٌ من كثير من العمل مع رؤية التقصير من النفس لأنَّ شهود التقصير لا يخلو عن الشرك فى التقدير.) و فى التقريب أيضاً:(قال بعضُ العارفين: وإنَّما أكثر ذو النون من تعداد النعم و الشكر عليها عملاً بقول الله تعالى:{فَاذْكُرُواآلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}فلابد لمن أراد القيام بواجب الشكر من كثرة الفكر فى مصنوعات الله وصفاته و أفعاله وإنعامه عليه وعلى غيره ليعرفَ قدر النعم و فضل الله وإحسانه عليه. وبعد ذلك كله يعترف بالعجز عنِ القيام بأقلِّ الشكر فضلاً عن أكثره.وكان بعضُ العارفين يزيدُ على ذلك بمحاسبة نفسه على نعم الله المتجددة عليه كُلَّ يومٍ مِنْ أول لحظة إلى آخرِ لحظةٍ.)

5-آية(89)قوله تعالى:{قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها وَما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّنا وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيْءٍ

عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ} فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:{وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا}ما هذا الاستثناء من شعيب عليه السلام؟، فإن الاستثناء يقتضي الشك وعدم الثبوت على الحالة التي هو عليها.فقال رضي الله عنه: هذا الاستثناء محض رجوع إلى الله تعالى، وذلك هو محض الإيمان، لأن أهل الفتح ولا سيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى فيهم، وأنه لا حول لهم ولا قوة، وأن الفعل الذي يظهر على ذواتهم إنما هو من الله تعالى، فإذا استثنى صاحب هذه الحالة فقد غرق في بحر العرفان وأتى بأعلى درجة الإيمان، والله تعالى أعلم.)

6-آية(96)قوله تعالى:{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ} فى مُقدمة الطبقات:(وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول إلى علم القوم الإيمان، والتقوى قال الله تعالى: " ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض " أي أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات، وأسرار الجبروت، وأنوار الملك، والملكوت.)

7-آية(143) قوله تعالى:{ وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِميقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ

إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}نقل صاحب الطبقات عن الشيخ أبى المواهب الشاذلى:(وكان يقول: في معنى قول موسى عليه السلام " رب أرني أنظر إليك " بلسان الإشارة أرني أي بالغيبة عني: أنظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك إذ لا يراك سواك وامح عني الظلام ولا تحجبني بوهم الخيال.)ونقل قول الأستاذ على:(كان يقول: في قوله: {فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً} لولا وجد التجلي ما اندك .فإذا وجدت من خشع للحق جهراً، فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خشع، وإن لم يشعر هو، واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم، وتغنم.)

8-آية(144) قوله تعالى:{قالَ يَا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} فى التقريب:(لمَّا طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادةً على ما آتاه من الكلام لم يُجبه وقال(فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)فدلت الآيةُ على أنه لا ينبغى للعبد أن يطلب الزيادة على ما أعطاه اللهُ تعالى إلا مع التفويض.)

9-آية(146) قوله تعالى:{ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} نقل فى الطبقات عن الجريرى قوله:(ومن كلامه رضي الله عنه: من استولت عليه نفسه صار أسيراً في حكم الشهوات محصوراً في سجن الهوى، وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى، ولا يستحليه، وإن قرأ كل يوم ختمة لأنه تعالى يقول: {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق} يعني:

أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لأنهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق، ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق، ويحرفون كلامهم إلى معان لم يقصدوها، وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم إلا ليحتقروا نفوسهم، ويذلوا للعباد إجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى.)

10-آية(172)قوله تعالى:{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ} نقل فى الطبقات عنِ الإمام الجُنيد:(وسئل عن الإنسان يكون هادئاً فإذا سمع السماع اضطرب فقال: إن الله تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق الأول بقوله: {ألستُ بربكم؟}استقرت عذوبة سماع كلام الأرواح فإذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك)

11-آية(175)قوله تعالى:{ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ} فى التقريب:(وليعتبر العبدُ بقصة إبليس و بلعام بن باعوراء الذى قال اللهُ فيه:{ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ}إلى آخر الآية وكُلُّ ذلك بسبب رؤية النفس والتقصير فى القيام بالحقوق.)

12-آية(180)قوله تعالى:{ وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ} نقل فى الطبقات عن أبى على

الروذبارى:(وكان يقول: لما تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الأسامي فسكنت وركنت إليها، والذات متسترة إلى أوان التجلي، وذلك قوله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها..} الآية. أي: قفوا معها على إدراك الحقائق، وكان يقول: أظهر الحق الأسامي، وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له.)

13-آية(182)قوله تعالى:{ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ}نقل فى الطبقات عن الشيخ أبى المواهب الشاذلى(وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى: {سنستدرجهم من حيث لا يعلمون} أي: بحقيقة الاستدراج، وذلك أن يغطي عليهم حقائق الحق، ويلقى في أوهامهم أنهم على صواب، وحق وأنهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف، فمن أراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه أن يستعملها في غير ما وضعت له.)

14-آية(190)قوله تعالى:{ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} قال فى الإبريز: (فسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى في قصة آدم وحواء عليهما السلام:{ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}فقلت: آدم نبي الله وحبيبه كيف يجعل له شركاء؟فقال رضي الله عنه: هذا معاتبة الآباء بما فعلته الأبناء والأولاد. كمن له بستان فيه فواكه وثمار، فجاء إليه أولاد زيد فأخذوا من ثماره، وأفسدوا فيه. فجاء رب البستان إلى زيد وجعل يخاصمه ويعاتبه، ويقول له: أفسدت علي بستاني، وأكلت

ثماري، وفعلت وفعلت. فعلى شبه هذا الأسلوب جاءت القصة الشريفة.سمعتُ منه رضي الله عنه هذا الجواب في بدايته.قلتُ: وهذا قول حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، نقله الحافظ السيوطي في [الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور]، واختار هذا القول السيد الجرجاني في شرح المواقف، فرضي الله عن هذا السيد الجليل ما أعرفه بالله وبأنبيائه. واستدلوا على هذا التفسير بأن سياق آخر الآية إنما يصح في الكفار وبقراءة من قرأ (جعلوا له شركاء) بالجمع فإنها أيضاً إنما تصح في الكفار، والله تعالى أعلم.)

7-سورة الأنفال:

1-آية(17)قوله تعالى:{ ..فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } فى التقريب:(قال شارحُ المجالس: العارفون قائمون بالله قد تولَّى اللهُ أمرهم.فإذا ظهرت منهم طاعةٌ لم يرجوا عليها ثواباً لأنَّهم لم يروا لأنفسهم عملاً وإن ظهرت منهم زلَّةٌ فالديةُ على القاتل.قال الشيخ زروق: ومعنى كون الدية على القاتل أنَّ حكم الفعل على الفاعل ولا فاعل سواه سبحانه وقد صحَّ أنْ لاحكم عليه و لاحقَّ فوجب أنْ يُسلم له فى فعله يُقدر ما يشاءُ ويجازى بما يريدُ لا عتب عليه آخراً كما لاحرج عليه أوَّلاً. انتهى.وقيل : المعنى-فالديةُ على القاتل كسباً وهو العبد وكذلك الإثمُ على الفاعل كسباً إذِ الكسبُ هو مناطُ التكليف وبذلك تميزت العقيدةُ عن عقيدة الجبرية ولله الحجة البالغة.وقيل: معنى كون الدية على القاتل أى القاتل حقيقةً.قال تعالى:{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ}أى: فيرجعون إلى الله ويلتجئون إليه فيلهمهم توبةً لأنَّ الدية على القاتل فلم يشهدوا غيره فى الشدة و الرخاء.قيامهم بالله و نظرهم إليه وخوفهم وهيبتهم منه ورجاؤهم و أنسهم به.وأمَّا غيرهم فبقوا مع نفوسهم فى نسبة الأفعال لها وطلب الحظ لها اعتماداً على تلك الأعمال وسكوناً إلى تلك الأحوال.فإذا وقعوا فى زلة نقص بذلك رجاؤهم كما أنَّهم غذا عملوا طاعةً جعلوها من أعظم عُددهم و أقوى معتمدهم فتعلقوا بالأسباب وحُجبوا بتفرقهم بها عن رب الارباب.فمن وجد هذه العلامة

من نفسه فليعرفْ منزلته وقدْره و لايتعدى طوْره فيدعى مقامات الخاصة المقربين و إنَّما هو من عامة أصحاب اليمين. وقال أيضاً: والحاصل أنَّ العارف يصل إلى حالة يفنى فيها عن أفعاله و أوصافه وذاته فلا يشهدُ إلا فعل مولاه و أوصافه وذاته وهذا يُسمَّى جمعاً وعذلك لا يحجبه هذا عن فرقه فالعارف لا يحجبه جمعه عن فرقه و لاقرقه عن جمعه و لا صحوه عن سُكره و لا سُكره عن صحوه كما قال بعضُ العارفين:(له لدى الجمع فرْقٌ يستضئُ به) كالفرق فى جمعه مازال يلقيه فى ريه ظمأً والصحوُ يُسكره.والوجْدُ يُظهره طوْراً ويُخفيه.ويوضحُ لك شَمَّةً مِنْ ذلك قوله تعالى:{..وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى..} فنفى عنه الرمى أولاً بقوله:{وَما رَمَيْتَ}وهو عين الجمع وأثبته ثانياً بقوله:{إِذْ رَمَيْتَ}وهو عينُ الفرق ثم قال:{ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى}أى: أنَّ الرمى منسوبٌ إلى الله تعالى خلقاً و إيجاداً وإليك كسباً واستناداً وهذا هو حقيقة الجمع و الفرق.وهذا فى فرق الأفعال و جمعها وفوقه الفرقُ فى الصفات و جمعها وفوقه الفرق فى الذوات و جمعها.ومن لم يتحقق بالفرق الأول وجمعه حالاً وذوقاً لا يفهمْ شَمَّةً من الفرقين و الجمعين الآخرين.) وفى (المدخل) لابن الحاج:([فَصْلٌ: فِي فَضْلِ الشَّهَادَةِ]:... أَلَا تَرَى إلَى قَوْله تَعَالَى {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} [الأنفال: 17] فَنَفَى الرَّمْيَ عَنْ نَبِيِّه - عَلَيْه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَوَّلًا بِقَوْلِه، وَمَا رَمَيْت ثُمَّ أَثْبَتَهُ لَهُ بِقَوْلِه إذْ رَمَيْت فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ لِنَبِيِّه - عَلَيْه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ، وَالشَّرِيعَةِ.أَمَّا الشَّرِيعَةُ فَلِكَوْنِه - عَلَيْه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ، وَرَمَى بِهِ فِي وُجُوهِهِمْ، وَقَالَ: شَاهَتْ الْوُجُوهُ.وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ

فَلِوُصُولِ ذَلِكَ التُّرَابِ لِعَيْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ الْعَدُوِّ حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَهُ لِمِلْئِهَا بِالتُّرَابِ، وَهَذَا شَيْءٌ يَعْجَزُ الْبَشَرُ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ أَفْعَالُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ امْتِثَالِ الْحِكْمَةِ ثُمَّ يُظْهِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قُدْرَتَهُ عِيَانًا لِلْخَلْقِ عَلَى يَدَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.أَلَا تَرَى إلَى مَا جَاءَ فِي نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الْكَرِيمَةِ؟ فَإِنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَمْ يَفْعَلْ، وَلَمْ يَمُدَّ يَدَهُ دُونَ مَاءٍ بَلْ امْتَثَلَ الْحِكْمَةَ بِوَضْعِ يَدِهِ الْكَرِيمَةِ فِي إنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْقُوا، وَيَشْرَبُوا، وَيَمْلَئُوا، وَالْمَاءُ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ.وَمِنْ ذَلِكَ أَمْرُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِجَمْعِ مَا بَقِيَ مَعَ أَصْحَابِهِ مِنْ الْأَزْوَادِ حِينَ فَنِيَتْ فَجُمِعَتْ، وَبَارَكَ فِيهَا فَأَكَلَ الْجَمِيعُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، وَمِنْ ذَلِكَ فِعْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي قِصَّةِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الدَّاجِنِ الَّذِي ذَبَحَهُ، وَالْعَجِينِ الَّذِي خَبَزَهُ، وَكَوْنُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بَصَقَ فِيهِمَا، وَبَارَكَ ثُمَّ أَذِنَ لِعَشَرَةٍ فِي الْأَكْلِ ثُمَّ عَشَرَةٍ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ كَانَ يَعْمَلُ فِي الْخَنْدَقِ حَتَّى أَكَلَ الْجَمِيعُ، وَشَبِعُوا، وَكَانُوا أَلْفًا، وَالْبُرْمَةُ تَفُورُ كَمَا هِيَ، وَالْعَجِينُ يُخْبَزُ كَمَا هُوَ.وَمِنْ ذَلِكَ خُرُوجُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إلَى الْجِهَادِ فَإِنَّهُ كَانَ يَعْتَدُّ لِذَلِكَ بِجَمْعِ أَصْحَابِهِ، وَبِاتِّخَاذِ الْخَيْلِ، وَالسِّلَاحِ، وَمَا يَحْتَاجُونَ إلَيْهِ مِنْ آلَاتِ الْجِهَادِ، وَالسَّفَرِ ثُمَّ إذَا رَجَعَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - تَخَلَّى مِنْ ذَلِكَ، وَرَدَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِمَوْلَاهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا لِغَيْرِهِ بِقَوْلِهِ «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ، وَحْدَهُ» فَانْظُرْ رَحِمَنَا اللَّهُ، وَإِيَّاكَ إلَى قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -

«، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ، وَحْدَهُ» فَنَفَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ، وَفِعْلَهُ خَلْقٌ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى الَّذِي خَلَقَ، وَدَبَّرَ، وَأَعَانَ، وَأَجْرَى الْأُمُورَ عَلَى يَدِ مَنْ شَاءَ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ فَكُلٌّ مِنْهُ، وَكُلٌّ إلَيْهِ رَاجِعٌ.وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبِيدَ أَهْلَ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ لَفَعَلَ، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ قَالَ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى: {ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ} [محمد: 4] فَيُثِيبُ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى الصَّابِرِينَ، وَيُجْزِلُ الثَّوَابَ لِلشَّاكِرِينَ، وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد: 31] فَعَلَى الْمُكَلَّفِ الِامْتِثَالُ فِي الْحَالَيْنِ. أَعْنِي فِي امْتِثَالِ الْحِكْمَةِ، وَالرُّجُوعِ إلَى الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى، وَالسُّكُونِ إلَيْهِ، وَالنُّزُولِ بِسَاحَةِ كَرَمِهِ {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} [النمل: 62] إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ كَثِيرٌ فَتَجِدُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي كُلِّ ذَلِكَ يَمْتَثِلُ الْحِكْمَةَ أَوَّلًا تَأَدُّبًا مَعَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَشْرِيعًا لِأُمَّتِهِ ثُمَّ يُظْهِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ قُدْرَتَهُ الْغَامِضَةَ الْمُخَبَّأَةَ الَّتِي ادَّخَرَهَا لَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.وَمَا جَرَى لَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فَهُوَ جَارٍ لِأُمَّتِهِ بِبَرَكَةِ اتِّبَاعِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكَثِيرًا مَا قَدْ، وَقَعَ مِثْلُ هَذَا كَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ، وَقَلْبِ الْأَعْيَانِ، وَالْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ وَالطَّيَرَانِ فِي الْهَوَاءِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ يَقْطَعُ الْعُذْرَ، وَيُوجِبُ الْقَطْعَ بِوُجُودِهِ.قَدْ قَالَ عُلَمَاؤُنَا - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - كُلُّ كَرَامَةٍ ظَهَرَتْ لِوَلِيٍّ فَهِيَ مُعْجِزَةٌ لِنَبِيِّهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إذْ أَنَّهُ مَا حَصَلَتْ لَهُ تِلْكَ

الْكَرَامَةُ إِلَّا بِبَرَكَةِ اتِّبَاعِه - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَقِيَتْ هَذِهِ الْبَرَكَاتُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا تَنْقَطِعُ، وَكَيْفَ لَا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: 110] ، وَقَالَ: - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» ، وَهَذَا عَامٌّ فِيمَا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ، وَفِي غَيْرِهِ.)

2-آية(33) { وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}فى(مسألة السماع):(فإشارة هذه الآية أن محبة الرسول وحقيقة ما جاء به إذا كان في القلب فإنّ الله لا يعذّبه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، وإذا كان وجود الرسول في القلب مانعًا من تعذيبه فكيف بوجود الرب تعالى في القلب؟ فهاتان إشارتان.)

3-آية(45)قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}نقل فى الطبقات عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى:(وكان رضي الله عنه يقول: إذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت. قال الله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم نفلحون}وذكرصاحبُ التقريب هذا النصَّ فقال:(وقال رضى اللهُ عنه-:إذا عرض لك عارضٌ يصدك عن الله تعالى وعن الإقبال على طاعته فأكثر مِنْ ذكر الله واثبت. قال الله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}فهذا العارضُ فِئةٌ مِنَ الفئات فاثبتْ واذكرِ الله و استعنْ به يحصُلْ لك الفلاحُ ويمنعْ عنك هذا العارضَ.)

4-آية(67)قوله تعالى:{مَا كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}نقل فى الطبقات عن الشيخ أبى محمد عبد الله بن محمد الراسبي: (وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى: {تريدون عرض الدنيا، والله يريد الآخرة }جمع بين إرادتين فمن أراد الدنيا، دعاه الله إلى الآخرة. ومَنْ أراد الآخرة، دعاه الله إلى قربه.)

8-سُورةُ التوبة:

1-آية(33) قوله تعالى:{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}قال فى الإبريز:(وسألته رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى:{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} ما المراد بإظهاره على الأديان كلها، هل المراد به أنه ناسخ لها، أو المراد به سطوع حجته وظهور دلالة صحته أو غير ذلك؟ فقال رضي الله عنه: هذا الدين الظاهر أظهره الله على الأديان كلها من كل وجه، من جهة ناسخ لها، ومن جهة سطوع حجته، ومن جهة كثرته على وجه الأرض، حتى إن الأديان بالنسبة إليه كلا شيء، وذلك أن من فتح الله بصيرته ونظر إلى وجه الأرض عامرها وغامرها رأى في كل موضع أقواما يعبدون الله تعالى ويقدسونه وهم على الدين المحمدي، والأرض عامرة بهؤلاء السادات رضي الله عنهم، فهم في هذا البر وفي ذلك البر، يعني بر أهل الكفر، وفي الكهوف والجبال والسهول وفي عامر الأرض وغامرها.ومما اختص به هذا الدين الشريف -جعلنا الله من أهله- أن فيه نورا يمنع الأمة المشرفة الآخذة به من الارتداد والرجوع إلى الكفر، وذلك لمحبة الله تعالى في هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فجمع له في دينه خصالا كثيرة مجموعها عاصم لأمته الشريفة من الارتداد، بخلاف غيره من الأديان، فإنه لم يستوف الخصال المانعة من الردة. قال رضي الله عنه: ومن نظر إلى اللوح المحفوظ ونظر فيه إلى المرسلين وإلى شرائعهم التي هي مكتوبة فيه، علم

دوام شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم ارتداد أمته. وذلك أن الله عز وجل خلق النور وخلق الظلام، ثم خلق العباد والأمم، ثم جعل للنور أبوابا يدخل منها على ذواتهم، وجعل للظلام أبوابا يدخل منه على ذواتهم، ثم شرع الشرائع وأرسل المرسلين بها ليفتح بها أي بالشرائع أبواب النور وهي الأوامر التي فيها، ويسد بها أبواب الظلام عن ذواتهم وهي النواهي التي فيها، فالأوامر تفتح أبواب النور، والنواهي تسد أبواب الظلام، ولم يستوف في شريعة الأوامر الفاتحة للنور والنواهي السادّة للظلام إلا في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فلهذا كانت فوق الشرائع كلها، وكانت أمته الشريفة فوق سائر الأمم، وإلى ذلك المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ".قال رضي الله عنه: والمفتوح عليه إذا نظر إلى الأمم السابقة ونظر إلى الأماكن التي كانوا يسكنونها في أزمنتهم رأى الظلام فوق مساكنهم على هيئة ضباب أسود مثل الدخان، ثم لا يزال الظلام يخرج منهم وهم يتركون دينهم شيئا فشيئا إلى أن ينزل عليهم وتسقى ذواتهم به، فتصبح الأمة وقد خرجت عن دينها، نسأل الله العصمة، ثم لا تهتدي إليه أبدا، فهذا وجه من وجوه إظهار هذا الدين على سائر الأديان.)

2-آية(40)قوله تعالى: {إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}فى(مسألة السماع):(ومنها قوله عن نبيّه: {إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ

لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40]، فمن أصح الإشارات إشارة هذه الآية، وهي أن مَن صحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما جاء به بقلبه وعمله وإن لم يصحبه ببدنه فإن الله معه.) وقوله:{..وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا..} نقل فى الطبقات عن الأستاذ على:(وكان رضي الله عنه يقول: في قوله تعالى:{وكلمة الله هي العليا} كلمة الله هي النفس التي غلب عليها الحكم الإلهي بظهوره فيها تخلقاً، وتحققاً، وكشفاً، وبياناً هذا هو حقيقة معنى الآية، وفيها أيضاً أن كلمة الله أي اسم الله هي العليا لأنه الاسم الأعظم الجامع لحقائق جميع الأسماء.)

3-آية(41)قوله تعالى:{ انْفِرُوا خِفافاً وَثِقالاً..} فى التقريب:(فِنَ الخذلان أنْ تصدَّكَ العوائقُ والشواغلُ عنِ التوجُّه إلى الله تعالى و الرحيل إليه.بلِ الواجبُ عليك أنْ تُبادر إلى ذلك وترمى بالعوائق والشواغل خلف ظهرك كما قيل:(سيروا إلى الله عُرجاً و مكاسير و لا تنتظروا الصِّحة فإنَّ انتظار الصحة بطالة.قال الله تعالى:{ انْفِرُوا خِفافاً وَثِقالاً})

4-آية(43)قوله تعالى:{ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ}قال فى الإبريز:(وقد سألته أيضا عن قوله تعالى:{ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} فأجابني رضي الله عنه بما يقرب من هذا المعنى، فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى أن يعفو وأن يصفح الصفح الجميل، وأن يعاشر بالتي هي أحسن ويدفع بها حتى قال:{وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}فكانت هذه عادته مع الخلق، فلما جاءه أهل النفاق

واستأذنوه في التخلف وذكروا أعذارهم، أذن لهم في التخلف وهو يعلم نفاقهم للرحمة التي فيه، ولما أمره به من المعاشرة بالتي هي أحسن وحضه عليها في غير ما آية، فسلك معهم مسلك الظاهر، ثم تحدث في باطنه بنزول آية تفضحهم، وإنما منعه هو من أن يباشر فضيحتهم للرحمة التي فيه ووصية الله له، فتحدث في باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونها من الله لا منه للحياء الذي فيه صلى الله عليه وسلم، مثل قوله تعالى:{إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ}فأحب أن تنزل الآية في صورة العتاب له لتكون أبعد عن التهمة، وأدخل في محض النصيحة، وأزجر لهم عن الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى. فإن الله تعالى هو وكيله على مَنْ ينافقه وخصيمه وحجيجه، فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى، وفي الباطن لا عتاب وإنما ناب الحبيب عن حبيبه في المخاصمة لا غير.قال: ولا ينبغي لأحد أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين، وكيف يخفى ذلك عليه والمفتوح عليه في هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم في ذلك الزمان، وأهل الفتح أجمعون إنما نالوا ما نالوا بمحبته صلى الله عليه وسلم، فسقوا بمقدار شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم.. قلتُ: وهذا التقرير في الآية أحسن ما قيل فيها عند من تأمل كلام المفسرين.وقد قال البيضاوي عفا الله عنا وعنه: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ} كناية عن خطئه في الإذن، فإن العفو من روادفه.قال شيخ الإسلام زكريا في حاشيته: تبع فيه الزمخشري، قال الطيبي: أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأ فاحشا، ولا أدري كيف ذهب عنه وهو

العلم في استخراج لطائف المعاني أن في أمثال هذه الإشارات، وهي تقديم العفو، إشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته، وهو كما قال، لأن مثل ذلك لا يقتضي تقدم ذنب بل يدل تصديره على التعظيم، كما تقول لمن تعظمه: عفا الله عنك ما صنعت في أمري، ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي؟ ولهذا قال التفتازاني: ما كان ينبغي للمصنف، يعني الزمخشري، أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة، بعد ما راعى الله مع رسوله تقديم العفو وذكر الإذن المنبئ عن علو المرتبة وقوة التصرف، وإيراد الكلام في صورة الإستفهام وإن كان القصد إلى الإنكار، على أن قولهم: {عفا الله عنك} قد يقال عند ترك الأوْلى والأفضل، بل في مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ما صنعت في أمري اهـ. وقال الحافظ السيوطي في حاشيته: تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري، وقد قال صاحب الإنتصاف هو بين أمرين: إما أن لا يكون هذا المعنى مرادا فقد أخطأ، أو يكون مرادا لكن كنى الله عنه إجلالاً ورفعاً لقدره، أفلا تأدب بآداب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم نقل كلام الطيبي والتفتازاني، ثم قال: وقال القاضي عياض في الشفاء: هو استفتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله، وقد ألف في هذا الموضع رادا على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلسي كتابا سماه "جنة الناظر وجنة المناظر في الإنتصار لأبي القاسم الطاهر" صلى الله عليه وسلم. وبهذه النكتة وأمثالها نهى أهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف وإقرائه، وقد ألف في ذلك تقي الدين السبكي كتابا سماه "سبب الانكفاف عن إقراء

الكشاف"، فانظره في تلك الحاشية فقد نقله برمته، والله تعالى أعلم.)

5-آية(60) قوله تعالى:{ إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ..} قال ابنُ عطاء فى حِكمه(إن أردت ورود المواهب عليك - صحح الفقر والفاقة لديك : {إنما الصدقات للفقراء..}و فى التقريب:(تحقَّقْ بأوصافك يُمدكْ بأوصافه.تحقَّقْ بِذُلّك يُمدْك بِعِزّه.تحقَّقْ بضعفك يُمدْك بقوته و حوْله.تحقَّقْ بفقرك يُمدْك بغناه.فإنَّ مَنْ ثبت له الفقرُ الأكبرُ ثبت له الغِنى الأكبر..فَمَنْ أراد أَنْ تُسرعَ إليه المواهبُ فليتحقَّقْ بالفقر.قال تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ} وجديرٌ لمن اعترف بالملكية لمولاه أنْ يغتنىَ به ثُمَّ لا يسأل عَمَّنْ شاناه وناواه.ومِنْ لازمه إظهارُ إنعام مولاه عليه فيخلع هو على من يشاءُ مِمَّنْ قصده أو آوى إليه.وفى الأمثال-ضيفُ الكرام لا يُضامُ وكيف يثبتُ ذلك لعبد أكرم الأكرمين.) وقال أيضاً(فالواجبث على العبد أنْ يكون مستحياً مِنْ مولاه مُنكسرَ القلب بشهود التقصير فى العبودية فبذلك تتحقُّ فاقتُه و اضطرارُه وخيرُ أوقاتك وقت تشهدُ فيه وجود فاقتك وتُردُّ فيه إلى وجود ذاتك وبذلك يكثُرُ العطاءُ{إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ})

6- آية(118)قوله تعالى:{..ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا..} نقل فى التقريب عن الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي.وقال في قوله تعالى: {ثم تاب عليهم ليتوبوا } ما لم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة.) قلتُ:(لا تُعجبنى جملة: لم يعطف العبد على الله بالطاعة".ولو قال:يُقبلُ على الله بالطاعة لكان أوْلى و أفضل.)وقال الشيخُ نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان فى تفسيره (الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية

الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية): ثُمَّ بعد ما أخلصوا في الانابة والرجوع وفوضوا أمورهم اليه سبحانه قد تابَ اللهُ عَلَيْهِمُ اى أقدرهم ووفقهم على التوبة بل أمرهم في سرهم لِيَتُوبُوا ويرجعوا نحو الحق نادمين عما صدر عنهم من المخالفة فيغفر لهم ويعفو عن زلاتهم.وقال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي فى تفسيره(حقائق التفسير):({ثم تاب عليهم ليتوبوا} قال أحمد بن خضرويه لأبي يزيد رحمة الله عليه : بماذا أصل التوبة النصوح؟ قال: بالله وبتوفيقه: {ثم تاب عليهم ليتوبوا } قال بعضهم : عطف عليهم ببوادي عطفه ونعمه وفضله فألفوا إحسانه ورجعوا إليه فكان هو الذي أخذهم إلى نفسه ، لا هم بأنفسهم رجعوا إليه.)

7-آية(123) قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} فى تفسير السُلمى:(قال سهل: النفسُ كافرة فقاتلها بالمخالفة لهواها ، واحملها على طاعة الله والمجاهدة في سبيله وأكل الحلال وقول الصدق وما قد أمرت به من مخالفة الطبيعة.)وقال الامامُ القُشيرى فى تفسيره:(قربُ الأعداء إلى المسلم من الكفار ، الذي يجب عليه منازعته هو أعدى عدوّه أي نَفْسُه . فيجب أن يبدأ بمقاتلة نَفْسِه ثم بمجاهدة الكفار.)وفى التقريب:(قال الشيخُ مُحيي الدين بنُ العربى فى كتابه المُسمى(مواقع النجوم):" إنَّ الله عزَّ وجلَّ لمَّا أراد أنْ يرتقى عبده الخصوصى إلى المقامات العليَّة، قَرَّب منه أعداءه حتَّى يعظُمَ جهاده لهم وليشتغل بمحاربتهم أوَّلاً قبل محاربة غيرهم من الأعداء الذين هم منه أبعد.قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}وحَظُّ الصُوفى وكُل موفق أن ينظر إلى نفسه الأمَّارة بالسوء التى تحمله على كل محظور ومكروه وتعدلُ به عن كُلِّ واجبٍ ومندوب للمخالفة التى جبلها اللهُ عليها.وهى أقرب الكفار و الأعداء إليه. فإذا جاهدها وقتلها و أسرها ،فحينئذٍ يصح له أن ينظر فى الأغيار على حسب ما يقتضيه مقامُه وتعطيه منزلته. فالنفسُ أشدُّ الأعداء شكيمةً و أقواهم عزيمةً فجهادها هو الجهاد الأكبر ".ومعنى الجهاد مخالفةُ هواها وتبديلُ صفاتها وحملها على طاعة الله.)

9-سُورةُ يونس:

1-آية(24)قوله تعالى:{ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}نقل صاحبُ الطبقات عن الشيخ أبى المواهب الشاذلى:(وكان يقول: إنما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لأن الماء إذا أمسكته تغير ونتن، وصار بلية فكذلك الدنيا تصير بلية.)

2-آية(32)قوله تعالى:{ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ؟}نقل صاحبُ الطبقات عن الأستاذ على:(وكان رضي الله عنه يقول: من عرف الحق لم ير إلا الحق { فماذا بعد الحق إلا الضلال؟} فافهم.)

3-آية(57)قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} قال الشيخ محيي الدين بن العربى فى تفسيره لهذه الآية:({يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة}:أي: تزكية لنفوسكم بالوعد والوعيد والإنذار والبشارة والزجر عن الذنوب المورطة في العقاب والتحريض على الأعمال الموجبة للثواب لتعملوا على الخوف والرجاء {وشفاء لما في الصدور} أي: القلوب من أمراضها كالشك والنفاق والغلّ والغش وأمثال ذلك بتعليم الحقائق والحكم الموجبة لليقين وتصفيتها لقبول المعارف والتنوّر بنور التوحيد,

والتهيؤ لتجليات الصفات {وهدىً} لأرواحكم إلى الشهود الذاتي {ورحمة} بإفاضة الكمالات اللائقة بكل مقام من المقامات الثلاث بعد حصول الاستعداد في مقام النفس بالموعظة ومقام القلب بالتصفية ومقام الروح بالهداية {للمؤمنين} بالتصديق أولاً ثم باليقين ثانياً ثم بالعيان ثالثاً.)منقول من التفسير المنسوب لمحي الدين بن عربى.وقال فى التقريب(ويُقالُ أيضاً:القرآن موعظة للنفوس وشفاء للصدور وهُدى للأرواح.ويُقالُ-الموعظةُ للعوام والشفاء للخواص والهُدى للأخص والرحمة للكل حيثُ أوصلهم إلى مراتبهم.)

4-آية(58)قوله تعالى:{ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}قال ابنُ عطاء فى حِكمه:(لا تفرحك الطاعة ؛ لأنها برزت منك ، وافرح بها ، لأنها برزت من الله إليك : {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون}) قال فى التقريب -تعليقاً على كلام ابن عطاء:(فلا تفرحْ و لا تعجبْ إلا بنواله و لا تصحبْ إلا من يعلمك العلوم التى تقربك غلى حضرة كماله.)نقل صاحبُ الطبقات عن الأستاذ على:(وكان يقول: أستاذك بالنسبة إليك هو فضل الله عليك، ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته { قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون}) قال فى التقريب-نقلاً عن كتاب لطائف المنن-(قال -يعنى شيخه أبا العباس المرسى-:الناس على ثلاثة أقسام:عبدٌ هو بشهود ما منه إلى الله. وعبدٌ هو بشهود مامن الله إليه. وعبدٌ هو بشهود مامن الله إلى الله.قال:(وعنى كلام الشيخ أنَّ من الناس من يكون الغالب عليه شهود تقصيره و إساءته فيقوم مقام

المعتذر بين يدى الله وتلازمه الأحزانُ وتحالفه الأشجان ويتولَّى عليه الكمدُ كُلَّما بدت منه سيئةٌ أو كُشف له عن أوصاف سُوءٍ وعبدٌ غلب عليه ما من الله إليه من الفضل و الإحسان و الجُود و الامتنان.فهذا تلازمه المسرَّةُ و الفرحُ بنعمة الله تعالى.قال الله تعالى:{ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}والأولُ هو حالُ الزهَّاد والثانى حالُ أهل العناية و المودة و الأولُ شأنُ أهل التكليف والثانى شأنُ أهل التعريف.الأولُ حالُ أهل اليقظة والثانى حالُ أهل المعرفة.) وقال ابنُ عربى فى تفسيره({قُلْ بِفَضْل الله} أي: بتوفيقه للقبول في المقامات الثلاثة {وبرحمته} بالمواهب الخلقية والعلمية والكشفية في المراتب الثلاث فليعتنوا وإن كانوا يفرحون {فبذلك فليفرحوا} لا بالأمور الفانية القليلة المقدار, الدنيئة القدر والوقع {هو خيرٌ مما يجمعون} من الخسائس الفاسدة والمحقرات الزائلة من جملة الحطام إن كانوا أصحاب دراية وفطنة وأرباب قدر وهمة.) فى التقريب:(قُلْ يا محمد للناس.وهما عبارتان عن إنزال القرآن{فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا}هو-ما ذكر من فضل الله و رحمته- خيرٌ مِمَّا يجمعون من الأموال الفانية.) وقال أيضاً(وقال بعضُ العارفين: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا}فضلُ الله هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تفضَّل به على الأولين و الآخرين فهو الفضلُ العظيمُ و الرحمةُ الواسعةُ وقال:{ فَلْيَفْرَحُوا}ولم يقلْ:فلتفرحْ أنت) إشارةً إلى أنَّ فرحه صلى الله عليه و سلم إنَّما هو بربه.)

5-الآيات(62 -64) قوله تعالى:{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ.لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ لَا

تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} فى التقريب: (قال الشبلى: ليس لهم خوفُ القطيعة ولا حُزنُ الحجاب وهُمْ فى مُشاهدة الجبَّار.وقال أيضاً: فهم أحباءُ الله و أعداء نفوسهم فإنَّ الولاية هى معرفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظرالمحبة ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء أحوالها و اوصافها.فإذا عرفْتَها حقَّ المعرفة علمتَ أنَّها عدوةٌ لله تعالى ولك وعالجتها بالمعاندة و المكابدة أمنْتَ مكرها و كيدها وما نظْرتَ إليها بنظر الشفقة و المرحمة..والمُرادُ بأولياء الله خُلَّصُ المؤمنين لقربهم الروحانى منه سبحانه لأنَّهم يتولونه تعالى بالطاعة.أى يتقربون إليه بطاعته و الاستغراق فى معرفته بحيث إذا رأوا رؤا دلائل قدرته وإنْ سمعوا سمعوا آياته وإنْ نطقوا نطقوا بالثناء عليه و إن تحركوا تحركوا فى خدمته وإنِ اجتهدوا اجتهدوا فى طاعته{لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} فى الدارين من لحوق مكروه. والخوفُ إنَّما يكون من حدوث شر فى المستقبل {وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} من فوات المطلوب.والحزن إنَّما يكون من تحقق شئ مِمَّا كرهه فى الماضى أو من فوات شيءٍ أحبه فيه.أى لا يعتريهم ما يُوجِبُ ذلك لا أنَّ يعتريهم لكنهم لا يخافون و لا يحزنون و لا أنَّهم لا يعتريهم خوفٌ وحُزنٌ بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاماً لجلال الله و هيبته واستصغاراً للحد و السعى فى إقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص و المُقربين. ولذلك قال بعضهم:{ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}فى الآخرة وإلا فهم أشد خوفاً وحُزناً فى الدنيا من غيرهم وإنما يعتريهم ذلك لأنَّ مقصدهم ليس إلا طاعة الله ونيل رضوانه المستتبع للكرامة و الزُلفى

وذلك مما لاريب فى حصوله و لا احتمال لفواته بوجب الوعد بالنسبة إليه تعالى وأمَّا ما عدا ذلك من الأمور الدنيوية المترددة بين الحصول و الفوات فهى بمعزل من الانتظام فى سلك مقصدهم وجوداً وعدماً حتَّى يخافوا من حصول ضارها أو يحزنوا بفوات نافعها.. وقال بعضهم:(كانوا يتقون الله من صدور سيئات الأعمال و الأخلاق فى مرتبة الشريعة و الطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات فى مرتبة المعرفة والحقيقة لأنهم يُصلحون طبائعهم بالشريعة و أنفسهم يالطريقة وقلوبهم بالمعرفة وارواحهم و أسرارهم بالحقيقة فلا جرم أنَّهم يتقون من كُلِّ ما سوى الله.) وقال ابنُ عربى فى تفسيره:({ألا إن أولياء الله} المستغرقين في عين الهوية لأحدية بفناء الأنية {لا خوف عليهم} إذ لم يبق منهم بقية خافوا بسببها من حرمان ولا غاية وراء ما بلغوا فيخافوا من حجبه {ولا هم يحزنون} لامتناع فوات شيء من الكمالات واللذات منهم, فيحزنوا عليه. وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل من هم؟ فقال: " هم الذين يُذكرُ اللهُ برؤيتهم "قلتُ:(هذا الحديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير-حديث(12325) ولفظه(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} قَالَ: «يُذْكَرُ اللهُ بِرُؤْيَتِهِمْ»).وهذا رمز لطيف منه عليه السلام. وعن عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن من عباد الله عباداً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله " . قالوا: يا رسول الله, أخبرنا من هم وما أعمالهم؟ فلعلنا نحبهم. قال: " هم

قوم تحابّوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها, فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور, لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس " ثم قرأ الآية. قلتُ:(هذا الحديث قال فيه الألبانى فى صحيح الترغيب و الترهيب- 3026 - (17) [صحيح لغيره]) قوله: وإنهم لعلى منابر من نور, يريد به اتصالهم بالمبادئ العالية الروحانية كالعقل الأول وما يليه.{الذين آمنوا وكانوا يتّقون} إن جعل صفة لأولياء الله فمعناه الذين آمنوا بالإيمان الحقّي وكانوا يتقون بقاياهم وظهور تلويناتهم. {لهم البُشْرى في الحياة الدنيا} بوجود الاستقامة في الأعمال والأخلاق المبشرة بجنة النفوس {وفي الآخرة} بظهور أنوار الصفات والحقائق الروحانية والمعارف الحقّانية عليهم المبشرة بجنة القلوب وحصول الذوق بهما واللذة {لا تبديل لكلمات الله} لحقائقه الواردة عليهم وأسمائه المنكشفة لهم وأحكام تجلياته النازلة بهم, وإن جعل كلاماً برأسه مبتدأ فمعناه الذين آمنوا الإيمان اليقيني. وكانوا يتقون حجب صفات النفس وموانع الكشف من التشكيكات الوهمية والوساوس الشيطانية {لهم البشرى في الحياة الدنيا} بوجدان لذة برد اليقين في النفس واطمئنانها بنزول السكينة وفي الآخرة بوجدان ذوق تجليات الصفات وأثر أنوار المكاشفات لا تبديل لكلمات الله من علومهم اللدنية وحكمهم اليقينية أو فطرتهم التي عليها فإن كل نفس كلمة.) وقال الامامُ القُشيرى فى تفسيره:(قوله جلّ ذكره : { أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِم } الوليُّ على وزن فعيل مبالغة من الفاعل ، وهو مَنْ تَوَالَت طاعاته ، من غير أن يتخللها عصيان.ويجوز أن يكون فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مجروح

ومقتول؛ فيكون الوليُّ مَنْ يتوالى عليه إحسانُ الله وأفضاله ، ويكون بمعنى كونه محفوظاً في عامة أحواله من المحن.وأشدُّ المحن ارتكابُ المعاصي فيعصمه الحقُّ- سبحانه- على دوام أوقاته من الزلاَّت.وكما أن النبيَّ لا يكون إلا معصوماً فالوليُّ لا يكون إلا محفوظاً.والفَرْقُ بين المحفوظ والمعصوم أن المعصوم لا يُلِمُّ بِذَنْبٍ أَلْبَتَّةَ ، والمحفوظُ قد تحصُل منه هَنَات ، وقد يكون له - في الندرة- زَلاَّتٌ ، ولكن لا يكون له إصرار :{ثُمَّ يتوبون من قريب }[النساء : 17] . قوله جلّ ذكره : { أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }.أحسنُ ما قيل: إنه { لا خوف عليهم } : في الدنيا ، { ولا هم يحزنون }في العاقبة . ولكن الأَوْلى أَنْ يقال: إن الخواص منهم لا خوفٌ عليهم في الحال - لأنَّ حقيقةَ الخوفِ توقُّع محذورٍ في المستقبل ، أو ترقُّب محبوب يزول في المستأنف. وهم بِحُكْمِ الوقت؛ ليس لهم تطلّعُ إلى المستقبل . والحزن هو أن تنالهم حُزُونة في الحال ، وهم في رَوْح الرضا بكلِّ ما يجري فلا تكون لهم حزونة الوقت . فالولىُّ لا خوفٌ عليه في الوقت ، ولا له حزن بحال ، فهو بحكم الوقت.ولا يكون وليّاً إلا إذا كان موفَّقاً لجميع ما يلزمه من الطاعات ، معصوماً بكل وجه عن جميع الزلات .

وكلُّ خصْلَةٍ حميدة يمكن أن يُعْتَبَرَ بها فيقال هي صفة الأولياء.ويقال: الوليُّ مَنْ فيه هذه الخصلة.ويقال: الوليُّ من لا يُقَصِّر في حقِّ الحق ، ولا يؤخِّر القيام بحق الخلَق؛ يطيع لا لخوف عقاب ، ولا على ملاحظةِ حسن مآب ، أو تطلع لعاجلٍ اقتراب ، ويقضي لكلِّ أحدٍ حقاً يراه واجباً ، ولا يقتضي من أحدٍ حقاً له ، ولا ينتقم ، ولا ينتصف ولا يشمت ولا يحقد ، ولا يقلد أحداً مِنّةً ، ولا

يرى لنفسه ولا لما يعمله قَدْراً ولا قيمة. هذه صفة الأولياء، آمنوا في الحال ، واتقوا الشّرْكَ في المآل . ويقال: { ءَامَنُوا } أي قاموا بقلوبهم من حيث المعارف.{ وَكَانُوا يَتَّقُونَ } : استقاموا بنفوسهم بأداء الوظائف.ويقال: {آمنوا } بتلقي التعريف.{ واتقوا } : بالتقوى عن المحرمات بالتكليف . القيام بالأمر يدل على الصحة، فإذا قاموا بما أُمِروا به ، واستقاموا بِتَرْكِ ما زُجروا عنه بَشَّرَتْهُم الشريعة بالخروج عن عهدة الإلزام ، وبشَّرتهم الحقيقة باستجياب الإكرام ، بما كوشِفوا به من الإعلام . . . وهذه هي البشرى في عاجلهم . وأما البُشرى في آجلِهم : فالحقُّ- سبحانه- يتولَّى ذلك التعريف ، قال تعالى : { يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ }[التوبة : 21].ويقال: البشارة العُظْمَى ما يجدون في قلوبهم مِنْ ظَفَرِهم بنفوسهم بسقوط مآربهم ، وأيُّ مُلْكٍ أتمُّ من سقوط المآرب ، والرضا بالكائن؟ هذه هي النعمة العظمى ، ووجدانُ هذه الحالة هو البشرى الكبرى.ويقال: الفرق بين هذه البشارة التي لهم وبين البشارة التي للخلْق أنَّ للخلْق عِدَةٌ بالجميل ، والذي له نَقْدٌ ومحصول.) وقال السُلمى فى تفسيره:(قال الواسطي رحمة الله عليه : علامة الولي أربعة : الأولى يحفظ سرائره التي بينه وبين ربه مما يرد على قلبه من المصائب فلا يشكو .والثانية : أن يصون كرامته فلا يتخذها رياء ولا سمعة ولا يعقل عنها هواناً.والثالثة : أن يحتمل أذى خلقه فلا يكافؤهم.والرابعة : أن يداري عباده على تفاوت أخلاقهم ، لأنه رأى الخلق لله وفي أسر القدرة فعاشرهم على رؤية ما منه إليهم .وسئل بعضهم: ما علامة الأولياء ؟قال : همومهم مع الله وشغلهم بالله وفرارهم إلى الله .قال

بعضهم : حال الأولياء في الدنيا أشرف منها في الآخرة لأنه جذب سرهم إلى سره وغيبهم عن كل ما سواه ، وهم في الآخرة كما قال :{ في شغل فاكهون }قال سهل : الولي هو الذي توالت أفعاله على الموافقة .سمعت أبا الحسن الفارسي يقول : سمعت محمد بن معاذ النهرجوري يقول : صفة الأولياء أن يكون الفقر كرامتهم وطاعة الله جلاوتهم ، وحب الله حيلتهم ، وإلى الله حاجتهم والله حافظهم ، ومع الله تجارتهم وبه افتخارهم وعليه توكلهم وبه أنسهم ، والجوع طعامهم والزهد ثمارهم ، وحسن الخلق لباسهم ، وطلاقة الوجه حليتهم وسخاوة النفس حرمتهم ، وحسن المعاشرة صحبتهم ، والشكر زينتهم ، والذكر همتهم والرضا راحتهم ، والخوف سجيتهم ، والليل فكرتهم ، والنهار غيرتهم ، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .قال أبو سعيد الخراز : الأولياء في الدنيا يطيرون بقلوبهم في الملكوت ، يرتادون ألوان الفوائد والحكمة ، ويشربون من عين المعرفة ، فهم يفرون من فضول الدنيا ، ويأنسون بالمولى ويستوحشون من نفوسهم إلى وقت موافاة رسول الرحيل .وقال أيضاً : نفوس الأولياء تذوب كما يذوب الملح في الماء ، للحفظ على أمور المولى في مواقيتها وأداء الأمانة في كل ساعة .وقال أيضاً : إن نفوس الأولياء حملت قلوبهم ، وقلوب الأعداء حملت نفوسهم ، لأن نفوس الأولياء تحمل الأعباء في دار الدنيا ؛ طمعاً في فراغ قلوبهم ، وقلوب الأعداء تحمل أثقال نفوسهم من الشرك طمعاً في راحة نفوسهم .وقال بعضهم : الولي من يصبر على البلاء ويرضى بالقضاء ويشكر على النعماء.وقال أبو يزيد : أولياء الله هم عرائس الله ، ولا يرى العرائس إلا من

يكون محرماً لهم ، وهم مخذرون عند الله في مجال الأنس لا يراهم أحد .قال بعضهم : إن حال الأولياء في الدنيا أرفع من حالهم في الآخرة ، لأن الله جذب بينهم في الدنيا وقطعهم عن الكون وفي الآخرة يشغلهم بنعيم الجنة .قال أبو علي الجوزجاني : الولي هو الفاني في حاله ، الباقي في مشاهدة الحق وذاته ، تولى الله أسبابه فتوالت عليه أنوار التولي ، لم يكن له عن نفسه أخبار ولا مع أحد غير الله قرار.وسئل أبو حفص عن الولى ، فقال : الولي من أيد بالكرامات وغيب عنها. قوله تعالى:{ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة } قال أبو سعيد الخراز في هذه الآية قال : هم به وله ، موقوفون بين يديه ، غير أن الحق ممتع لهم بماله ، أراهم من عظم الفوائد وجزيل الزخائر ، ومما لا يقع لهم به علم ، ولا علم عليه قبل حين وروده حتى يكون الحق مطالعاً على ما تريد من ذلك على حسب ما قسمه لهم ، فهم في ذلك على الأحوال شتى ، فذلك قوله:{لهم البشرى في الحياة الدنيا }قال بعضهم : البشرى في الدنيا هو ما وعد من رؤيته ، والبشرى في الآخرة تصديق ذلك الوعد.)

6-آية(101) قوله تعالى:{ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما تُغْنِي الْآياتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} فى التقريب:(فالله تعالى أمرك بالنظر فى المكونات حيث قال:{ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ}لا لتركن بقلبك إليها بل لتشهد الله فيها فلا تستوحش منها و لا تنفر من رؤيتها بهذا المعنى وتستوحش منها وتنفر من رؤيتها إذا ركن قلبُك إليها وتعلَّق بها فاعرف الفرق بين النظرين فالنظر إلى المكونات لا لذاتها بل لكونها مرآة لشهود الله فيها لأنَّ

رؤية الله بلا حجاب فى الدنيا مستحيلة والممكن إنما هو معرفته ومشاهدته بالبصيرة.)

7-آية(107) قوله تعالى:{ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} فى التقريبك({وهو الغفور} الذى يستر بنوره ظلمة وجود الصديقين {الرحيم} يتقرب برحمته إلى الطالبن الصادقين وهم الذين دينهم عبادة الله وطاعته ومحبته وطلبه لاعبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها الغفور الذى يستر القبائح والذنوب بإسبال الستر عليها فى الدنيا وترك العقاب و المؤاخذة فى الآخرة فتعرضوا لرحمته بالطاعة و لاتيأسوا من غفرانه بالمعصية. وحظُّ العارف من هذا الاسم أن يستر من أخيه ما يحب أن يُتستَرمنه وقد قال صلى الله عليه وسلم:"من ستر على مؤمن عورة ستر الله عورته يوم القيامة". والمغتاب و المتجسس و المكافئ بمعزل عن هذا الوصف وإنَّما المنصف من لا يفشى من خلق الله إلا أحسن مافيهم.)قلتُ: الحديث بهذا اللفظ لم يخرجه إلاابنُ عساكر فى مُعجمه دون قوله يوم القيامة. و الأحاديث فى فضل الستر كثيرة منها " مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "أخرجه الامامُ أحمدُ فى مسنده-حديث(17391)

10-سورة هود:

1-آية(28) قوله تعالى:{..أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ} فى الطبقات نقلاً عنِ الأستاذ على:(وكان يقول في قوله تعالى: {أنلزمكموها وأنتم لها كارهون؟} الشأن السيادي لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب، والتمحيص، ومحبوبك، ولي الوهب، والتخصيص.)

2-آية(112)قوله تعالى:{ فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ..} فى التقريب:(قال ابنُ عطاء فى قوله تعالى:{فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ}أى: افتقر إلى الله تعالى مع تبريك من الحول و القُوَّة فالنفوس جُبلتْ على الاعوجاج عن طريق الاستقامة إلَّا ما اختُصَّ منها بالعناية الأزلية و الجذْبة الإلهية{وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}البقرة-آية(105)ولا يكون الفضلُ إلَّا للقلوب المنكسرة المتعرضة لنفحاته الإلهية.)

3-آية(113)قوله تعالى: { وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ} قال فى الطبقات نقلاً عن الأستاذ على:(وكان يقول: من ركن إلى ظالم مسته نار الفتنة إلا من رحم الله { ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار} وكفى بالخدمة ركوناً، اسمع من ركن إلى ظالم وخلص منه سالماً من فتنة فتلك له كرامة إبراهيمية بحسبه.)وقال نقلاً عنِ الشيخ أبى الفضل الأحمدى:(وسئل رضي الله عنه مرة عن قوله تعالى: {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار}الآية هل يدخل في ذلك الركون إلى

النفس؟ فقال رضي الله عنه نعم: ثم قال رضي الله عنه: وإيضاح ذلك أن هذه الآية أيضاً متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم، ومتضمنة أيضاً لمعرفة أقرب الطرق إلى الحق وهو أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة، والباطنة فإن في باطنها الحث على الآمر بالتخلق بالمقام الإبراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه، وذلك أن الإركان صفة من صفات النفس والظلم أيضاً من صفاتها، وهي موصوفة بالظلم والإركان في نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها بأنها أفضل وأعلم من غيرها، ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها، ولولا أنها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح، وهذا أيضاً أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها، وربما حيث لم تسند إلى ربها جميع أفعالها وأقوالها، وحركاتها، وسكناتها الظاهرة والباطنة، ومعلوم أن الظالم نفسه إنما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه، وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تقع له في الدار الآخرة.)

11-سُورةُ يُوسُف:

1-آية(5)قوله تعالى:{ قالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ}نقل فى الطبقات عن الأستاذ على:(كان رضي الله عنه يقول: من كتم سره ملك أمره، ولم يكتم شيئاً من أظهر من الأحوال ما يدل عليه فلا تظهر لقومك إلا ما تعرف منهم قبوله منك " لا تقصص رؤياك على إخوتك")

2-آية(20)قوله تعالى:{ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}نقل فى الطبقات عن الشيخ أبى يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري:(وقال في قوله تعالى: {وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين} لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين ،لكان بخساً في مشاهدته، وما خص به صلى الله عليه وسلم.)

3-آية(24)قوله تعالى:{..وَهَمَّ بِها لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ..} فى الإبريزك(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:{ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ}: ما الذي هم به؟ فقال رضي الله عنه: هم بضربها.فسألته عما يذكره بعض المفسرين في ذلك، فأنكره غاية الإنكار، وقال: أين العصمة؟ والولي إذا وقع له الفتح نزع الله منه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام، فبعضها ينشأ عنه الكذب، وبعضها ينشأ عنه الكبر، وبعضها ينشأ عنه الرياء، وبعضها ينشأ عن حب الدنيا، وبعضها ينشأ عنه الشهوة ومحنة الزنا، وغير ذلك من القبائح. هذا في

الولي، فكيف بالنبي الذي فطر على العصمة ونشأت ذاته عليها؟ قال رضي الله عنه: وقد يبلغ الولي إلى حالة يستوي في نظره محل الشهوة وغيره، حتى يكون فرج الأنثى وهذا الحجر -يشير إلى حجر بين يديه- بمثابة واحدة، وكيف لا والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما في أرحام الأنثى فضلا عن غيره، وهو إنما ينظره بنور الله الذي لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام أبدا، فإذا كان هذا في حق الولي فكيف بالنبي المعصوم؟ جعلنا الله ممن يعرف للنبوة حقها، والله تعالى أعلم.)

4-الآيتان (33-34) قوله تعالى:{ قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ. فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}قال ابنُ عربى فى تفسيره:({قال ربّ السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه} وإنما قال: {مما يدعونني إليه}، ودعا ربّه أن يصرف عنه كيدهنّ بقوله: {وإلا تَصْرف عني كيدهنّ أصب إليهنّ وأكن من الجاهلين} لأنّ في طباعها الميل إلى الجهة السفلية وجذب القلب إليها وداعية استنزاله إليها بحيث لا يزول أبداً, وتنوّرها بنوره وطاعتها له أمر عارض لا يدوم والقلب يمدّها في أعمالها دائماً فإنه ذو طبيعتين وذو وجهين ينزع بإحداهما إلى الروح وبالأخرى إلى النفس, ويقبل بوجه على هذه وبوجه إلى هذه, فلا شيء أقرب إليه من الصبوة إليها بجهالته لو لم يعصمه الله بتغليب الجهة العليا وإمداده بأنوار الملأ الأعلى كما قال النبي عليه السلام: " اللهمّ ثبّت قلبي على دينك " قيل له: أو تقول ذلك وأنت نبيّ يوحى إليك؟ قال صلى الله عليه وسلم: " وما يؤمنني

إنّ مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت " قلتُ:(الحديث أورده الألبانى فى السلسلة الصحيحة رقم(2091) ونصُّه:(كان أكثر دعائه: يا مقلب القلوب! ثبت قلبي على دينك. فقيل له في ذلك.فقال: إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ ".أما حديث"مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة"فهو صحيحٌ. أورده الالبانى فى صحيح الجامع الصغير-حديث (5833) ولم يذكر "قيل له: أو تقول ذلك وأنت نبيّ يوحى إليك؟"انتهى كلامُ الألبانى) وذلك الدعاء هو صورة افتقار القلب الواجب عليه أبداً.{ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا ايَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ * وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ اخَرُ إِنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }{فاستجاب له ربّه فَصَرَفَ عنه كيدهنّ} أي: أيده بالتأييد القدسيّ وقوّاه بالإلقاء السبوحيّ فصرف وجهه عن جناب الرجس إلى جناب القدس, ودفع عنه بذلك كيدهنّ {إنه هو السميعُ} لمناجاة القلب في مقام السرّ {العليمُ} بما ينبغي أن يفعل به عند افتقاره إليه.) فى التقريب: (قال يوسف الصديق:{ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}وهذا فزعٌ منه إلى ألطاف الله جرياص على سنن الأنبياء و الصالحين فى قصْر نيْل الخيرات و النجاة من الشرور على جناب الله وسلب القُوى و القُدر عن أنفسهم ومبالغة فى استدعاء لُطفه فى صرف كيدهن بإظهار أنَّه لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث:أدركنى و إلَّا هلكتُ

لا أنَّه يطلب الإجبار و الإلجاء إلى العصمة والعفة وفى نفسه داعية تدعوه إلى هواهن.وإنَّما قال:{وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}أنك الذين لا يعملون بما يعلمون لأنَّ من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء.قال تعالى:{ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}بيان لثمرة الرجوع إلى الله والالتجاء إليه فعُلِمَ من ذلك أنَّه لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وإنَّما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى.وكان أهلُ الخير يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث كلماتٍ-منْ عمل لآخرته كفاه اللهُ أمر دُنياه. ومنْ أصلح سريرته أصلح الله علانيته.ومنْ أصلح فيما بينه وبين الله تعالى أصلح اللهُ ما بينه وبين الناس.)

5-آية(65)قوله تعالى(..وَنَحْفَظُ أَخانا وَنَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ..)قال فى الطبقات نقلاً عن الأستاذُ على(وقال: في قوله: {ونحفظ أخانا ونزداد } إذا وجدت أخاً في الحق فاحفظه تزدد به ممن آخيته من أجله.)

12-سُورةُ الرعد:

1-آية(4) قوله تعالى:{ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}نقل صاحبُ الطبقات عن الشيخ أبى المواهب الشاذلى:(وكان يقول: الواردات مختلفة من حيث الموروده عليه لا من حيث نفسها فإنها واحد فهي كالمطر على أرض فيها أنواع من البذر فالمطر واحد، والنبات مختلف{يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل} فافهم.)

2-آية(11)قوله تعالى:{ لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ}وفى(مسألة السماع):(ومنها قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: 11]، فدلالة لفظها أنه لا يغيّر نِعَمَه التي أنعم بها على عباده حتى يُغيّروا طاعته بمعصيته، كما قال في الآية الأخرى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الأنفال: 53]. وإشارتها أنه إذا عاقب قومًا وابتلاهم، لم يغيّر ما بهم من العقوبة والبلاء، حتى يُغيّروا ما بأنفسهم من المعصية إلى الطاعة، كما قال العباس عمُّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ما نزلَ بلاءٌ إلا بذنب، ولا رُفِعَ إلا بتوبة")

3-آية(15)قوله تعالى:{ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً

وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ}قال ابنُ عطاء فى الحِكَمِ:(قطع السائرين له ، والواصلين إليه ، عن رؤية أعمالهم ، وشهود أحوالهم .أما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها ، وأما الواصلون - فلأنه غيبهم بشهوده عنها.) فى التقريب:(فقد أسبغ اللهُ نعمته على الفريقين حيثُ فعل معهم ذلك لأنَّه أبقاهم ولم يدعْهم لسواه فالواصلون فعل بهم ذللك طوْعاً منهم والسالكون فعل ذلك بهم كرهاً{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً}فالواصلون قطعهم عن رؤية أعمالهم لشهودهم له فى حضرة قُربه ومَنْ شاهده لم يشاهد معه غيره إذْ مُحالٌ أنْ يراه و يشهد معه سواه والسالكون قطعهم عن ذلك عدمُ تحققهم بالصدق و البراءةُ من الدعوى لرؤيتهم نقصها لعد حضور قلوبهم مع الله حال فعلها فهم أبداً مُتَّهِمون لأنفسهم فى توفية أعمالهم حقَّها وتصفية أحوالهم القلبية فكان ذلك سبباً فى البراءة مِن شهودها ورؤيتها.)

4-آية(35)قوله تعالى:{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ}نقل صاحبُ الطبقات عن الشيخ أبى الفضل الأحمدى:(وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى: {أكلها دائم}معناه أن الأكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لا أنهم يأكلون دائماً فالدوام في الأكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فإذا أكل الإنسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء، ولا يأكل على الحقيقة، وإنما هو كالجابي الجامع للمال في خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الآكل من الأطعمة، والأشربة .فإذا اختزن ذلك في معدته، ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير، وينتقل

ذلك الطعام من حال إلى حال، ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم، ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ ثم إذا خلت الخزانة من الأكل حرك الطبع الجابي إلى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى{ أكلها دائم}.)

13-سورة الحِجر:

1-آية(75) قوله تعالى:{ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ}نقل صاحبُ الطبقات عن الشيخ أبى سعيد الخرَّاز:(وقال في قوله: {لآيات للمتوسمين } المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء الله تعالى من أعداء الله.)

2-الآيتان (98-99)قوله تعالى:{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ .واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} فى مُقدمة الطبقات:(فانظر يا أخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار. قال الله تعالى: {فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين } فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسولك صلى الله عليه وسلم في ذلك، إذ هو طب إلهي، ودواء رباني، وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الأغيار أهل الإنكار، والاغترار، وذلك لأن التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالأمور السلبية، ونفي النقائص عن الجناب الإلهي كالتشبيه، والتحديد، وأما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله، وجلاله، وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين، والمستهزئين، وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو، والرفعة لأن الساجد قد فني عن صفة العلو حال سجوده، ولذلك شرع للعبد أن يقول في سجوده: "سبحان ربي الأعلى وبحمده"، وأما العبودية المشار إليها بقوله: {واعبد

ربك حتى يأتيك اليقين} فالمراد بها إظهار التذلل، والتباعد عن طلب العز، وهي إشارة إلى فناء العبد ذاتاً، ووصفاً وذلك موجب لخلع القرب، والاصطفاء، والعز، والدنو المشار إليه بقوله :{واسجد واقترب} وبحديث: "لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً"، والنوافل عند أهل الطريق إشارة إلى فناء العبد في شهود نفسه عند شهود ربه عز وجل، وأما اليقين فهو من يقن الماء في الحوض إذا استقر، وذلك إشارة إلى حصول السكون، والاستقرار، والاطمئنان بزوال التردد، والشكو، والوهم، والظنون. قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه:وهذا السكون، والاستقرار، والاطمئنان إذا أضيف إلى العقل، والنفس يقال له علم اليقين، وإذا أضيف إلى الروح الروحاني يقال له عين اليقين، وإذا أضيف إلى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين، وإذا أضيف إلى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين، ولا تجتمع هذه المراتب كلها إلا في الكامل من الرجال .انتهى.) ونقل عن الأستاذ على:(وكان يقول: المراد من العبد ذله الذي يظهر به عن ربه، ولذلك أمر بالتعبد، فافهم .فإذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو { واعبد ربك حتى يأتيك اليقين} فافهم.)

14-سُورة النَّحل:

1-آية(78) قوله تعالى:{ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر في قوله تعالى:{وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}وفي قوله:{أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ} وفي قوله:{إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي قدم السمع فيها على البصر، مع أن البصر أعظم فائدة وأعم نفعاً، فإن فائدة النهار والليل يختص بها البصير، وأما السميع الذي لا بصر له فإنه يستوي عنده الليل والنهار، والنور والظلمة، والشمس والقمر، ولا يهتدي لشيء من أنوار هذه النيرات، وكذلك العجائب التي في مصنوعات الله تعالى فإن غالبها إنما هو في صور المخلوقات وحسن تركيبها، والصور إنما تدرك بالبصر، فحسن التركيب الذي في خلقة بني آدم وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والأزهار إنما يدرك بالبصر، وكذلك خلق السموات وكونها مرفوعة بغير عمد، وتزيينها بالنجوم، إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تعد ولا تحصى إنما يدرك بالبصر، فالذي ظهر لنا أن البصر أقوى فكان حقه أن يقدم على السمع. فقال رضي الله عنه: كل ما ذكرتم في البصر صحيح، وفي السمع فائدة واحدة تقوم مقام ذلك كله، وتزهو على جميع ما ذكرتم، وهي أن الرسول عليه الصلاة والسلام ومرسله عز وجل وسائر الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها إنما تدرك

بالسمع، ويلزم من ذلك أن جميع الشرائع متوقفة على السمع. وبيان ما ذكرناه أنا لو فرضنا بني آدم لا سمع عندهم أصلا، فإذا جاءهم رسول من عند الله فقال لهم(إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ) فهذا الصوت لا يُرى ولا سمع لهم حتى يسمعوا مقالته فيبقى عاطلًا، فإذا قال لهم وآية صدقي معجزة كذا وكذا، لم يسمعوه فيبقى عاطلًا، فإذا قال لهم وقد أمركم الله عز وجل أن توحدوه ولا تشركوا به شيئًا، لم يسمعوه وبقي أيضا عاطلًا، فإذا قال لهم وأمركم أن تؤمنوا بي وبجميع رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر، لم يسمعوه وبقي أيضاً عاطلًا، فإذا قال لهم وأوجب عليكم من الأمور كذا وكذا، وحرم عليكم منها كذا وكذا، وأباح لكم منها كذا وكذا، لم يسمعوه وبقي عاطلًا. فظهر أنه لو لم يكن سمع ما عرف رسول ولا مرسل، ولا وقع إيمان بغيب ولا بشهادة، ولا صح اتباع شريعة، ويلزم أن لا يكون ثواب ولا عقاب، فترتفع الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، لأنه لا ثواب ولا عقاب حتى يبعث الرسول، لقوله تعالى:{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}والبعثة لا تصح مع انتفاء السمع.وبالجملة فبنو آدم لو لم يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا في درجة البهائم، فبالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من لحق منهم بالملأ الأعلى.فظهر أن السمع أقوى فائدة وأعم نفعا لأن أسرار الربوبية موقوفة عليه، فلذا قدم في الآيات السابقة التي سبقت مساق الإمتنان، لأن المنة به أقوى من المنة بالبصر، والله تعالى أعلم.قلتُ: فانظر وقد وفقك الله إلى حسن هذا الجواب، فإني لما سمعته جعلت أتعجب من نفسي كيف خفي علي هذا الجواب مع ظهوره الغاية، ولا هادي إلا الله سبحانه.)

2-آية(125)قوله تعالى:{ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}نقل صاحبُ الطبقات عنِ الأستاذ على: (وكان يقول: في قوله: " {وجادلهم بالتي هي أحسن }التي هي أحسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق، والإذعان لحكمه فإن حصل ذلك بالاستدلال، والبحث فهي التي هي أحسن، وإن لم يحصل إلا بالترغيب فالترغيب إذن التي هي أحسن، وإن لم يحصل إلا بالترهيب فالترهيب إذن هو التي هي أحسن فافهم.)

15-سُورةُ الإسراء:

1-آية(1)قوله تعالى:{ سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} فى التقريب:(حيثُ أشار سُبحانه و تعالى بأنَّ الوصول إلى مقام الإسراء لا يُنالُ إلَّا بالعبودية. وهى الخروج عن أوصاف البشرية. و الآيةُ وإنْ كانت نازلة فى شأنه- صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم- ولكن لوارثيه من ذلك نصيبٌ إذْ كما أنَّ له صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم إسراءً كذلك لوارثيه إسراءٌ يُناسبُ استعدادهم نالوه من متابعتهم له صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذْ مقامُ المحبَّة الذى هو عينُ الإسراء ناشئ من المحبَّة كما قال تعالى:{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}[آل عمرَان: 31]فالعبدُ إذا أفنى أفعاله فى أفعال مولاه و أوصافه فى أوصافه وذاته فى ذاته لم يبق كُلُّه إلَّا مظهراً مِنْ مظاهر الحق يبدى تجليه فيه فيظهر فيه فعلُ الحقّ ووصفُه وجُودُه كما يشهدُ لذلك قوله تعالى:{وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى}[الْأَنْفَال: 17] وهذا و إن كان فى حقّه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم فلوارثيه من ذلك نصيبٌ.وهذا معنى يدقُّ عنِ الفهم إدراكُه و لا يسعه إلَّا الإيمان.)

2-آية(72)قوله تعالى:{ وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلاً}نقل صاحبُ الطبقات عنِ الشيخ أبى المواهب الشاذلى:(وكان يقول: الدرجات في الدنيا دليل على الدرجات في الآخرة، والكرامات هنا دليل على الكرامات في الآخرة كما أن البعد هنا دليل على الطرد في الآخرة قال تعالى: "

ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى " والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية.)

3-آية(80)قوله تعالى:{ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً}قال ابنُ عطاء فى الحِكم:{وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ)ليكون نظرى إلى حَوْلك وقوتك إذا أدخلتنى واستسلامى و انقيادى إليك إذا أخرجتنى)وقال القُشيرى فى تفسيره:(أي أدخلني إدخالَ صدقٍ وأَخرجني إخراجَ صدقٍ . والصدق أن يكون دخولُه في الأشياء بالله لله لا لغيره ، وخروجه عن الأشياء بالله صلى الله عليه وسلم لا لغيره.{ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً } : فلا ألاحظ دخولي ولا خروجي .)وقال ابنُ عجيبة فى تفسيره البحر المديد(وقيل : إدخاله في كل ما يلائمه من مكان أو أمر ، وإخراجه منه بالحفظ والرعاية ، بحيث يدخل بالله ويخرج بالله.وهو الراجح.)

4- آية(84)قوله تعالى:{ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلاً}نقل صاحبُ الطبقات عن الأستاذ على:(وقال: في قوله تعالى: {قل كل يعمل على شاكلته } هي مرتبته الوجودية فلا يمكن كائناً أن يخرج عن حكم مرتبته الوجودية، وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل في الفنون العلمية، وتبحر في الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك إلا شكاً في الحق، وبعداً عن الصواب، ومن شاكلته مرتبة علم، وكشف كلما اعترضته الشكوك، والأوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق، ويرى بها الصواب إما

بإلهام أو بفهم عن تعليم، وانظر من شاكلته شاكلة صنعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره في النفوس إلا ضعة، وهو مذموم موزور، وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع إلا عزاً، وهو ممدوح مأجور فافهم.)

16-سُورةُ الكهف:

1-الآيتان (7-8)قوله تعالى:{ إِنَّا جَعَلْنا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً.وَإِنَّا لَجاعِلُونَ مَا عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان رضي الله عنه يقول: من ظفر بكنز جوهر الألباب مرفوع الموانع مفتوح الأبواب زهدت، والله نفسه في افتراش الزبالة، وسف التراب، وليست الزينة الدنيوية إلا تراباً آيلاً إلى الذهاب خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق في حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الأكوان كلها في جانب ذلك الجناب، ومن أحب صورة عبدها فمحب الله مخدوم لسائر الأحباب لا عبد شيء من هذه الأسباب ومن أحب صورة التلبس بها فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب، من كرم العلى الأعلى الوهاب {إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلونهم أيهم أحسن عملاً .وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً }الصعيد هو التراب، والجرز القاطع لما تعلق به تعلق، واطمئنان، وإكباب فكن من الزاهدين في الحظوظ الترابية الجروز فأنت عرفت أنك ظفرت بكنز الكنوز.)

2-آية(39)قوله تعالى:{ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ..} نقل صاحبُ الطبقات عنِ الشيخ أبى المواهب الشاذلى:(وكان يقول: ذكر أهل الحضرة" الحمد لله وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله" وزدت أنا

عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزاً عليهم لأن كل أحد يحب دوام النعمة عليه،وهي قوله تعالى:{ما شاء الله لا قوة إلا بالله} وهي كانت هجيرالإمام مالك رضي الله عنه-قلتُ:(أى دأبه و عادته)- فكان لا يقوم، ولا يقعد إلا قالها حتى إنه كتبها على باب داره، وقال: جنة الرجل داره، والله تعالى يقول:{ولولا إذا دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله } أي: لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات.)

3- آية(66)قوله تعالى:{ قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً} فى مقدمة الطبقات:(كان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول: اطلب طريق ساداتك من القوم وإن قلوا، وإياك وطريق الجاهلين بطريقهم وإن جلوا، وكفى شرفاً بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر: {هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً } وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة، كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم.)

4-آية(70)قوله تعالى:{ قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً} نقل صاحبُ الطبقات عن الأستاذ على:(كان يقول: في قوله: {فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء..} الآية .أي لأن كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة، والتعظيم، ومن توابعها مطابقة إرادة المحب لإرادة محبوبه، فلا يسبقه بقول: ولا فعل، وأيضاً، فإن التابع إذا سأل متبوعه عما لم يُحدث له منه ذكراً، فقد تقتضي حكمةُ المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك، فإن أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة، وإن لم يجبه، فلا يؤمن من ثوران نفس التابع

فيكدر عليه صفاء المودة، ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم.)

5-آية(82) قوله تعالى:{ .. وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي..) نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(كان يقول: لفظة {ما } في قول الخضر لموسى؟ { ما فعلته عن أمري} موصولة، وأمره شأنه لأن تلك الأفعال كانت من أحكام روح الإلهام الولائي فافهم.)

6-آية (107)قوله تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً }نقل فى الطبقات عن الأستاذ على أيضاً:(وكان يقول: في قوله تعالى:{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا} النزل: إكرام الضيف أول ما يكرم، فإذا كان الفردوس أول ما يكرمون به إذا كانوا ضيوفاً فكيف بغاية إكرامهم بل كيف إكرام الأحباب الذين لا حجاب عليهم أبداً فافهم.)

17-سُورةُ مريم:

1-آية (23) قوله تعالى:{ فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا}نقل فى الطبقات عنِ الجريرى:(وقال في قوله تعالى: {يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً} إنما قالت مريم ذلك لأن الله تعالى أطلعها على أن عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فغمها ذلك فقالت: {يا ليتني مت قبل هذا } أي: ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فأنطق الله عيسى عليه السلام: {إني عبد الله} فلا يضرني أن يدعوا في الإلهية جهلا وكفراً.)

2-آية(39) قوله تعالى:{وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}فى التقريب:(قال تعالى: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ}وهو يوم يعودُ عليك ما أسلفته{إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ}وهو الموت المحتوم و الأجل المعلوم{وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ}عنِ الله تعالى و عن حُقُوق الله{وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}بما وعد اللهُ و أوعد فراقبِ الله فى كُلِّ أوقاتك و لا تترقبْ فراغ الأغيار فإنَّ ذلك يقطعك عن وجود المراقبة لله فيما هو مُقيمُك فيه،فالأغيارُ الواردةُ على قلبك ظُلُماتٌ أو نُورٌ تحدث فيه وتحولُ بينك وبين شهود وبين شهود المولى و الحضور معه فالمطلوبُ منك المُواظبة على ما أنت فيه من مراقبة المولى فى ذلك و لا تشتغلْ بما يُوردُه علي قلبك من ظُلمة أو نور فإنَّها قاطعةُ لك،ووجهُ ذلك أنَّ نفسك تُسولُ لك وتقولُ-لو كنتَ من أهل الإرادة لما وردتْ هذه الأغيارُ على قلبك مع كثرة عبادتك فيشتغل قلبُك

بهذا الوسواس و رُبَّما سَوَّلت لك الرجوعَ عَمَّا أنت قاصده.و لا يُزيلُ الاغيار إلَّا مُوالاةُ الأذكار وصافى الأفكار.وسببُ هذه الأغيار غالباً ما يردُ عليك من أكدار الدنيا وذلك أمرٌ لابد منه.)

18-سُورةُ طه:

1-آية (14)قوله تعالى:{ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على(وكان يقول في قوله تعالى: {وأقم الصلاة لذكري}أي: لا لأجري ولا لشيء غيري فهذه عبادة المحبين.)ونقل عنه أيضاً قوله:(وكان يقول: جميع الأعمال إنما شرعت تذكرة بمشرعها كي لا ينسوه، ولا يصبوا إلى غيره " أقم الصلاة لذكري " فافهم.)

2-الآيات (17-21)قوله تعالى:{ وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسى .قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها وَأَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي وَلِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرى. قالَ أَلْقِها يَا مُوسى. فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعى.قالَ خُذْها وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى)نقل صاحبُ الطبقات عنِ الشيخ أبى تُراب النخشبي:(وكان يقول: لا ينبغي لفقير قط أن يضيف إلى نفسه شيئاً من المال قط ألا ترى إلى موسى عليه السلام حيث قال: {هي عصاي} وادعى الملك لها قال الله عز وجل:{ألق عصاك} النمل: 10 " فلما قلب العين فيها لجأ وهرب فقيل: ارجع ولا تخف.)ونقل عنِ الأستاذ على: (وكان رضي الله عنه يقول: أقل حال المريد مع أستاذه في حياته أن يكون لأستاذه كالأم لولدها يؤثره بالراحات، ويحمل عنه المشقات، ويحبه على جميع أحواله، وهكذا يكون الأستاذ لمريده في معنوياته فافهم، فإن إمام هدايتك يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا أب أو مألوف سواه؟ وتأمل في قول موسى عليه السلام عن عصاه " وأهش بها على

غنمي "لمْ يقل أخبط بها حاجتي من الثمر، وإنما فكر أمر رعيته ذكر شكر في حضرة النعم، وما قال: " أتوكأ عليها " إلا إظهاراً للضعف، والعجز فافهم.{ وَلِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرى} إنما أجمل ماله فيها من المآرب كي لا تحصرها مرتبة عددية فيكون إمدادها محصوراً، فهكذا إذا لم يعد ذلك أستاذك خدمك، فاعلم أنه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر إلى كمال الإطلاق.)وقال ابنُ عربى فى تفسيره({وما تلك بيمينك يا موسى} إشارة إلى نفسه, التي هي في يد عقله إذ العقل يمين يأخذ به الإنسان العطاء من الله ويضبط به نفسه.{قال هي عصاي أتوكأ عليها} أي: أعتمد في عالم الشهادة وكسب الكمال والسير إلى الله والتخلق بأخلاقه عليها, أي: لا يمكن هذه الأمور إلى بها {وأهشّ بها على غنمي} {وأهشّ بها على غنمي} أي: أخبط أوراق العلوم النافعة والحِكَم العملية من شجرة الروح بحركة الفكر بها على غنم القوى الحيوانية {ولي فيها مآرب أخرى} من كسب المقامات وطلب الأحوال والمواهب والتجليّات. وإنما سأله تعالى لإزالة الهيبة الحاصلة له بتجلي العظمة عنه وتبديلها بالأمن, وإنما زاد الجواب على السؤال لشدّة شغفه بالمكالمة واستدامة ذوق الاستئناس.)

3-الآيات(25-38) قوله تعالى:{(قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي.وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي. هارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي. كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً.وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً. إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً. قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى.وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرى. إِذْ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّكَ مَا يُوحى} فى التقريب(قال بعض العارفين: وتأملْ قول الله

تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام لَمَّا قال-وذكر الآيات السابقة-إلى آخر الآيات التى عَدَّدَ اللهُ فيها فيها مِننه عليه للإشارة إلى أنَّ عنايتنا بك سابقة ومِننا عليك كثيرة و أنت تطلب أشياء تراها عظيمة عندك ومِنَنُا عليك السابقة واللاحقة أعظمُ من ذلك كُلِّه.وهكذا كُلُّ إنسانٍ إذا فَكَّرَ فى مطالبه وفيما أنعم اللهُ عليه به من غير طلبٍ يجدْ ما أنعم الله عليه به من غير طلب شيئاً كثيراً لايُعدُّ و لا يُحصى{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوها} فليستغرقْ زمنه فى شُكر الله تعالى يُعطه أكثرَ مِمَّا يطلب بأضعافٍ مُضاعفة.)

4-آية (120) قوله تعالى:{ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلى} فى الطبقات فى ترجمة أبى العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي :(وقال في قوله تعالى: {هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى} إن آدم عليه السلام قال: يا رب لم أدبتني؟ وإنما أكلت من الشجرة طمعاً في الخلود في جوارك فقال: يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لامني والخلود بيدي وملكي فأشركت بي وأنت لا تشعر ولكن نبهتك بالخروج حتى لا تنساني في وقت من الأوقات.)

5-آية (124) قوله تعالى:{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى} فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}:ما المراد بالمعيشة الضنك؟ فإنه إن أريد بذلك ضيق المعيشة أشكل الأمر بأن كثيرا من الكفرة فيهم أغنياء، ولا شك أن معيشتهم واسعة لا ضيقة،

والآية تقتضي أن كل معرض عن ذكره تعالى معيشته ضيقة. فقال رضي الله عنه: يسبق إلى العقول في الدنيا ما تصير إليه الذوات في الآخرة، وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود في جهنم، فالكافر لا تمر عليه ساعة إلا ويتكدر عليه حاله لما يسبق إلى قلبه من الوسوسة، فإن الوسواس يحرك عليه الهم ويكدر عليه أمره، وأقله أن يقول له: لعلك لست على دين صحيح. فهذا هو الأمر الذي يقذفه الله في قلوب الكفرة، وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا أغنياء أو ملوكا. فالمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في اليد، فإن من كانت بيده دنيا واسعة وعلم أن مصيره إلى سخط الله ضاقت معيشته.قلتُ: وهذا الذي قاله الشيخ في غاية الحسن، وقد قال البيضاوي مشيرا إلى تفسير ضيق المعيشة: وذلك لأن مجامع همه ومطامح نظره إلى أعراض الدنيا، متهالكا إلى ازديادها، خائفا على انتقاصها، بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اهـ الغرض منه.قلتُ: وقد أخبرني بعض الفقهاء، وكان الكفرة أسروه سبع سنين، أنه لم يزل منذ كان تحت أسرهم يناظرهم ويناظرونه. قال: وطال اختباري لهم وكثرة مراجعتي لهم حتى بان لي أن غالبهم على شك، فهم لمرض قلوبهم بمثابة الأجرب الذي يبتغي من يحك له، فإذا أحسوا بطالب من طلبة الإسلام أسرعوا إليه وسألوه وتباحثوا معه، ثم لا يزيدون على أن يقعوا في حبالته بأدنى كلام يصدر منه لهم. قال: وهذا حكم الأوساط منهم، وأما كبراؤهم وأساقفتهم وذوو رأيهم فحصل لي من طول اختباري لهم وكثرة مناظرتي معهم أنهم جازمون بأنهم على الضلال والباطل،) وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ.) انتهى.

6-آية(132)قوله تعالى:{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لَا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى} فى التقريب:(فَأَمَرَ بالاصطبار على الصلاة ووعد الكفاية من الرزق وقد قال تعالى:{إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} فَلَمَّا لزمت الكفايةُ فى الرزق من المُثابرة من المُثابرة على الصلاة كانَ الذكرُألزم لأنَّه أكبرُ منها لقوله تعالى:{ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}بل قال العُلماءُ: إنَّ القصد من الصلاة إنَّما هو ذكر الله بدليل قول الله تعالى:{وأقم الصلاة لذكرى}وما كان الذكرُ أكبر من الصلاة إلا لكونه هو المقصود منها ويُؤخذُ من ذلك كُلِّه أنَّ للأعمال أثراً فى الأنوار لأنَّ هذه الكفاية للرزق إنَّما حصلت بلزوم الذكر ولذلك قالوا:مَنْ أعوزه نوعٌ من أنواع الطاعات أعوزه نوعٌ من أنواع الأنوار لأنَّ فى كل نوع من العبادات نوراً يخصه.وفُهِمَ من قوله تعالى:{نَحْنُ نَرْزُقُكَ}أنَّ رزق المصلى مضمون وكذا الذاكر لله لأنَّ الذكر صلاةٌ بلْ أكبر منها.)

19-سُورةُ الأنبياء:

1-آية (18)قوله تعالى:{ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}قال ابنُ عطاء فى الحكم:(لوارد يأتي من حضرة قهار ؛ لأجل ذلك - لايصادمه شيء ، إلا دمغه{بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق} قال الامامُ القُشيرى فى تفسيره:(نُدْخِلُ نهارَ التحقيق على ليالي الأَوهام فينقشع سحابُ الغيبة ، وينجلي ضبابُ الأوهام ، وتنير شمسُ اليقين ، وتصحو سماءُ الحقائق عن كلِّ غُبار التُّهَم.)

2-آية (58)قوله تعالى:{ فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ}فى التقريب:(وصنمُ كُلِّ إنسانٍ نفسه فمْن خالف نفسه وهواها فهو فتىً على الحقيقة.)قال ابنُ عجيبة فى تفسيره البحر المديد:(الإشارة : من أراد أن يكون إبراهيمياً حنيفياً فليكسر أصنام نفسه ، وهي ما كانت تهواه وتميل إليه من الحظوظ النفسانية والشهوات الجسمانية ، حتى تنقلب حقوقًا ربانية ، فحينئذ يريه الحق ملكوتَ السماواتِ والأرض ، ويكون من الموقنين .وأُمُّ الشهوات : حب الدنيا ، ورأسها : حب الرئاسة والجاه ، وأكبر الأصنام : وجودك الحسي ، فلا حجاب أعظم منه .) وقال فى التأويلات النجمية للشيخ أحمد بن عمر نجم الدين الكُبرى(يُشيرُ إلى أنَّ الإنسان إذا وُكِّلَ إلى نفسه وطبعه يحت{ من هوى نفسه أصناماً كما كان أبو إبراهيم أزر يحتُ الأصنام وإذا أدركته العنايةُ الأزلية أيِّد بالتايد الإلهى كسر أصنام الهوى.)

3-آية (60)قوله تعالى:{ قَالُوا سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ)} فى التقريب:(الفتى مَنْ كسر الصنم.)قال ابنُ عربى فى تفسيره:({قالوا سمعنا فتى} كاملاً في الفتوّة والشجاعة على قهر ما سوى الله من الأغيار والسخاوة ببذل النفس والمال {يذكرهم} بنفي القدرة والكمال عنهم ونسبة العدم والفناء إليهم.)فى التأويلات النجميةك({قالُوا سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ}يشيرُ إلى أنَّ فى كسْر الأصنام حُصُول اسم الفُتُوَّة ومعناها إلى الأبد.)

4-آية (83)قوله تعالى:{ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:{ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} ما المراد بالضر الذي مسه؟ وهل ما يقوله أهل التفسير في مرض أيوب عليه السلام صحيح أم لا؟ وكذا ما يذكرونه في طول مدة ضره؟ وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر في الفتح في أحاديث الأنبياء منه، فلينظره مَنْ أراد الوقوف عليه في ترجمة أيوب عليه السلام.فقال رضي الله عنه: الضر الذي مسه هو الالتفات إلى غيره تعالى، وهو أعظم ضر عند العارفين به عز وجل من الأنبياء والمرسلين، فهذا هو الضر الذي سأل أيوب عليه السلام من ربه أن يرفعه عنه، لا ضر مرض بدنه، فإن هذا يقربه من الله عز وجل، والذي يبعده من ربه سبحانه هو ضر الالتفات إلى غيره والانقطاع عنه ولو في لحظة من اللحظات.

وأما المرض الذي يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن، ومدة مرضه كانت شهرين وزيادة أيام عينها لي الشيخ رضي الله عنه ونسيتها، والله تعالى أعلم.)

5-الآيتان (87-88) قوله تعالى:{ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لَا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:{ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن إحاطة ربه؟ فإن هذا يبعد صدوره من أدنى ضعفة الموحدين فكيف بالأنبياء والمرسلين؟ فقال رضي الله عنه: معنى مغاضبا أي: غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الإيمان به والإستسلام لأمر حتى نزل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر، فإن العذاب كان فوق مساكنهم، فلما رأى ذلك يونس عليه السلام غضب، {وأَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}.وأما قوله تعالى:{ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} فمعناه أنه ظن أن لن نهلكه بما أهلكناهم، وذلك أنه لما رأى أمارة العذاب فَرَّ عَنْهُمْ ظانًا النجاة وأنه لا يصيبه ما أصابهم، بمنزلة رجل رأى نارا مقبلة لا تخص هذا دون هذا، أو رأى سيلا جاريا لا ينجو منه ما وقف له فَفَرَّ منه ظانا أن فراره ينجيه من تلك النار أو من ذلك السيل، فهذه كانت حالته عليه السلام، فإنه لما رأى العذاب نازلا بقومه وظن أنه إن بقي معهم أصابه ما أصابهم فرَّ منهم ظانا أنه لا يصيبه ما أصابهم لأجل فراره، فأراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة، لم يكن في ظنه عليه السلام) فَلما رأى ذلك {فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل، وكانت القصة بعد ذلك آية للذاكرين، وأسوة للأوابين، وتسلية للمصابين،

وفتح باب فرج للسائلين، ألا تراه يقول:{وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}. ففراره عليه السلام لظنه النجاة من العذاب النازل بقومه، لا إعجازا للقدرة وخروجا عن إحاطة سيده به.قلتُ: وهذا أحسن ما قيل في الآية، فإن للمفسرين فيها أوجهاً كثيرةً من تأملها علم أن هذا أحسنها، والله تعالى أعلم.)

6- الآيات(101-103)قوله تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ.لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ.لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} فى التقريب:(فالبعيدُ عنِ الشقاء من سبقت له الحُسنى كما قال تعالى-وذكر الآيات السابقة-فالحُسنى هى السعادة ومِنْ آثار سبق العناية الأزلية أن لا يسمعوا حسيس جَهَنَّمِ القهر وحسيسُها مقالات أهل الأهواء والبدع المشوبة بالوهم و الخيال وظُلمة الطبيعة{وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ}قال ابنُ عطاء الله:(للقلوب شهوة و للأرواح شهوة وللنفوس شهوة فشهوةُ القلوب المشاهدة و الرؤية و شهوةُ الأرواح القُرب وشهوةُ النفوس الالتذاذُ بالراحة و الأكل و الشُرب والزينة{لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ}بالموت فى القيامة الصُغرى و لا بتجلى العظمة و الجلال فى القيامة الكُبرى{وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ}عند الموت بالبشارة وعند البعث النفسانى بالسلامة و النجاة وعند الرجوع بالبقاء بعد الفناء حال الاستقامة بالسعادة التامَّةِ وعند البعث الحقيقى بالسعادة التامة{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} فصلت:30)

20-سُورةُ الحج:

1-آية (18) قوله تعالى:{..وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ..} نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ علك (وكان يقول: من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله { ومن يهن الله فما له من مكرم } فافهم " {فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا} النجم: (29) وأقبل بكليتك علينا تغنم، والله أعلم، وكان يقول: كل ما أغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن أعرض عنه، وتبرأ إلى الله منه، وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الأواه الحليم فافهم فانظر حالك، فإن صديق العدو عدو، ولا تصحب غير من يحبه ربك، وهو من يذكرك بربك.)

21-سُورةُالنور:

1-آية(30)قوله تعالى:{ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ}نقل صاحبُ الطبقات عنِ الشبلى: (وقال في قوله تعالى:{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم}قال: أبصار الرؤوس عما حرم الله تعالى، وأبصار القلوب عما سوى الله.)

2-آية (35) قوله تعالى:{ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} فى التقريب:(فينبغى للعبد أن يعبد ربَّه ويتذلَّلَ لخالقه بأى وجهٍ كان.وجميعُ أنواع العبادة مُجبةٌ لمعرفة الله تعالى. كُلَّما زادتْ زادتْ معرفتُه بالله تعالى.ومعرفةُ العبد بربه نُورٌ يقذفه فى قلب عبده فيرى بذلك النور أسرار مُلكه ويُشاهد غيب ملكوته ويُلاحظ صفات جبروته ثُمَّ تشترك قُوة إدراكه على مقدار ما أُفيضَ عليه من ذلك النور.وذلك معنى قوله تعالى:{ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ..} أى: فى قلب المؤمن,وإنَّما سَمَّى الحقُّ نفسه نوراً لأنَّ النور هو الضياء المُظهر للأشياء.فإذا سَمَّى ما يُظهرُ غيره بالإضافة إلى الإدراك نوراً فلأنْ يُسَمَّى من يُظهرُ الأشياء من كتم العدم إلى فضاء الوجود بإيجاد نوراً بالأوْلى.بل هو نور النور لأنَّه مظهرُ النور.ضرب الحقُّ مثل نوره فى قلب المؤمن وشَبَّه صدره

بالمشكاة أى الكوة وقلبه فى صدره بالقنديل فى المشكاة وشبَّه معرفته بالمصباح أى الضوء فى القنديل وّشَبَّه القنديل الذى هو قلبه بالكوكب الدُّرِّى وَشَبَّه إمداده بمعرفته بالزيت الذى يُمِدُّ السراج فى الاشتعال..وأصل النور الذى حصل به معرفة الله إنَّمَا حصل بمحض فضل الله تعالى لا بكسبٍ و لاسببٍ.وتحصل قوته بعد ذلك باكتساب العبادات وإظهار الذُلِّ و المسكنة فى جميع الحالات.)وقال القُشيرى فى تفسيره:({ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ} أي: هادي أهل السموات والأرض ومنه نورهما والذي منه الشيء يسمى باسمه الشيء . ومنه نور السموات والأرض خَلْقًا، فنظام السموات والأرض وإحكامها وترتيبها بوصف إتقانها حاصلٌ بالله تعالى.ويقال: نور السموات والأرض أي منورِّها وخلقُ ما فيها من الضياء والزينة ، موجِدُ ما أودعها من الأدلة اللائحة.ويقال :نوَّر اللَّهُ السماءَ بنجومها فقال:{ وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ }[فصلت : 12] فكذلك زينَ القلوب بأنوارٍ هي نورُ العقل ونورُ الفهم ونورُ العْلم ونورُ اليقين ونورُ المعرفة ونورُ التوحيد ، فلكلِّ شيءٍ من هذه الأنوار مطرحُ شعاعٍ بقدره في الزيادة والنقصان.قوله جلّ ذكره :{ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }قوله:{مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ} أراد بهذا قلب المؤمن وهو معرفته ، فشبَّهَ صدره بالمشكاة ، وشبَّه قلبه في صدره بالقنديل في المشكاة ، وشبَّه القنديل - الذي هو

قلبه- بالكوكب الدريّ ، وشبه إمداده بالمعرفة بالزيت الصافي الذي يمدُّ السراج في الاشتعال . ثم وصفَ الزيتَ بأَنَّه على كمال إدراك زيتونه من غير نقصان أصابه ، أو خلَلٍ مسَّه ، ثم وصف ذلك الزيت - في صفوته - بأنه بحيث يكاد يضيء من غير أن تمسَّه نار.ويقال: إن ضَرْبَ المثل لمعرفة المؤمن بالزيت أراد به شريعة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ودينه الحنيفي ، فما كان يهودياً - وهم الذين قبلتُهم إلى جانب المغرب ، ولا نصرانياً - وهم الذين قبلتهم في ناحية المشرق.وقوله:{نُّورٌ عَلَى نُورٍ}: نور اكتسبوه بجهدهم بنظرهم واستدلالهم ، ونور وجدوه بفضل الله فهو بيان أضافه إلى برهانهم ، أو عيان أضافه إلى بيانهم ، فهو نور على نور.ويقال: أراد به قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - ونورُ معرفته موقدٌ من شجرةٍ هي إبراهيم عليه السلام ، فهو صلى الله عليه وسلم على دين إبراهيم .قوله :{لاَّ شَرْقِيَّةٍ } بحيث تصيبه الشمس بالعشي دون الغداة ، ولا غربية بحيث تصيبه الشمس بالغداة دون العشي ، بل تصيبه الشمسُ طولَ النهارِ ليتمَّ نضج زيتونه ، ويكمل صفاءُ زيته . والإشارة فيه أنه لا ينفرد خوف قلوبهم عن الرجاء فيقرب من اليأس ، ولا ينفرد رجاؤهم عن الخوف فيقرب من الأمن ، بل هما يتعديلان؛ فلا يغلب أحدهما الآخر؛ تقابل هيبتهم أُنسهم ، وقبضُهم بسطَهم ، وصحوهُم محوَهم ، وبقاؤهم فناءهم ، وقيامُهم بآداب الشريعة تحقُّقَهم بجوامع الحقيقة . ويقال: {لا شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ }أي: أن هِمَمَهم لا تسكن شرقياً ولا عربياً ، ولا علوياً ولا سفلياً ، ولا جنياً ولا إنسياً ، ولا عَرْشاً ولا كرسياً ، سطعت عن الأكوان ، ولم تجد سبيلاً إلى الحقيقة ، لأن الحقَّ

مُنَزَّهٌ عن اللحوق والدرك ، فبقيت عن الحق منفصلة ، وبالحق غير متصلة؛ وهذه صفة الغرباء « وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ».ويقال: نور القلب. ثم موجبه هو دوام الانزعاج فلا يذره يعرِّج في أقطار الكسل ، فيصل سَيْرَه بِسُراه في استعمالِ فكرِه ، والحقُّ يمده بنور التوفيق حتى لا يصده عن عوارضِ الاجتهادِ شيءٌ من حُبِّ رياسةٍ ، أو ميلٍ لسوءٍ ، أو هوادة .فإذا أسفر صُبْحُ غفلته ، واستمكن النظر من موضعه حصل العلمُ لا محالة . ثم لا يزال يزداد يقيناً على يقين مما يراه في معاملته من القبض والبسط ، والمكافأة والمجازاة في زيادة الكشف عند زيادة الجُهْد ، وحصول الوَجْدِ عند أَداء الوِرْد.ثم بعده نور المعاملة ، ثم نور المنازلة ، ثم متوع نهار المواصلة . وشموس التوحيد مشرقة ، وليس في سماء أسرارِهم سحابٌ ولا في هوائِها ضبابٌ ، قال تعالى :{ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ}.ويقال: نور المطالبة يحصل في القلب فيحمل صاحبه على المحاسبة ، فإذا نَظَرَ في ديوانه ، وما أسلفه من عصيانه يحصل له نور المعاينة ، فيعود على نفسه باللائمة ، ويتجرَّعُ كاساتِ نَدَمِهِ فيرتقي عن هذا باستدامة قَصْدِه ، والتَّنَقِّي عما كان عليه في أوقات فترته .فإذا استقام في ذلك كوشِفَ بنور المراقبة؛ فيعلم أنَّه - سبحانه - مُطَّلِـعٌ عليه . وبعد هذا نور المحاضرة وهي لوائحُ تبدوا في السرائر . ثم بعد ذلك نور المكاشفة وذلك بتجلِّي الصفات . ثم بعده نور المشاهدة فيصير ليلُه نهاراً ، ونجومُه أقماراً ، وأقمارُه بدوراً ، وبدورُه شموساً . . ثم بعد هذا أنوار التوحيد ، وعند ذلك يتحقق التجريد بخصائص التفريد)

3-آية(37) قوله تعالى:{..يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ} نقل صاحبُ الطبقات عنِ الأستاذ على (وكان يقول: في قوله: " يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار " أي يصير حكم القلوب ظاهراً على حكم القوالب فمن كان في قلبه خير ظهر عليه ظاهراً، وأما تقلب الأبصار فهو أن يظهر حكم البصائر في الأبصار فما لا يصح له في دنياه أن يراه إلا إيماناً يراه يوم القيامة عياناً، وكل مَنْ رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه إلا وهو في حال قيامه به فافهم.)

22-سُورةُ الفُرقان:

1-آية(7) قوله تعالى:{ وَقالُوا مالِ هذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً} فى مُقدمة الطبقات(قلتُ: ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة، والمشاكلة، وهو حجاب عظيم، وقد حجب الله به أكثر الأولين، والآخرين كما قال تعالى حاكياً عن قوم:{وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً}. يعني لم نر أحداً يوافقه على ما يدعيه، ويأمرنا به، ونحو ذلك ولكن إذا أراد الله عز وجل أن يعرف عبداً من عبيده بولي من أوليائه، ليأخذ عنه الأدب، ويقتدي به في الأخلاق طوى عنه شهود بشريته، وأشهده وجه الخصوصية فيه، فيعتقده بلا شك، ويحبه أشد المحبة، وأكثر الناس الذين يصحبون الأولياء لا يشهدون منهم إلا وجهه البشرية، فلذلك قل نفعهم، وعاشوا عمرهم كله معهم، ولم ينتفعوا منهم بشيء، وقد اقتضت الحكمة الإلهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم، والإذعان له، وفي ذلك سر خفي لأنه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذبين له، ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له، والمقتفين لآثاره، فأراد الحق تعالى بحسن اختياره لأوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين، كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليعبدوا الله عز وجل فيمن صَدَّقهم بالشكر، وفيمن كَذَّبهم بالصبر إذ الإيمان نصفان نصف صبر،

ونصف شكر.)

2-آية (20) قوله تعالى:{..وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكانَ رَبُّكَ بَصِيراً} فى مُقدمة الطبقات:(فإياك يا أخي بعد اطلاعك على ما بينته لك في هذه المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من أهل عصرك، وغيرهم أن يقوم بك داء الحسد، ولا تذعن للانقياد لهم، وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه في حقهم، فيفوتك منهم خير كثير، كما فاتك الخير في عدم علمك بكلامهم الذي هو كله نصح لك حين وزنته بميزان عقلك الجائر، فإن الكلام لم يزل في هذه الطائفة من عصر ذي النون المصري وأبي يزيد البسطامي إلى وقتنا هذا، بل نقل سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه: أنهم تكلموا في جماعة من الصحابة، ونسبوهم إلى الرياء، والنفاق منهم الزبير رضي الله عنه كان كثير الخشوع في الصلاة، وكان بعضهم يقول: إنما هو مراء فبينما الزبير رضي الله عنه ساجداً، إذ صبوا على وجهه، ورأسه ماء حارً فكشط وجهه، وهو لا يشعر، فلما فرغ من صلاته، وصحا قال: ما هذا؟ فأخبروه فقال رضي الله عنه: غفر الله تعالى لهم ما فعلوا، ومكث زماناً يتألم من وجهه. قلتُ: ودليل هذا كله قوله تعالى:{وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً } وكل ولي له من تلك الفتنة الحظ الوافر، وذلك لأن الابتلاء لما كان شرفاً، جمع الله تعالى لخواص هذه الأمة من البلايا، والمحن جميع ما كان متفرقاً في الأمم السالفة لعلو درجتهم عنده.)

23-سُورةُ الشُعراء:

1-الآيتان (23-24) قوله تعالى:{ قالَ فِرْعَوْنُ وَما رَبُّ الْعالَمِينَ .قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ } مع آية (28) قوله تعالى:{ قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)وآية(29) {قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} وآية(30)قوله تعالى:(قالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ} وآيات(46-49) قوله تعالى:{ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ.قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ .رَبِّ مُوسى وَهارُونَ.قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وسئل رضي الله عنه عن قول فرعون:{وما رب العالمين؟} هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال: وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيهاً على غلط السائل في سؤاله عن المجرد الحقيقي بما التي تطلب حقيقة ماله جنس، وفصل يجاب بهما عنها؟فأجاب رضي الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله، والجواب مطابق رسمي لأنه أجاب بالخاصة المعلوفة عند السائل، ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسيراً للفظ تنبيهاً على أن المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه إلا متعنت أو من لا يعقل ولذلك قال في الثالثة:{ إن كنتم تعقلون} فقيل: هل في ذلك سر؟ فقال رضي الله عنه فيها أسرار: منها أن رب العالمين هو القائم على

كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن، ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل، والأمر له جميعاً، ومن ثم توجه قول فرعون:{لئن اتخذت إلهاً غيري..} " الشعراء: 29 " الآية، وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله:{أو لو جئتك بشيء مبين؟} فجاءه بعصا ظهرت ثعباناً، وهو وجودها المتعين بها فما جاء بمجيئها إلا هو فهو متصرف بذاته في حجب تعيناته، ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث جاء { لقد جاءت رسل ربنا بالحق } فكان فرعون شاهداً بلا أدب، وموسى شاهد حي وأين قول فرعون له:{.. إني لأظنك يا موسى مسحوراً} " الإسراء: 101 " من قوله:{لقد علمت}أي: المسحور، والمجنون المستور المحجب، ولا يعلم ذلك إلا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه، وهكذا حين قال السحرة:{ آمنا برب العالمين رب موسى وهرون}فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم في كل مقام بحسبه فكانوا سحرة، وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون:{ آمنتم به؟} فانظر كشفه، وتحقيقه هنا لو سلم من الميل إلى التلبس الذي هو شأن مرتبة الإبليسية فأضله الله على علم:{ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبي}{واستيقنتها أنفسهم}{ لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات، والأرض بصائر}أي: وجود الحق المبين ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فانجهم، وكان رضي الله عنه يقول: لا يسود أحد قط في قوم إلا إن آثرهم، ولم يشاركهم فيما يستأثرون به في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة تدري من هي المرة الذي هذا أبوها هي النفس الجسمانية ذات الشؤون المنكرة شهوة بهيمية فلا هي حرة، وغضب كلبي سبعي

فلا هي برة، تدري لم سميت مرة لأنها ما دخلت في شيء إلا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم.)

2-الآيتان (61-63)قوله تعالى:{ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ. كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ.فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(فرتب هذا الوحي على هذا القول: بالفاء إشارة إلى أن كل من قال: هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده.)ونقل عنه أيضاً: (وكان يقول: ألق حبلك، وأسبابك، وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدي الداعي إلى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه، وحكمته فلا يبقى لك عمدة إلا على حقه، ولا توصل إلا بصدقه

ليسري بك إلى ربك في حالة محو نفسك ليلا، ويخرجك من مواطن تحكم العدو إلى مقامات حكم المولى فهناك لا تزلزلك الزلازل، وإن اشتدت هو لا كما قال: أصحاب موسى:{إنا لمدركون.قال كلا إن معي ربي سيهدين} فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفاً يترقب مستغرقاً في ربه فأفضى أمره إلى مقام المناجاة جرت تلك السنة على اتباعه فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نور إيمانهم فأفضى أمرهم به إلى مقام النجاة فافهم.)

3- آية(89) قوله تعالى:{ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}نقل صاحبُ الطبقات عنِ الشبلى:(وقال في قوله تعالى: {إلا مَنْ أتى الله بقلب سليم " هو قلب إبراهيم

عليه السلام لأنه كان سالماً من خيانة العهد، ومن السخط على مقدور كائناً ما كان.)

24-سُورةُ النَّمْل:

1-آية(34) قوله تعالى{..إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ}قال ابنُ عطاء فى الحِكم:(متى وردت الواردات الإلهية عليك -هدمت العوائد عليك:{ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها}قال ابنُ عجيبة فى إيقاظ الهمم شرح متن الحكم.قلتُ:حديث" إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبدا" ذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة و حسَّنه) الوارد الإلهي هو قوة شوق أو اشتياق أو محبة يخلقها الله في قلب العبد وقد تنشأ عن قوة خوف أو هيبة أو جلال فتزعجه تلك القوة إلى النهوض إلى مولاه فيخرج عن عوائده وشهواته وهواه ويرحل إلى معرفة ربه ورضاه وقد تترادف عليه أنوار تلك المحبة والشوق فتغيبه عن حسه بالكلية وهو الجذب.وإنما جمع الواردات باعتبار تلك المحبة والشوق فإنها لا تهدم عوائدها إلا أن كثرت وتزايدت وتسمى أيضاً هذه الواردات نفحات .قال عليه السلام:" إن لله نفحات فتعرضوا لنفحاته" قلتُ: فمن لم ترد عليه هذه الواردات اختياراً فليتعرض لها بحبة العارفين أهل الإكسير الذي يقلب الأعيان. فإن صحبهم ولم ترد عليه فليخرق عوائد نفسه من الظاهر فإنها تدخل منه إلى الباطن فمتى وردت عليك حينئذ تلك الواردات الإلهية هدمت العوائد عليك وأفسدتها لديك فترد عزك ذلاً وغناك فقراً وجاهك خمولاً ورياستك تواضعاً وحنواً وكلامك صمتاً ولذيذ طعامك حشينا وشبعك جوعاً وكثرة كلامك صمتاً وقرارك

في وكنك سياحة وسفراً هكذا شأن الوارد الإلهي بخرب العوائد ويهدمها فهو كملك جبار ذي جيش طغاة دخل قرية أو مدينة فأفسد بنائها وغير عوائدها قال تعالى أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها أي نزعوها وخربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أي رؤساء اتباعاً مرؤوسين وكذلك بفعلون أي هذا شأنهم والاستشهاد بالآية في غاية الحسن والمناسبة.)وفى التقريب:(وقالوا الحقيقةُ كُلُّها علمٌ ومتى وردت الواردات الإلهيةُ على قلب العبد فإنَّها تمحو عنه جميع رعوناته وتهدمُ عليه مُستر عاداته لأنَّ لها سلطنة عظيمة على ذلك.فإذا وردت على قلبٍ مشحونٍ بأنواع الرذائل والقبائح و الخبائث أزالتْ ذلك و أثبتتْ عوضاً منه أحوالاً عليَّةً وأوصافاً سنية مرضية والمناسبة.) {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً}فالوارداتُ الإلهيةُ شبيهةٌ بجنود الملك إذا حَلَّتْ قلباً قهرت ما فيه وأزالته وسرت أنوارُها فى الجوارح فلا يُرى صاحبها إلَّا ساعياً فى مرضاة ربه باتباع المأمورات واجتناب المنهيات وزيادة نوافل الخيرات رغبةً فى مرضاة المحبوب.)

2-آية(48)قوله تعالى:{ وَكانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ}نقل صاحبُ الطبقات عنْ مالك بن دينار(وكان يقول في قوله تعالى: {وكان في المدنية تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون}فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح، يعني أن ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون.)

3-آية(62)قوله تعالى{أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ} قال ابنُ عربى فى كتابه (العبادلة) فى ترجمة عبد الله بن اليسع بن عبد المجيب:(قال(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ)وما خصَّ دُنيا من دين وإنَّمَا كانتِ الإجابةُ لحال اضطراره ولا تغترْ بعد هذا الذى نبَّهتكَ عليه.)

25-سُورةُ القصص:

1-آية(5) قوله تعالى:{ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: من استضعف لإيمانه فعاقبته التمكين، وعلو الشأن { ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين})

2-آية(10)قوله تعالى:{ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} فى التقريب: (أى:فارغاً من كل شيءٍ إلَّا من ذكر موسى فكادتْ تُبدى به من غير قصدٍ منها لذكره ولا تدبيربل كان تركُها للتصريح بذكره صبراً بما ربطه اللهُ على قلبها لتكون من المؤمنين بما أُوحى إليها من قبل فى شأن موسى وبأنَّه من المرسلين.وبذلك يندفعُ الإشكالُ وهو اجتماع الضدين فى بادى الرأى وهما الذكر والغفلة عنِ الذكر.وهذه المعالمُ والمراقى لايعرفها ويعرفُ حقائقها إلَّا السالكون وجداناً والعلماءُ إيماناً وتصديقاً فإيَّاك و التكذيب بآيات الله فتكون مِنَ الصُمِّ البُكْمِ فى الظُلُمات.)

3-آية(38)قوله تعالى:{ قالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي ..} نقل فى الطبقات عن محمد بن كعب القُرظى:(كان بين قول فرعون {ما علمت لكم من إله غيري}وبين قول{ أنا ربكم الأعلى} أربعون سنة)

4-آية(57)قوله تعالى:{..أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا..} نقل صاحبُ الطبقات عنْ شيخه على الخوَّاص(وسئل رضي

الله عنه عن قوله تعالى: {أولم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن ..} هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذا الإمداد على قلب إلا بعد تجرده عن حسناته، وسيئاته. كما أشار إليه خبر " من حج، ولم يرفث، ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم، ولدته أمه " فيولد الداخل هناك، ولادة ثانية، ومن تأمل بعين البصيرة هناك، وجد حسناته ذنوباً بالنسبة لذلك المحل الأكمل فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه، وكان حاضراً التجرد عن السيئات قد عرفنا أن محله جبل عرفة فأين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب، ولا أظنه إلا في باب المعلاة فقال: له أخي أفضل الدين الذكور رحمه الله إن غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضي الله عنه يتجردون، ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخي المذكور فمتى يكون اللباس فقال: رضي الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم، وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه، وآثاره نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه صلى الله عليه وسلم، فقال له أخي المذكور كثيراً ما يرجع بعض الحجاج عرياناً بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع إلا لأصحاب الدعاوي الذين يظنون بأنفسهم الكمال، وأنهم أتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية، ومثل هذا هو المراد بقولهم إذا حج جارك حول باب دارك للمقت الذي حصل له هناك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه، ويرسل له الخلعة إلى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو

بواسطة دعاء والديه، وإخوانه، ونحو ذلك.)

5-آية(83)قوله تعالى:{ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}نقل صاحبُ الطبقات عن إبراهيم بن أدهم:(وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى: {تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض} من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك.)

26-سُورةُ العنكبوت:

1-آية(45)قوله تعالى:{..إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ..} نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ علك(وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى: {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر} كل شيء وجدته حاجزاً لك عن الفحشاء والمنكر يوجد العدل، والإحسان فهو الصلاة في كل مقام بحسبه " وجعلت قرة عيني في الصلاة " فهو السر الفعال في كل مرتبة صلاتية، والصلاة صلة بين العبد وربه { ولذكر الله أكبر}وهو شهود ذاته، وحده لا شريك له لم يكن شيء غيره فافهم.)ونقل عنِ الشيخ أبى المواهب الشاذلى(وكان يقول: إنما كان ذكر الله أكبر من الصلاة لأن الصلاة، وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الأوقات بخلاف الذكر فإنه مستدام في عموم الحالات.) فى التقريب:(قال العُلماءُ:إنَّ القصد من الصلاة إنَّما هو ذكر الله بدليل قول الله تعالى:{وأقِمِ الصلاةَ لِذِكْرِي}طه:(14) وما كان الذكرُ أكبر من الصلاة إلَّا لكونه هو المقصود منها.)وحول قوله تعالى:{وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}أيضاً فى التقريب: (قال بعضُ العارفين: معناه ذكرُ الله عبده أكبرُ من ذكر العبد لله وهذا غاية الإنعام ومنتهى الفضل و الإكرام.)وفى تفسير الإمام أبى حامد الغزالى({ولذكر الله أكبر} قال ابن عباس رضي الله عنهما: له وجهان أحدهما: أن ذكر الله أعظم من ذكركم إياه، والآخر: أن ذكر الله أعظم من كل عبارة سواه. (الإحياء: 4/ 350))

2-آية(69)قوله تعالى:{ وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}قال الغزالى فى تفسيره:(يعني الذين جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك. (كتاب الأربعين في أصول الدين: 12) الإقبال على طاعة الله تعالى والإعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفيه، ولهذا قال تعالى: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}.(معارج القدس في مدارج معرفة النفس: 94) {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} فالمجاهدة: أعمال الجوارح، والهداية أعمال القلوب، وقد جعل إحداهما مرقاة إلى [الأخرى] فعلم أنها مرآة لها، وأن تلك هي المراد لعينها. (مدخل السلوك إلى منازل الملوك: 34) وقال القُشيرى فى تفسيره:(الذين زَيَّنُوا ظواهرَهم بالمجاهدات حَسُنَتْ سرائرُهم بالمشاهدات . الذين شغلوا ظواهرهم بالوظائف أوصلنا إلى سرائرهم اللطائف.الذين قاسوا فينا التعبَ من حيث الصلوات جازيناهم بالطرب من حيث المواصلات.ويقال: الجهاد فيه : أولاً بترك المحرَّمات ، ثم بترك الشُّبُهات ، ثم بترك الفضلات ، ثم بقطع العلاقات ، والتنقّي من الشواغل في جميع الأوقات.ويقال: بحفظ الحواسِّ لله ، و بعد الأنفاس مع الله.)

27-سُورة الروم:

1-آية (19) قوله تعالى: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ} قال ابنُ عجيبة فى تفسيره:({ يُخرج الحي من الميت } يُخرج الذاكر مِنَ الغافل ، والغافل مِنَ الذاكر ، والعارف مِنَ الجاهل ، والجاهل مِنَ العارف ، ويُحيي أرض النفوس باليقظة والمعرفة بعد موتها بالغفلة والجهل وكذلك تُخرجون من قبوركم على ما متم عليه من معرفة أو جهل ، من يقظة أو غفلة ، يموت المرء على ما عاش عليه ، ويبعث على ما مات عليه . والله تعالى أعلم.)وفى التقريب عنِ الشيخ أبى العبَّاس المُرسى:(وقال فى قوله تعالى:{ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحى}كإنسانٍ أذنب ذنباً فتلافاه بالاعتذار والذلَّة و الانكسار فها حىٌ وهو الاعتذار خرج من ميت وهو الذب و إنسان آخر فَعَلَ طاعةً ويهدمها بالعُجب والافتخار فهذا ميتٌ و هو العُجبُ خرج من حى وهو الطاعة.)

2-آية(20)قوله تعالى:{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان رضي الله عنه يقول: التراب محل الراحة { ومن آياته أن خلقكم من تراب } وانظر إلى الإشارة في تكنية علي بأبي تراب تجد العلو في التنزل من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح فافهم.)

28-سُورةُ لُقمان:

1-آية (14) قوله تعالى:{..أَنِ اشْكُرْ لِي..} نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى المواهب الشاذلى:(وكان يقول:احذر أن يكون شكرك لأجلك بل اجعل شكرك امتثالاً لأمر ربك لك بالشكر، ولهذا قال تعالى:{ أن اشكر لي} فافهم تعلم، وإن لم تعلم، واعرف قدر فوق أهل المعرفة.)

2- آية(20) قوله تعالى:{ .. وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً..) فى التقريب:(قال بعضُهم في قوله تعالى:{ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً}النعم الباطنة هى البلايا و المحن و أنواع الهم والحُزن. فليكن العبدُ عند نزوله أشد فرحاً أشد فرحاً من عند نزول المحاب. فذلك كله مما يُقوى حُسن الظن بالله لا مما يُضعفه كما يتوهمه بعضُ القاصرين فقد يجهلُ بعضُ الناس فيظن أن شدة البلاء و كثرته إنما تنزل بالعبد لهوانه.وهذا لا يقولُه إلا مَنْ أعمى الله قلبه -بل العبدُ يُبتلى على حسب دينه. فكُن حسن الظن بربك عند كل نعمة وبلية واعتقد أنه لا يريد بك إلا خيرًا.)

29-سُورةُ الأحزاب:

1-آية(21)قوله تعالى:{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً}نقل فى الطبقات عن أبى العبَّاس الآدمى:(وقال في قوله تعالى:{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} أي: في الظواهر من الأخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن والأسرار والإشارات.)

2-آية(37)قوله تعالى:{..وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ..} فى الإبريز:(وقد سألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:{ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} كيف عاتب الله تعالى نبيه وهو سيد العارفين وإمام الأنبياء والمرسلين؟فأجابني رضي الله عنه بهذا المعنى، فقال: إنه عليه الصلاة والسلام لما شاوره زيد في طلاق زينب وأمره بإمساكها وتقوى الله في معاشرتها، وكان يعلم عليه الصلاة والسلام أنها ستصير إليه، وأخفى ذلك ولم يظهره، رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله أحق أن تغشاه، وجعل يعاتب نفسه بهذا في الباطن، فأظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه الصلاة والسلام، وأنزل الوحي به. قال رضي الله عنه: ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه، وهو تارة يكون على حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذي كانت عليه الذات حينئذ، وتارة يكون على حالة بسط فتنزل الآية وفيها

نور الكلام القديم، ونور البسط الأول قديم والثاني حادث، وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور التواضع، هكذا كل آية لا تخلو عن شيء من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم، وهكذا آية {وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله عليه وسلم في حالة نزولها وهو نور العتاب، فالكلام القديم من الله لا منه، والعتاب منه لا من الله عز وجل.قال رضي الله عنه: وأهل الفتح رضي الله عنهم إذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم هم إلا أسباب النزول، وليس المراد بها أسباب النزول التي في علم الظاهر، بل الأحوال والأنوار التي تكون عليها ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول، فيسمع منهم في ذلك ما لا يكيف، لأنهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه الصلاة والسلام، أعني بحر الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم الكامل، وقد سبق ذلك في "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ"، والله تعالى أعلم.)

3-آية(41)قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً} فى التقريب:(قال سيدى تاجُ الدين:أتحسبُ أنَّهم فرُّوا إلى الله بشيءٍ لم تعمله بل بما تقوله أنت من قول(لا إله إلَّا الله)لكنهم اتَّصفوا بما ذكروه وتحقَّقُوا به و أنت ذاهلٌ وهم متحققون بها وصادقون فيها ولولا علمه بضعفك لطالبك بالذكر على الدوام بل قال:{ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً}ولم يجعله مؤقتاً ولكن فتح لك الباب و أراد أن يُدخلك.أليس أنَّه تلطَّف معك وقال:{ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً)البقرة(200)فإذا كان الأبُ لم يخلقك ولم يرزقك و لم يُسَوِّك وقد

طلبك أن تذكره مثل ذكرك له ورَبُّكَ هو الذى خلقك وسَوَّاكَ ورزقك و أعطاك فما أخجلك إذا لم تذكره فشارك الملائكةَ فى تلاوة الذكر والجمْع على الله وإيَّاك أن تخرج من هذه الدار وما ذُقتَ حلاوةَ حُبِّه.)

4-آية(72)قوله تعالى:{ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً}فى التقريب:(قَلَّ أنْ تجدَ العابد و الزاهد إلَّا مكموداً حزيناً لأنَّ علِمَ أنَّ الله طالبه بالعبودية وحَمَّلَه أعباءها و ألزمه ماعرض {عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً} فعاينَ الزُهَّدُ ثقل ما حُمِّلُوا ولم ينْفذوا غلى شهود لُطف حامل الأثقال عن عباده المتوكلين عليه ولذلك لزمهم الكُمُودُ واستولى عليهم الحُزنُ.وأهلُ المعرفة بالله علموا أنَّهم حُمِّلُوا من التكليف أمراً عظيماً وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به متى وُكِّلُوا إلى أنفسهم.قال الله تعالى:{وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً}[النِّسَاء: 28]وعلموا أنَّهم إذا رجعوا إلى الله تعالى حَمَلَ عنهم ما حَمَّلهم.)

30-سُورةُ فاطر:

1-آية (10) قوله تعالى:{.. إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ..}
نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى المواهب الشاذلى:(وكان رضي الله عنه يقول: كل عمل اتصل به شهوده فهو غير متقبل لأنه تعالى يقول(والعمل الصالح يرفعه)فمن شهد له عملاً، ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم.)وفى التقريب:(قال سيدنا على زين العابدين بن الحسين-رضى الله عنهما-:كُلُّ شيءٍ من أفعالك إذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليلٌ على أنَّه لا يُقبلُ منك لأنَّ القبول مرفوعٌ مُغَيَّبٌ عنك. وما انقطعتُ عنه رؤيتُك فذلك دليلٌ على القبول.وقد سُئل بعضُ العارفين:ما علامةُ قبول العمل؟قال: نسيانك إيَّاه و انقطاعُ نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى:{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل أن لا يبقى عندك منه شيءٌ.فإنَّه إذا بقى فى نظرك منه شيءٌ لم يرتفع إليه البينونة بين عنديتك وعنديته فينبغى للعبد إذا عمل عملاً أن يكون عنده نسياً منسيَّاً حتى يحصل له قبوله.ولهذا قال ابنُ عطاء الله-رضى الله عنه-فى الحكم:(قطع السائرين له ، والواصلين إليه ، عن رؤية أعمالهم ، وشهود أحوالهم . أما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها ، وأما الواصلون - فلأنه غيبهم بشهوده عنها.)وقال أيضاً:(لا عمل أرجى للقبول من عمل يغيب عنك شهوده ، ويحتقر عندك وجوده.)أى-بأن لا تعتمد على عملك فى تحصيل

أمرٍ من الأمور كالوصول إلى الله تعالى والقُرب منه ونيْل الدرجات والمقامات لرؤتك التقصير فيه وعدم سلامته من الآفات المانعة من قبوله.)

2-آية(13)قوله تعالى:{ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ..} فى التقريب:(قال سيدى أبو العبَّاس المُرسى: يُولِجُ المعصية فى الطاعة والطاعة فى المعصية .يفعل العبدُ الطاعة فَيُعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب العِوضَ عليها. فهذه حسنةٌ أحاطتْ بها سيئاتٌ. ويُذنبُ الذنبَ فيلجأ إلى الله تعالى فيه ويعتذر منه ويستصغر نفسه و يُعظّم من لم يفعله.فهذه سيئةٌ أحاطت بها حسناتٌ فأيُّهُما الطاعةُ و أيُّهُما المعصيةُ؟)

31-سُورةُ يس:

1-آية(60)قوله تعالى:{ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(كان يقول: في قوله: {ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان..؟ }أي: لا تطيعوه، وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لأحد فقد عبده {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله } " التوبة: 31 " وما أكثر ما يعبد المقلدون أئمة الضلال علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله في شيء فافهم.)

32-سُورةُ الصافَّات:

1-آية (99) قوله تعالى:{قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقولفي قوله تعالى: {إني ذاهب إلى ربي }أي: إني عدم في وجود ربي لا حول لي، ولا قدرة إنما أمري كله لربي فافهم فما ثم إلا الله في الحقيقة فمتى ملأك به أوجدك كل شيء.)

33-سُورة ص:

1-آية(6)قوله تعالى:{وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ} نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى عبد الله عمرو بن عثمان المكي:(وكان رضي الله عنه يقول: لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا به عن الكفار أنهم قالوا:{ امشوا واصبروا على آلهتكم} فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه.)

2-آية(30)قوله تعالى:{ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}

وآية(40)قوله تعالى:{ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} نقل فى الطبقات فى ترجمة العلاء بن الشخير:(كان يقول: العافية، مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر، قال سفيان الثوري رضي الله عنه: وذلك لأن الله مدح سليمان، مع العافية بقوله: {نعم العبد إنه أواب}وقال في صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه، { نعم العبد إنه أواب } فاستوت الصفتان، وهذا معافى. وهذا مبتلى، فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضي الله عنه.)

34-سُورةُ الزُمَر:

1-آية(54)قوله تعالى:{ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ}قال فى الطبقات فى ترجمة الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الخواص:(وقال في قوله تعالى: {وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب}الإنابة أن يرجع بك منك إليه التسليم أن تعلم أن ربك أشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق.)

2-آية(47)قوله تعالى:{وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} فى التقريب:(قال القُشيرى: العبدُ لا يدرى أين يصيرُ لكنَّه إنْ رأى نفسه على الصراط المستقيم غلب عليه الرجاءُ,وإن رآها بعكس ذلك خاف عليها فهو-وإن غلبتْ طاعاته-يخافُ التغيير والتبديل و لايغتر بحاله التى هو عليها كما قال تعالى:{..وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} فَرُبَّ معصيةٍ احتقرها فى عينه كانت سبب خُسرانه عند الله.فكَمْ من مغبوطٍ فى أحواله انعكستْ عليه الحالُ التى هو فيها وإن سكنتْ نفسهُ إليها وأثنى عليه الناسُ بها ولينظُرْ ما هو الواجب عليه لله تعاى فى كُلِّ وقتٍ فليقُمْ به. سمعت الأستاذ أبا عَلِيّ الدقاق رحمه الله ينشد كثيرا:(أحسنت ظنك بالأيام إِذَا حسنت ... وَلَمْ تخف سوء مَا يَأْتِي بِهِ القدر)

(وسالمتك الليالي فاغترت بِهَا ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر))

3-آية(55) قوله تعالى:{وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}قال فى الإبريز(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:{ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} فقلت: إن الآية تقتضي أن بعض ما أنزل إليه بأحسن، مع أن القرآن كله أحسن.وذكرت له أجوبة العلماء رضي الله عنهم: منهاك أن من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى:{..فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}والأحسن له الصبر لقوله تعالى:{وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ}فكأنه يقول: اتبعوا العفو دون العقوبة، فالعقوبة حسنة والعفو أحسن. ومنهاك أن المراد بالأحسن الناسخ، والحسن المنسوخ. ومنها: أن الله تعالى حكى لنا عن عباده أن منهم من أطاع ومنهم من عصى، فمن اتبع من أطاعه فهو الأحسن. ومنها: أن المراد اتبعوا المأمور به دون المنهي عنه. ومنها: أن المراد اتبعوا العزائم دون الرخص، فالأحسن هو العزائم، والحسن هو الرخص.ثم قلتُ: إن هذه الأوجه لا مناسبة فيها للآية.أما الأول: فإن سياق آخر الآية يقتضي أن من لم يتبع الأحسن يخاف أن تنزل به قارعة من عذاب الله، وإنه من الساخرين والكافرين، ومن لم يعف لا يكون هذا حكمه.وأما الثاني: فإن أريد أن المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك، إذ ما نسخ العمل به لا يجوز اتباعه، وإن أريد من حيث التلاوة فهو والناسخ من الأحسن.أما الثالث: فإن من عصى لا يحل اتباعه فضلا عن أن يحسن.ومثله يقال في المنهي عنه.وأما الرخص فإنها وإن كانت حسنة لكن مرتكبها لا يستحق الأوصاف

التي في آخر الآية، بمثابة من لم يعف في الوجه الأول، فإنه أيضا لا تتنزل عليه الأوصاف التي في آخر الآية.وبالجملة فالأحسن في الأول والخامس لا يناسبان آخر الآية، والأحسن في الأوجه الباقية فأشكل الأحسن في الآية. فقال رضي الله عنه: ليس ما ذكر في الأوجه السابقة سر الآية ولا نورها، وإنما سرها ونورها: واتبعوا يا معشر عبادي أحسن ما أنزل إليكم من ربكم كتابا ورسولا. فالقرآن هو أحسن كتاب أنزل إلينا من عند الله، والنبي صلى الله عليه وسلم هو أحسن رسول جاءنا من عند الله. فالحسن هو الكتب الإلهية غير المبدلة والرسل الذين أرسلهم الله تعالى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم.فقلتُ لشيخنا رضي الله عنه: الكتب الإلهية منها التوراة والإنجيل، وزيادة {إليكم} تنافي حمل الأحسن على ما ذكرتم لاقتضائها أن الحسن أنزل إلينا كالأحسن مع أن التوراة أنزلت إلى اليهود، والإنجيل أنزل إليهم وإلى النصارى.فقال رضي الله عنه: بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة للعرب ولليهود وللنصارى وغيرهم. والأحسن الذي هو القرآن أنزل إلى جميعهم، والحسن الذي هو الكتب الإلهية أنزل لكل قوم منها ما يخصهم، فللعرب شريعة إسماعيل، ولليهود التوراة، وللنصارى الإنجيل، فالحسن أنزل لهم في الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر.قلتُ: وقد صدر جماعة من المفسرين بهذا القول، وأن المراد بالأحسن هو القرآن، وتمام تقريره ما أوضحه الشيخ رضي الله عنه، ولا شك في مناسبته لسياق آخر الآية، فإن من لم يتبع القرآن والرسول وكفر بهما مستحق للأوصاف التي في آخر الآية، والله تعالى أعلم.)

35-سُورةُ غافر:

1-آية(3)قوله تعالى:{ غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ} فى تفسير القُرطُبى: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:{ غافِرِ الذَّنْبِ} لِمَنْ قَالَ:" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" {وَقابِلِ التَّوْبِ} مِمَّنْ قَالَ:" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ{ شَدِيدِ الْعِقابِ} لِمَنْ لَمْ يَقُلْ:" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ")

2-آية(60)قوله تعالى:{وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ} فى التقريب:(و لا يكُنْ-أيِ العبدُ-قاصداً لحظ نفسه بل يفعل ذلك عبوديةً وامتثالاً.وعلامةُ صدقه أنْ لا يضطربَ قلبُه إذا لم يحصل مراده. بل كان بعضُ العارفين يطمئنُ قلبُه ويسْكُنُ إذا حصل غير مُراده أكثر مما حصل مراده ويقولُ: إنَّ مراد الله خيرٌ من مرادى وهو أعلمُ بالمصلحة منى.وأما إذا حصل مراده فإنَّه يقولُ:أخشى أن يكون ذلك استدراجاً.)

36-سُورَةُ فُصِّلَتْ:

1-آية (30)قوله تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} نقل فى الطبقات عنِ الشيخ جاكير:(وقال في قوله تعالى:{إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا} معناه استقاموا على المشاهدة لأن من عرف الله تعالى لا يهاب غيره، ومن أحب شيئاً لا يطالع سواه، وكانت نفقته من الغيب.) قال الامامُ القُشيرى فى تفسيره:(الاستقامة هي الثباتُ على شرائط الإيمان بجملتها من غير إخلالٍ بشيءٍ من أقسامها . ويقال : هم على قسمينِ:مستقيم (في أصول) التوحيد والمعرفة.وهذه صفة جميع المؤمنين.ومستقيم في الفروع من غير عصيان زوهؤلاء مختلفون؛ فمنهم ، ومنهم ، ومنهم{وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ }الذين لهم البشارة هم كل من استقام في التوحيد ، ولم يشرك .فله الأمان من الخلود.ويقال: مَنْ كان له أصل الاستقامة أَمِنَ من الخلود في النار ، ومن كمال الاستقامة أَمِنَ من الوعيد من غير أن يلحقه سوءٌ بحالٍ.ثم الاستقامة لهم على حسب أحوالهم؛ فمستقيمٌ في عهده ، ومستقيم في عقده ، ومستقيم في جهده ومراعاة حدّه ، ومستقيم في عقده وجهده حدّه وحبّه، وودّه.وهذا أتمُّهم .ويقال : استقاموا على دوام الشهود وعلى انفراد القلب بالله .ويقال : استقاموا في تصفية العقد ثم في توفية العهد ثم صحة القصد بدوام الوجد .ويقال : استقاموا بأقوالهم ثم بأعمالهم ، ثم بصفاء أحوالهم في وقتهم وفي مآلهم.ويقال : أقاموا على طاعته ، واستقاموا في

معرفته ، وهاموا في محبته ، وقاموا بشرائط خدمته.ويقال : استقامةُ الزاهدِ ألا يرجعَ إلى الدنيا ، وألا يمنعَه الجاهُ بين الناس عن الله . واستقامةُ العارفِ ألا يشوبَ معرفتَه حظٌّ في الدارين فيحجبه عن مولاه . واستقامةُ العابدَ ألا يعودَ إلى فترته واتباع شهوته ، ولا يتداخله رياءٌ وتصنُّع واستقامة المُحِبِّ ألا يكون له أَرَبٌ من محبوبه ، بل يكتفي من عطائه ببقائه ، ومن مقتضى جوده بدوام عِزِّه ووجوده.{ أَلاَ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُواْ }إنما يكون الخوف في المستقل من الوقت ، ومن حلولِ مكروهٍ أو فوات محبوبٍ فالملائكةُ يبشرونهم بأن كل مطلوبٍ لهم سيكون ، وكل محذورٍ لهم لا يكون.والحزن من حُزُونه الوقت ، ومن كان راضياً بما يجري فلا حزنَ له في عيشه. والملائكة يبشرونهم بأنهم لا حزنه في أحوالهم ، وإنما هم الرَّوْح والراحة.{ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ } : أي بحسن المآب ، وبما وَعَدَ اللَّهُ من جميل الثواب.والذي هو موعودٌ للأولياء بسفارة المَلَكِ موجودٌ اليومَ لخواصِّ عباده بعطاء المَلِكِ، فلا يكون لأحدهم مطالعةٌ في المستقبل من حاله بل يكون بحكم الوقت، فلا يكون له خوفٌ، لأن الخوف -كما قلنا من قبل- ينشأ من تطلع إلى المستقبل إمَّا من زوالِ محبوبٍ أو حصولِ مكروه ، وإن الذي بصفة الرضا لا حزونة في حاله ووقته.ويمكن القول : { لا تخافوا } من العذاب ، { ولا تحزنوا } على ماخلفتم من الأسباب ، { وأبشروا } بحسن الثواب في المآب .ويقال :{ لا تخافوا } من عزل الولاية ،{ولا تحزنوا }على ما أسلفتم من الجناية { وأبشروا } بحسن العناية في البداية .ويقال: { لا تخافوا } مما أسلفتم ، {ولا تحزنوا} على ما خلفتم { وأبشروا } بالجنة التي لها تكلفتم. ويقال :{ لا تخافوا

{ المذلَّة } { ولا تحزنوا } على ما أسلفتم من الزلَّة، {وأبشروا } بدوام الوصلة.)

2- الآيتان(37-38) قوله تعالى:{وَ مِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ. فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ} فى التقريب(فمن طلب حالاً أو مقاماً أو مكاشفةً فهو مشغولٌ بحظ نفسه دون اشتغاله بخدمة ربه.ما أحببتَ شيئاً إلَّا كُنتَ له عبداً وهو لا يحبُ أن تكون عبداً لغيره{..لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ})

37-سُورةُ الشُورى:

1-آية (27) قوله تعالى:{وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: الضمير في قول الله تعالى: {ولو بسط الله الرزق لعباده } عائد على الرزق. أي: لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الرباني فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات، والحظوظ فأرباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الأرزاق، وعباد الرزاق، هؤلاء الأرزاق محتاجة إليهم في كونها، وعبادها محتاجون إلى عينها بل إلى أثر كونها.)

2-الآيتان(49-50)قوله تعالى:{ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ} فى التقريب:(فمِنْ مُكاشفاته-قلتُ:(يقصدُ الشيخ أبا الحسن الشاذلى)-ما حكاه تلميذه الشيخُ أبو العبَّاس المُرسى-رضى الله عنه- قال:(صليتُ خلف الشيخ أبى الحسن-رضى الله عنه- صلاة الصبح فقرأ ب{حم.عسق}فلَمَّا انتهى إلى قوله تعالى:{ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً}فخطر لى أنَّها الحسنات{وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ}فخطر لى أنَّها العلوم والمعارف{أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً}علوماً وحسناتٍ{وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً}لاعلم و لا حسنة فتعجبتُ من اطِّلاع الشيخ على ذلك.)

38-سُورةُ الجاثية:

1-آية(30) قوله تعالى:{ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} فى التقريب:(قال الله تعالى:{ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ}يعنى الظاهر كونه فوزاً لا فوز وراءه. فهو مشتملٌ على الفوز العظيم أيضاً لأنَّ الجنَّة محلُّ أنواع الرحمة فظهر بهذا أنَّ الفوز العظيم يكونُ فى الدنيا و الآخرة ففى الدنيا بدخول جَنَّة القلب بإشراق القلوب و المعارف والتشرف بمقام الإحسان وأَنَّ الفوز المبين يكونُ فى الجنَّة وهو مشتملٌ على الفوز العظيم وزيادة و لايكْمُلُ دخول جنَّة القلب إلَّا فى الدنيا إلَّا بكمال الإخلاص بأن يُعبد الله لا لغرضٍ فى الدنيا و لا فى الآخرة.)

39- سُورَةُ الْأَحْقَافِ:

1-آية(20)قوله تعالى:{وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ}قال إسماعيلُ حقى فى تفسيره(روح البيان):({.. بِمَا كُنْتُمْ فى الدنيا تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} بغير استحقاق لذلك. وفيه إشارة الى أن الاستكبار إذا كان بحق كالاستكبار على الظلمة لا ينكر.)

2-آية (35)قوله تعالى:{ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ..} نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى الحسن الشاذلى:(وكان يقول من الشهوة الخفية للولي إرادته النصرة على من ظلمه، وقال تعالى للمعصوم الأكبر: {فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل} أي :فإن الله تعالى قد لا يشاء إهلاكهم.)

40-سُورةُ الفتح:

1- الآيتان (1-2) قوله تعالى:{ إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً} فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} فقال رضي الله عنه: المراد بالفتح المشاهدة، أي مشاهدته تعالى، وذلك أنه سبق في سابق علمه تعالى أن الخلق لا يعرفونه جميعا، إذ لو عرفوه جميعا لم تكن إلا دار واحدة، وقد قضى تعالى أنه له دارين، فحجب الخلق عنه تعالى إلا من رحمه الله فمنعهم من مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى، فإنه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه تعالى كما قال:{ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيب} {وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} وشاهدوا أفعالهم كلها مخلوقة له تعالى، وأنه هو الفاعل لها لا هم، وإنما هم ظروف وأجرام موضوعة وهو تعالى يحركها كيف يشاء كما قال تعالى:{ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}وعند ذلك لا يعصيه أحد قط، لأن المعصية لا تكون إلا من المحجوب الغافل الساهي عن ربه وقت معصيته. قال: والمؤمنون وإن كانوا يعتقدون أن الله هو الفاعل فيهم المريد لأفعالهم، لكن هذا الاعتقاد يحضر ويغيب، وسببه الحجاب، فاعتقادهم مجرد إيمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان، ومن رحمه الله تعالى زال عنه الحجاب وأكرمه بمشاهدته تعالى، فلا يرى

إلا ما هو حق من الحق وإلى الحق، فهذا هو المشار إليه بالفتح المبين.فقلتُ: ومتى وقع؟ فقال: مِنْ صغره، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى.فقلتُ: وهذا الفتح ثابت لكل نبي بل ولكل عارف، فأي خصوصية فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم؟ فقال رضي الله عنه: الفتح يختلف بالقوة والضعف، فكل على ما يطيق، والقوة التي في النبي صلى الله عليه وسلم عقلا وروحا ونفسا وذاتا وسرا وحفظة لم تثبت لغيره، حتى لو جمع أهل الفتح كلهم من الأنبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار إليها عليهم لذابوا جميعا وتهافتت ذواتهم، والمراد بقوله بالذنب في قوله تعالى:{ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب الذي في أصل نشأة الذات الترابية. قال: وهذه الغفلة والحجاب للذنوب بمثابة الثوب العفن والوسخ لنزول الذباب عليه، فمتى كان ذلك الثوب على أحد نزل عليه الذباب، ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب، فالثوب مثال الحجاب، والذباب مثال للذنوب، فمن سمى ذلك الثوب ذبابا فهي تسمية سائغة، فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب، والمراد بما تقدم وما تأخر الكناية عن زواله بالكناية، فكأنه يقول: إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليزول عنك الحجاب بالكلية، ولتتم النعمة منا عليك، ولتهتدي وتنصر، فإنه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب، ولا هداية فوق هداية المعارف، ولا نصرة أبلغ من نصرة من كانت هذه حالته.فقلتُ: وهل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: نعم. فقلتُ: ولِمَ؟ فقال: لأنه عين كل شيء.فقلتُ: ولذلك تقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في المحشر، ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما

تأخر.قلتُ: وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من أنفس المعارف، وألطف اللطائف، وأليق بالجناب النبوي، وأبلغ في التنزيه والتعظيم، وأوفق للعصمة المجمع عليها، وأوفى بحق النبي صلى الله عليه وسلم، وأنسب بترتيب الآية وحسن سياقها، فجزاه الله عنا أفضل الجزاء. وقد تكلم في الآية خلائق لا يحصون كثرة، وكان في عقولهم هذا المعنى الذي يشير إليه الشيخ رضي الله عنه وما أظهروه، فكم حوم عليه السبكي الكبير، وكم طار في طلبه عقل أبي يحيى الشريف الشهير بابن أبي عبد الله الشريف التلمساني، حتى جعل في الذنب ثلاث مراتب، وفي المغفرة ثلاث مراتب،أما الذنب فله مصدر وهو النفس، وله حقيقة وهو المخالفة،وله أثر وهو الظلام الذي يكون في القلب،من الذنب المشار إليه بقوله تعالى:{ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}وفي الحديث "إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا حَصَلَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ".قال: وتسمية المصدر والأثر ذنبا مجاز من باب تسمية الشي باسم سببه في المصدر ومسببه في الأثر.وأما المغفرة فهي مأخوذة من الغفر الذي هو الستر، والستر على درجات:الأولى وهي أقواها: أن لا يوجد الشيء أصلا، فهو مستور في ظلمة العدم.الثانية: أن يوجد ولا تكون لنا حاسة تدركه أصلًا.الثالثة: أن يؤيده وتكون لنا حاسة تدركه، ولكن يحول بيننا وبينه حجاب.فالشمس إن لم توجد في السماء أصلا فهي مستورة في العدم، وإن وجدت وكان الناظر إليها أعمى فهي مستورة عنه لعدم الحاسة، وإن حال بيننا وبينها غيم فهي مستورة عنا به، وهي أضعف مراتب الستر فإنها بعد زوال الغيم تبصر. قال: فالمغفرة في حق النبي صلى الله عليه وسلم

تراد بمعنى العدم، والذنب في حقه صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى الحقيقة، ولا شك أن مغفرة كل منهما أي طيه عن العدم تستلزم مغفرة الأثر بخلاف العكس.فلهذا لا يصح أن يكون الذنب في حقه بمعنى الأثر، لأن محو الأثر وطيه عن العدم لا يستلزم رفع حقيقة الذنب الذي هو المخالفة، ولأن محو الأثر مع بقاء حقيقة المخالفة ينافي العصمة، ولأنه يشاركه في هذا القدر لو كان مرادا آحاد العصاة. فإن أريد بالذنب في الآية الحقيقة التي هي المخالفة كانت (من) في قوله:{مِنْ ذَنْبِكَ}بمعنى عن، أي: ليغفر الله ما تقدم عن ذنبك وهو المصدر، {وما تأخر عنه} وهو الأثر. وإن أريد بالذنب الحقيقة والمجاز ، كان المراد بالمتقدم هو الحقيقة، وبالمتأخر هو الأثر المجاز. وفاته رحمه الله تعالى تفسير الفتح بما قاله الشيخ، وذلك هو روح المسألة، فإنه فسره بالقضاء ولم يبين المقضي به ما هو ليصح تفرع ما بعده عليه، كما لا يخفى ذلك على من طالع كلامه.وقد ألف في المسألة الحافظ السيوطي جزءا لطيفا جمع فيه أقوال العلماء، وكذا الشريف المتقدم أبو يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلمساني. وقد جمع بين هذين التأليفين الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بابا السوداني في تأليف له في هذه المسألة، رحم الله الجميع بمنه وكرمه ونفعنا بهم وبعلومهم آمين، والله تعالى أعلم.)

2-آية (26)قوله تعالى:{ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:{ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} ما معنى كانوا أحق

بها وأهلها، مع أنه لا أحقية ولا أهلية قبل الإسلام؟فقال رضي الله عنه: الأحقية والأهلية بحسب الوعد الأول والقضاء السابق قبل خلق المخلوقات، والله تعالى أعلم.)

3-آية (29) قوله تعالى:{..سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ..} فى التقريب (كانوا إذا رُؤُا ذُكر اللهُ تعالى -قُلتُ:(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟» ، قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:«خِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا، ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»أخرجه ابنُ ماجه فى سُننه-حديث(4119) وضَعَّفَه الألبانى)- لأنَّ نور قلب العارف مُشرقٌ على وجهه{سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}فمن رآه رأى نور الحق الساطع من قلبه على وجهه.ومن تَمَّ له ذلك فاز بالسعد و القُرْب ومّثَّلُوا ذلك بالشمس إذا أشرقتْ على الجدار استنار الجدارُ الآخرُ لمواجهته لذلك الجدار الذى أشرقتْ عليه الشمسُ,وهذه طريقةٌ معروفةٌ عند المشايخ يسمونها بالرابطة و هى رئى وجه الشيخ فإنَّها تُثمرُ كما يُثمرُ الذكرُ بل هى أشدُّ تأثيراً من الذكر لمن عرف شروطها وآدابها .وذلك إنَّما يكونُ للشيخ الكامل العارف المستشرق بالتجليات الذاتية,ومِنْ ذلك كانت تربيته صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ للصحابة رضى اللهُ عنهم.وكانوا يستغنون برؤية طلعته صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ السعيدة وينتفعون بها أكثر مِمَّا ينتفعون بالأذكار مدة مديدة.ولهذا كانت درجة الصحابة رضى الله عنهم لا تُضاهَى وكذلك الاجتماعُ بالمشايخ الكاملين ولو ساعةً.وكانوا يتباهون ويفتخرون بذلك الاجتماع ويعدونه من أكبر الانتفاع.حُكِيَ أنَّ شخصينِ اجتمعا

فى طريقٍ ضيقٍ فقل أحدهما للآخر-تقدمْ فقال له-بِمَ أستحق التقدم عليك؟قال-لأنَّك صحبتَ الجُنيد نصف يومٍ.فجعل مصاحبة الجُنيد نصف يومٍ فضيلةً يستحقُ بها التقدم عليه وهكذا أهلُ الإنصاف.)

41- سُورَةُ ق:

1-آية (16)قوله تعالى:{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}قلتُ:(وأعتقدُ أنَّ الأستاذ يقصدُ بكلامه الآيةَ التى ذكرتُها-وإن لم ينُصّ على ذلك- وقدُ يكونُ قصْدُه الآية(85) مِنْ سورة الواقعة- قوله تعالى:{ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ} واللهُ أعلمُ.)نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: إنما أبر الحق تعالى بأنه أقرب جار لنا بشارة بإفاضة فضله، ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب إلى عفوه، ومغفرته، وفضله ومسامحته لأنه أوْلى من وفي بحق الجوار، وإن كنا نحن لم نوف به.)

42-سُورَةُ الذَّارِيَاتِ:

1-آية (56)قوله تعالى:{ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:({وما خلقت الجن والآنس إلا ليعبدون} أي: ليعرفون فكل من كان أعرف بحال الآثار كان أعرف بمظاهر الأسماء، والصفات، وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة.)وقال ابنُ عربى فى تفسيره:({إلاَّ} ليظهر عليهم صفاتي وكمالاتي فيعرفوني ثم يعبدوني إذ العبادة بقدر المعرفة ومن لم يعرف لم يعبد.) وقال الامامُ الغزالى فى تفسيره:(تعبد الله عز وجل الخلق بأن يكون همهم واحدا وهو الله سبحانه واليوم الآخر.. أي ليكونوا عبيدا لي، ولا يكون العبد عبدا ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية، ولابد أن يعرف نفسه وربه.. أي ليعرفون، وعلى التحقيق فلا عبادة إلا عن معرفة بمقتضى النص.)وقال ابنُ عجيبة فى تفسيره(أي : إلا لنأمرهم بالعبادة والخضوع لربوبيتي ، لا لنستعين بهم على شأن من شؤوني ، كما هي عادة السادات في كسب العبيد ، ليستعينوا بهم على أمر الرزق والمعاش.. وقيل: المعنى : ما خلقهم إلا مستعدين للعبادة ، متمكنين منها أتم استعداد ، وأكمل تمكُّن ، فمنهم مَن أطاع ، ومنهم مَن كفر ، وهو كقولهم : البقرة مخلوقة للحرث ، أي : قابلة لذلك ، وقد يكون فيها مَن لا يحرث.والحاصل : أنه لا يلزم من كون الشيء مُعدّاً لشيءٍ أن يقع منه جميع ذلك.أو : ما خلقتهم إلا ليتذللوا لي ،

ولقدرتي ، وإن لم يكن ذلك على قواعد شرع ، وهذا عام في الكل ، طوعاً أو كرهاً؛ إذ كل ما خلق مُنقاد لقدرته وقهريته ، عابد له بهذا المعنى . وفي البخاري : وما خلقت أهل السعادة من الفريقين إلا ليُوحِّدون . وقال بعضهم : خلقهم ليفْعلوا ، ففعل بعضٌ وترك بعضٌ . وليس فيه حجة لأهل القدر.)

43- سُورَةُ النَّجْمِ:

1-الآيتان (1-2) قوله تعالى:{ وَالنَّجْمِ إِذا هَوى.مَا ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى} فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى.مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غوى)لِمَ أقسم على تصحيح رسالته عليه الصلاة والسلام بالنجم مع أن النجم حجر من الأحجار؟ وأي مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها؟فقال رضي الله عنه: لم يقع القسم بالنجم من حيث إنه نجم وحجر، بل من حيث نور الحق الذي فيه، ونور الحق الذي فيه هو نور الاهتداء به في ظلمات البر والبحر. ثم بيَّن ذلك بضرب مثال، فقال: لو أن رجلينِ خرجا مسافرينِ فضلَّا عنِ الطريق، وعدما الزاد والرفيق، حتى أيقنا بالهلاك، وعدما الخلاص والفكاك. فأما أحدهما فكانت له معرفة بالنجم الذي يهتدي به إلى جهة سفره، فرصده إلى أن كان الليل فتبعه إلى أن بلغ غاية قصده ونهاية مراده، ونجاه الله تعالى؛ وأما الآخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا كيف يهتدي به، ولا قلد صاحبه في معرفته، فهو لا يزال يتخطى في أودية الضلال إلى أن يهلك، وبعد هلاكه يرجع كالحممة بسبب ما يمر على ذاته من الحر والقر. وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو بين هذينِ الرجلينِ. ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه، فبلغوا به إلى جنة النعيم، وما لا يكيف من العطاء الجسيم، كما بلغ الرجل الأول إلى موضع الزاد والرفيق، فأصاب من النعيم والظل الظليل مراده وحاجته. وفريق كذبوه فلم يزالوا في سخط الله حتى ماتوا فأحرقتهم جهنم

بحرها وزمهريرها كما أحرقت ذات الرجل الثاني بالحر والقر. فوقعت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه، وفي الحقيقة وقع القسم بفرد من أفراد نور الحق الذي يعرفونه على فرد آخر لا يعرفونه فقلتُ: فما المراد بقوله:{ إِذَا هَوَى}؟فقال رضي الله عنه: المراد زال عن وسط السماء، لأنه إذا كان في وسط السماء لا يهتدي به أحد، لأنه حينئذ واقف غير مائل إلى جهة من الجهات فلا يتأتى به استدلال، والله تعالى أعلم.قلتُ: وللمفسرين رضي الله عنهم في الآية أقوال كثيرة، قد استقصاها نجم الدين الغيطي في تأليفه في الإسراء والمعراج، وهو تأليف جليل. وإذا وقفتَ عليه علمتَ نباهة ما أشار إليه الشيخ رضي الله عنه، ولولا الإطالة والخروج عن الغرض لجلبناها، والله أعلم.)

2-آية(37)قوله تعالى:{ وَإِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى} فى التقريب:(قال بعضُ العارفين فى قوله تعالى:{وَإِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى}أى: بقوله:" حسبى" حين كان فى المنجنيق وذلك مقامُ التفويض والتبرّى من الحوْل و القُوَّة .وهو مقامُ إبراهيم الحقيقى الذى أُشير إليه بقوله تعالى(وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً) [آل عمرَان: 97])

3-آية (42)قوله تعالى:{ وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى} قال ابنُ عطاء فى الحِكم:(لا ترحل من كون إلى كون ؛ فتكون كحمار الرحى، يسير ، والمكان الذي ارتحل إليه هو الذي ارتحل منه ، ولكن ارحل من الأكوان إلى المكون {وأن إلى ربك المنتهى})وفى التقريب:(ثُمَّ اعلم أنَّ الواردات وسائلُ لحصول مقاصدها وهى ثمراتها التى تكونُ بعد حُصُولها.فإذا حصلت مقاصدها فلا وجه لطلب بقاء الواردات كم أنَّه لا يُطلبُ بقاءُ السحاب و الأمطار بعد حُصُول الإثمار{وَأَنَّ إِلى

رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} فإيَّاك أن تقف مع الواردات فتصير حجاباً فى حقك والمقصودُ أمامك و لاتحزنْ على فقد واردٍ إذا فقدته فلك فى الله غِنىً عن كُلَّ شئٍ وليس يُغنيك عنِ الله شئٌ.ورحم اللهُ القائل: (لكُلِّ شيءٍ إذا فارقته عِوضٌ - وليس لله إنْ فارقته مِنْ عِوَض).فلا تأسَ على فقد شيءٍ إذا وجدتَ الله فى كُلَّ شيءٍ.وكيف يأسى على فقد شيءٍ منْ عنده مالكُ كُلِّ شيءٍ.وكيف تتعلَّقُ هِمَّةُ مَنْ رضى عنه الملكُ بغير الملِكِ.وليس يُغنيك عنِ الله شئٌ إذا فقدته.)وقال القُشيرى فى تفسيره(قوله جلّ ذكره :{وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى}إليه المرجعُ والمصيرُ ، فابتداءُ الأشياءِ من الله خَلْقاً . وانتهاءُ الأشياءِ إلى الله مصيراً.ويقال : إذا انتهى الكلامُ إلى اللَّهِ تعالى فاسْكُتُوا.ويقال:إذا وَصَلَ العبدُ إلى معرفةِ الله فليس بعدَه شيءٌ إلا ألطافاً من مالٍ أو منالٍ أو تحقيق آمالٍ أو أحولٍ يُجْريها على مرادِه. وهي حظوظٌ للعباد.)

4-آية (43)قوله تعالى:{ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى}قال القُشيرى فى تفسيره(قوله جلّ ذكره :{وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى}أراد به الضحك والبكاء المتعارَف عليهما بين الناس؛ فهو الذي يُجْريه ويَخْلُقُه.ويقال:أضحك الأرضَ بالنباتِ ، وأبكى السماءَ بالمطرِ.ويقال:أضحكَ أهلَ الجنة بالجنة ، وأبكى أهل النار بالنار.ويقال:أضحك المؤمنَ في الآخرة وأبكاه في الدنيا ، وأضحك الكافرَ في الدنيا وأبكاه في الآخرة.ويقال:أضحكهم في الظاهر ، وأبكاهم بقلوبهم .

ويقال:أضحك المؤمنَ في الآخرة بغفرانه ، وأبكى الكافرَ بهوانه.ويقال:أضحك قلوبَ العارِفِين بالرضا ، وأبكى عيونهم بخوف الفراق.ويقال:أضحكهم برحمته ،

وأبكى الأعداءَ بسخطه)

5-آية (44)قوله تعالى:{ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} قال القُشيرى فى تفسيره:(قوله جلّ ذكره :{وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا}أماته في الدنيا ، وأحياه في القبر، فالقبر إما للراحة وإما للإحساس بالعقوبة.ويقال:أماته في الدنيا ، وأحياه في الحشر.ويقال : أمات نفوسَ الزاهدين بالمجاهدة ، وأحيا قلوبَ العارفين بالمشاهدة.ويقال : أماتها بالهيبة ، وأحياها بالأُنْس.ويقال:بالاستتار ، والتجلّي.ويقال : بالإعراض عنه ، والإقبال عليه.ويقال : بالطاعة ، والمعصية.)

6- آية (50)قوله تعالى:{ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولى} فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى)هل كانت عاد أخرى ثانية؟ وذكرت اضطراب كلام المفسرين فإنهم يقولون إن هودا عليه السلام هو الذي بعث إلى عاد، وأنه كان قبل إبراهيم عليه السلام بكثير، ثم ذكروا في قصة هلاك قومه وفادة نفر منهم إلى حرم الله مكة يستسقون، ومكة إنما بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام. فأشكل أمر القصة على كثير من الناس حتى ذهبت طائفة إلى أنه لم يكن إلا عاد واحدة، وإنما وصفت بالأولى رعاية لثمود فالثانية هي ثمود. وذهبت طائفة أخرى إلى تعدد عاد، فالأولى هي التي أرسل إليها هود وعذبت بالريح، وعاد الثانية أرسل إليها نبي آخر وعذبوا بغير الريح، وهم الذين وفد بعضهم إلى مكة، ولم يعينوا النبي ولا العذاب. ويشكل عليهم ما في سورة الأحقاف، فإن القصة فيها أصحاب الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله تعالى:{ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ} وقال في آية أخرى:{ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا}.وإنما قلنا:

إن القصة في سورة الأحقاف لأصحاب الوفد، لما أخرجه أحمد بإسناد حسن عن الحارث بن حسان البكري قال:خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث، وفيه: فقلت: أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوفد عاد، فقال: وما وفد عاد؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه، فقلت: إن عادا قحطوا، فبعثوا قيل بن عنز إلى معاوية بن بكر بمكة يستسقي لهم، فمكث شهرا في ضيافته. فلما كان بعد شهر خرج فاستسقى لهم فمرت به سحابتان، فاختار السوداء منهما فنودي خذها رمادا لا تبقي من عاد واحدا. وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه. وانظر ابن حجر في سورة الأحقاف.وفي رواية أخرى: خرج قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم، وكان إذ ذاك بمكة العمالقة وسيدهم معاوية بن بكر. فذكر القصة إلى أن قال في آخرها: فقال مرثد بن سعد يا قوم إنكم لا تسقون بدعائكم حتى تطيعوا رسولكم. فقال: قيل لمعاوية: احبسه عنا لا يخرج معنا، فإنه قد آمن بهود وصدقه. فقال رضي الله عنه: عاد الثانية أرسل إليها هود ليجدد شرع من قبله من الأنبياء المرسلين إليهم، وهو الذي قص علينا قصته في القرآن، وهو الذي وفد قومه إلى مكة وعذبوا بالريح العقيم، وهو من ذرية إسماعيل عليه السلام، ونسبه هود بن عابر بن شياع بن الحارث بن كلاب بن قيدار بن إسماعيل. وليست عاد الثانية كلها من ذرية إسماعيل، بل هود وعشيرته فقط، وقيل فيه:(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا)تغليبا لأنه كان هو وعشيرته يساكنونهم ويرحلون معهم، ومن هؤلاء شداد بن عاد الذي له الخيمة العظيمة ذات العماد.قال: والعلماء يظنون أن إرم ذات العماد مدينة

مبنية بالذهب على صفة الجنة في كلام طويل وليس كذلك، بل إرم اسم قبيلة عاد، وذات العماد نعت للقبيلة أي صاحبة العماد لهذه الخيمة التي لكبيرهم، أو المراد عماد جميع خيامهم، فإني رأيت مسكنهم ووصفه بقريب مما وصف به العلماء الأحقاف.قال: وهو مسيرة تسعة أيام، وكبيرهم يسكن في وسط الأرض، وكان من قصده يمشي حافيا عاري الرأس مسيرة أربعة أيام ونصف من كل ناحية بين الخيام لقوة العمارة فيها وكثرة الخلائق مع ضيقها عنهم، وأرسل الله تعالى إليهم مياها وعيونا تسيح على وجه الأرض من ناحية جبال بعيدة عن بلادهم يزرعون عليها.قال: وخيمة كبيرهم مساحتها في الأرض قدر رمية بسهم، وأوتادها وأعمدتها مطبقة بالذهب الخالص، وحبالها من الحرير، وقد رأيت قطعا من ذهبها باقية إلى الآن مدفونة في أرضهم، وجميع خيمهم مطبقة بالمنف، ولم يكن في ذلك الزمان إلا الأبيض منه فيه يبطنون، وإلى هؤلاء القوم أرسل الله هودا الذي سبق نسبه. قلتُ: وما ذكره في شأن المدينة المسماة بإرم ذات العماد ورد ما قيل فيها، إليه ذهب جهابذة العلماء كالحافظ ابن حجر في شرح البخاري، فإنه بعد أن أشار إلى قصة المدينة المذكورة قال: وهي مروية من طريق عبد الله بن لهيعة، ونقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثاني في ذات العماد. قال مجاهد: معناه أنهم كانوا أهل عمود أي خيام. وذكر في ذلك أقوالا أخر. فانظرها في سورة الفجر. وما قاله رضي الله عنه في نسب هود محض كشف وعيان، فإنه أمي لا يعرف تاريخا ولا غيره، فلا ينبغي لأحد أن يعارضه بما قال أهل التاريخ في نسب هود لأنه مبني على خبر الواحد، ومع ذلك فقد

اضطرب خبر الواحد في نسب هود، فقيل في نسبه: هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وقيل: هود بن شارخ بن أرنخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، فهو على هذا ابن عم أبي عاد، قالوا: وإنما جعل من عاد وإن لم يكن منهم لأنهم أفهم لقوله وأعرف لحاله وأرغب في اقتفائه.قال رضي الله عنه: وأما عاد الأولى فإنهم كانوا قبل قوم نوح عليه السلام، وأرسل الله إليهم نبيا يسمى "هُويد" بهاء مضمومة قريبة من همزة بين بين، وواو ساكنة سكونا ميتا، بعدها ياء ساكنة سكونا حيا.قال رضي الله عنه: وهو رسول مستقل بشرعه بخلاف هود الذي أرسل إلى عاد الثانية، فإنه مجدد لشرع من قبله من المرسلين.قال رضي الله عنه: وكل رسول مستقل فلا بد أن يكون له كتاب.قال: ولسيدنا هويد المذكور كتاب وأنا أحفظه كما أحفظ جميع كتب المرسلين.فقلتُ له: وتعدها؟قال: أحفظها ولا أعدها، اسمعوا مني.ثم جعل يعدها كتابا كتابا...قال: وأهلك الله عادا الأولى أصحاب هود بالحجارة والنار، وذلك أن الله تعالى أرسل عليهم حجارة من السماء، فاشتغلوا بها وجعلوا يهربون منها، فأخرج الله لهم نارا فأحرقتهم.)انتهى بشيءٍ من الاختصار.

44-سُورَةُ الْقَمَرِ:

1- الآيتان(54-55)قوله تعالى:{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ. فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} نقل فى التقريب عنِ الشيخ أبى العبَّاس المُرسى:(وقال فى قوله تعالى:{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ}فى هذه الدار. وفى تلك الدار الدُنيا فى جَنَّات العلوم و المعارف. وفى الآخرة فى الجنَّة التى وُعدوا بها{فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ} فى هذه الدار وفى تلك الدار{عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ}فى هذه الدار وفى تلك الدار.وبسط الشيخُ ابنُ عطاء كلامه هذا فقال:هو أنَّ نعيم الجنَّة الكائن فيها تكونُ رقائقه مُعَجَّلةً للمتقين فى هذه الدار. فما كان لهم فى الجَنَّةِ حِسَّاً يكونُ لهم فى هذه الدار معنىً.)

45- سُورَة الرَّحْمَن:

1-آية (29) قوله تعالى:{ يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}قال القُشيرى فى تفسيره:({كُلَّ يَومٍ هُوَ فِى شَأْنٍ} مِنْ إحياء وإماتة ، وقبض قوم وبَسْطِ قومٍ وغير ذلك من فنون أقسام المخلوقات ، وما يُجْريه عليها من اختلاف الصفات.وفي الآية ردٌّ على اليهود حيث قالوا : إنَّ اللَّهَ يستريح يومَ السبت لا يفعل شيئاً ، فأخبر أنه كل يوم هو في شأن ، ولو أُخْلِيَ العالَمَ لحظةً من حِفْظِه لتلاشى وبَطُلَ. ومن شأنه أن يغفرَ ذنباً ، ويَسْتُرَ عيباً ، ويُذْهِبَ كرباً ، ويُطَيِّبُ قلباً ، ويُقْصِي عَبْداً ويُدْنِي عبداً إلى غير ذلك من فنون الأفعال . وله مع عباده كلَّ ساعَةٍ بِرٌّ جديدٌ ، وسِرٌّ بينه وبين عبده - عن البقاء - بعيد.ويقال : كل يوم هو في شأنِ سَوْقِ المقادير إلى أوقاتها.ويقال : كل يوم هو في شأنِ إظهارِ مستورٍ وسَتْرِ ظاهرٍ ، وإحضارِ غائبٍ وتغييبِ حاضرٍ.)وقال ابنُ عربى فى تفسيره({كل يوم هو في شأن} بإفاضة ما يناسب كل استعداد ويستحقه فله كل وقت في كل خلق شأن بإفاضة ما يستحقه ويستأهله باستعداده, فمن استعدّ بالتصفية والتزكية للكمالات الخيرية والأنوار يفيضها عليه مع حصول الاستعداد, ومن استعدّ بتكدير جوهر نفسه بالهيئات المظلمة والرذائل ولوث العقائد الفاسدة, والخبائث للشرور والمكاره وأنواع الآلام والمصائب والعذاب والوبال يفيضها عليه مع حصول الاستعداد.)

2-آية (60) قوله تعالى:{هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلاَّ الْإِحْسانُ؟}قال القُشيرى فى

تفسيره:(يقال:الإحسانُ الأول من الله والثاني من العبد؛ أي : هل جزاء مَنْ أحسنَّا إليه بالنصرة إلاَّ أن يُحْسِن لنا بالخدمة؟ وهل جزاء مَنْ أحسنَّا إليه بالولاء إلا أن يحسن لنا بالوفاء؟ ويصح أن يكون الإحسانُ الأول من العبد والثاني من الله؛ أي : هل جزاء من أحسن من حيث الطاعة إلا أن يُحْسَنَ إليه من حيث القبول والثواب؟وهل جزاء من أحسن من حيث الخدمة إلا أن يُحْسَنَ إليه من حيث النعمة؟ ويصح أن يكون الإحسانان من الحقِّ؛ أي :هل جزاء مَنْ أحسنَّا إليه في الابتداء إلا أن نُحْسِنَ إليه في الانتهاء؟ وهل جزاء مَنْ فاتحناه باللُّطف إلا أن نُرْبِيَ له في الفضل والعطف؟ويصحُّ أن يكون كلاهما من العبد؛ أي : هل جزاء من آمن بنا إلاَّ أَن يَثْبت في المستقبل على إيمانه؛ وهل جزاء مَنْ عَقَد معنا عقد الوفاء إلا أَنْ يقوم بما يقتضيه بالتفصيل؟ويقال:هل جزاء مَنْ بَعُدَ عن نَفْسه إلاَّ أَنْ نُقَرِّبَه منَّا؟وهل جزاء مَنْ فَنِيَ عَنْ نَفْسه إلاَّ أَنْ يبقى بنا؟وهل جزاء مَنْ رَفَعَ لنا خطوة إلاَّ أَن نكافئه بكل خطوة ألف حظْوَة ، وهل جزاء من حفظ لنا طَرْفَه إلا أن نُكْرِمَه بلقائنا؟) وقال ابنُ عربى فى تفسيره:(({هل جزاء الإحسان} في العمل وهو العبادة مع الحضور {إلاَّ الإحسان} في الثواب بحصول الكمال والوصول إلى الجنّتين المذكورتين.)

46-سورة الواقعة:

1-لآيات[77 - 79]:{إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ. لَا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ}فى (مسألة السماع):(فحقيقة هذا أنه لا يمسُّ محلَّه إلا المطهَّرُ، وإشارته أنه لا يجد حلاوتَه ويذوق طعمَه ويُباشِر حقائقَه إلا القلبُ المطهَّر من الأنجاس والأدناس، وإلى هذا المعنى أشار البخاري في صحيحه ، فهذه من أصح الإشارات.)

47- سُورَةُ الْحَدِيدِ:

1-آية (22)قوله تعالى: {مَا أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} فى التقريب:(قال الجُنيدُ-مَنْ عرف الله بالربوبية وافتقر إليه بالعبودية وشهِد بسره ما كَشَفَ اللهُ من آثار قُدرته بقوله تعالى:{ مَا أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}فسمع هذا من ربه وشهِد بقلبه وقع فى الروْح والراحة وانشراح الصدر وهان عليه ما يُصيبه.فإذا فنى عن أوصاف النفس تخلَّصَ من الاضطراب وجاز إلى عالم السكون ومعرفة سر القدر.)

48-سُورَة الصَّفّ:

1-آية (8)قوله تعالى:{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى: {والله متم نوره ولو كره الكافرون }فيا صاحب الحق لا تهتم بإظهار شأنك اهتماماً يحملك على الاستعانة بالخلق فإنك إن كنتَ على نور حق فهو يظهر بالله {وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً} " النساء: 45 " وإن كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب في إظهار ذلك، وإشاعته فإنك لا تتمتع بذلك إن مُتعتَ به إلا قليلا ثم {الله أشد بأساً، وأشد تنكيلا } {أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع} {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه} فافهم.)

59-سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ:

1-آية (8) قوله تعالى:{ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} فى التقريب:(قال بعضُ العارفين:إذا أراد اللهُ تعالى إظهار أحدٍ من خلقه كساه كسوة الجلال و العظمة والقهروالهيبة وجعل ذلك فى قلوب الناس.وإليه أشار تعالى بقوله:{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}وقال القُشيرى فى تفسيره:(لله عِزُّ الإلهية ، وللرسول عِزُّ النبوَّة ، وللمؤمنين عِزُّ الولاية . وجميعُ ذلك لله؛ فعِزُّه القديم صِفَتُه ، وعِزُّ الرسولِ وعِزُّ المؤمنين له فِعْلاً ومِنَّةً وفَضْلاً ، فإذاً لله العِزَّةُ جميعاً.ويقال : كما انَّ عِزَّةَ الله - سبحانه - لا زوالَ لها فعِزَّة الأنبياء بأن لا عَزْلَ لهم ، وعِزَّةُ المؤمنين بألا يَبْقَى منهم مُخَلَّدٌ في النار.ويقال : مَنْ كان إيمانُهم حقيقياً فلا زوالَ له.ويقال:مَنْ تعزَّزَ بالله لم يلحقه تَغَيُّرٌ عن حاله بغير الله.ويقال:لا عِزَّ إلاَّ في طاعةِ الله ، ولا ذُلَّ إلاَّ في معصية الله وما سوى هذا فلا أصلَ له.)وقال ابنُ عجيبة فى تفسيره:(قال بعضهم : عزة الله : قهره ، وعزته لرسوله : إظهاره ، وعزتُه للمؤمنين : نصره إياهم على مَن آذاهم . وقيل : عزة الله : الولاية { هُنَالِكَ الولاية لِلَّهِ الحق}[الكهف : 44] ، وعزة الرسول : الكفاية والعناية ، وعزة المؤمنين : الرفعة والرعاية ، وقيل : عزة الله : الربوبية ، وعزة الرسول : النبوة ، وعزة المؤمنين : العبودية ، فإذا أردتَ أيها العبد أن تكون عزيزاً فارفع همتك عن الخلق ، وسُد باب الطمع ، وتحلَّ بحلية الورع

.قال بعضهم : والله ما رأيتُ العزّ إلاَّ في رفع الهمة عن الخلق ، وقال آخر : ما قُذِّر لماضغيك أن يمضغاه فلا بدّ أن يمضغاه ، فامضغه ويحك بعز ، ولا تمضغه بذل.)

50-سُورَةُ الطَّلَاقِ:

1-الآيتان (2-3) قوله تعالى:{..وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) قال فى الطبقات:(قد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها: أن طريق الوصول إلى علم القوم الإيمان، والتقوى قال الله تعالى: {ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض} الأعراف: 96 أي: أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات، وأسرار الجبروت، وأنوار الملك، والملكوت وقال تعالى: " ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ " والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى: {واتقوا الله ويعلمكم اللهُ} البقرة:282.أي: يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الإلهية، ولذلك أضاف التعليم إلى اسم الله الذي هو دليل على الذات، وجامع للأسماء، والأفعال والصفات) ونقل عن عامر بن عبد الله بن قيس (وكان يقول في قوله تعالى:{ومن يتق الله يجعل له مخرجاً} أي من كل شيء ضاق على الناس.) قال القُشيرى فى تفسيره:(قوله جلّ ذكره :{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}لم يقل : ومَنْ يتوكل على الله فتوكُّله حَسْبُه ، بل قال : {فَهُوَ حَسْبُهُ} ؛ أي فاللَّهُ حَسْبُه أي كافيه.{ إِنَّ اللَّهَ بَالِـغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً }.إذا سَبَقَ له شيءٌ من التقدير فلا محالةَ يكون ، ويتوَكُّله لا يتغير المقدور ولا يستأخر ، ولكنَّ التوكَّل بنيانه على أنْ العبدُ مُرَوَّحَ القلب غيرَ كارهٍ .وهذا من أَجَلِّ النِّعم .

التوكلُ : شهود نَفْسِك خارجاً عن المِنَّة تجري عليكَ أحكامُ التقديرِ من غير تدبيرٍ منك ولا اطّلاعٍ لكَ على حُكمِه ، وسبيلُ العبدِ الخمودُ والرضا دونَ استعلام الأمر.)

2-آية(7)قوله تعالى:{ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً}قال ابنُ عطاء فى الحِكم:({ لينفق ذو سَعَة من سعتة}الواصلون إليه {ومن قُدِرَ عليه رزقه} السائرون إليه.) وقال ابنُ عجيبة فى تفسيره:({لِيُنفق ذو سعة من سعته} وهم الواصلون العارفون يُنفقون من سعة علومهم وأسرارهم على المريدين الذي استرضعوهم {ومَن قُدر عليه رزقه}من المريدين السائرين {فلينُفق مما آتاه الله}على مَن تعلقَ به من المريدين ، {لا يُكلف الله نفساً إلاّ ما آتاها ، سيجعل الله بعد عُسرٍ} وضيقٍ في العلوم والأسرار {يُسراً} فتتسع عليه العلوم والأسرار بعد التمكين والله تعالى أعلم.)

51- سُورَةُ التَّحْرِيم:

1-آية(3)قوله تعالى:{..عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ..} نقل فى الطبقات عنِ الحُسينِ بنِ صالح:(وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم:" لا يستقصي" فقال: دليله قوله تعالى: {عرف بعضه وأعرض عن بعض})

52-سُورَةُ نُوحٍ:

1-آية(19)قوله تعالى:{ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: إنما جعل لكم الأرض بساطاً ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطواه)

53-سُورَةُ الْمُزَّمِّل:

1-آية(8)قوله تعالى:{ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً} فى التقريب:(أيِ انقطعْ إليه اقطاعاً كاملاً فأيُّ هَمٍّ يبقى لك يا أخى فى طلب الدنيا وقد ضُمن لك الرزقُ و رُفع عنك مشَقَّةُ الطلب؟فاجتهادك فيما ضُمن لك وتقصيرُك فيما طُلب منك دليلٌ على انعدام البصيرة منك.فأرِحْ نفسك من التدبير فما قام به غيرُك لا تقُمْ فيه لنفسك.قال الشيخُ أبو الحسن الشاذلى-لو أقسمتَ على الله بالنبيين و الصديقين أن ينقصك ذرَّةً مِمَّا قسم لك ما فعل فكيف وأنت تطلبه بلسان حالك وقالك؟)قال ابنُ عجيبة فى تفسيره({واذكر اسْمَ ربك} أي : دُم على ذكره في الليل والنهار ، على أي وجه ، من تسبيح وتهليل وتكبير ، وقراءة قرآن ، وتدريس علم .{وتبتلْ إِليه}أي : انقطع إلى عبادته عن كل شيءٍ ، بمجامع الهمة ، واستغراق العزيمة . والتبتُّل : الانقطاع إلى الله تعالى بتأميل الخير منه دون غيره ، وقيل : رفض الدنيا وما فيها ، والتماس ما عند الله.وأكّده بقوله :{تبتيلا} زيادةً في التحريض ، مع ما فيه من رعاية الفواصل .{ وتبتّل إليه تبتيلاً} في الظاهر والباطن ، فبالتبتُّل يحصل الوصول ، وبذكر الاسم باللسان يحصل الذكر للجنان ، ثم يسبح في بحر العيان.)

54-سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ:

1-آية(4)قوله تعالى:{ وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: في قوله:{وثيابك فطهر} أي: لتكون ثياب صلاة فافهم .من لم يتجرد عما سوى أمر لم يباشره تحقيقاً.)وقال القُشيرى فى تفسيره:(طَهِّرْ قلبك عن الخلائق أجمع ، وعن كلِّ صفةٍ مذمومة.وطَهِّرْ نَفْسَك عن الزَّلاَّت،وقلبَك عن المخالفات ،وسِرَّك عن الالتفاتات.ويقال:أَهْلَكَ طَهِّرْهم بالوعظ، قال تعالى:{ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ }[البقرة : 187] ، فيعبر عنهن - أحياناً - بالثياب واللِّباس.)و قال ابنُ عجيبة فى تفسيره:(أي:نَزِّه ثياب إيمانك وعرفانك عن لوث الطمع في الخلق ، وخصوصاً عند الدعوة ، فلا تسأل عليه أجراً ، ولا تؤمّل في جانبه عوضاً ، فتُحرم بركة إنذارك ، ويقلّ الانتفاع به. وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال : يا علي ، طَهِّر ثيابك من الدنس ، تَحْظَ بمدد الله في كل نَفَس ، فقلتُ : وما ثيابي يا رسول الله؟ فقال : إنَّ الله كساك حُلة المعرفة ، ثم حُلة المحبة ، ثم حُلة التوحيد ، ثم حُلة الإيمان ، ثم حُلة الإسلام ، فمَن عرف الله صَغُر لديه كل شيء ، ومَن أحبّ الله هان عليه كل شيء ، ومَن وحّد الله لم يشرك به شيئاً ، ومَن آمن بالله أَمِن من كل شيء ، ومَن أسلم لله قلّما يعصيه ، وإن عصاه اعتذر إليه ، وإذا اعتذر إليه قَبِل عُذره .قال:ففهمتُ حينئذ قوله تعالى : {وثيابك فَطَهِّر})

55- سُورَةُ الْقِيَامَةِ:

1-الآيتان (18-19) قوله تعالى:{ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ.ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ}قال ابنُ عطاء فى الحِكم:(قلما تكون الواردات الإلهية إلا بغتة ، لئلا يدعيها العباد بوجود الاستعداد.) قال فى التقريب تعليقاً على ذلك(أى فهى تُحَفُ الله وهداياه مُقَدَّسة عن أن تُعلَّلَ بأمرٍ ومُنَزَّهة عن أن تُقابلَ بأعمال برٍّ.بلْ هى محضُ كرم وفضل من الكريم المتفضل.ثُمَّ اعلم أنَّ الواردات يُكشفُ لهم بها عن كثيرٍ من الحقائق الغيبية وأول ما تتجَلَّى وترد الحقائقُ على قلوبهم ترد مُجملةً ثُمَّ بعد أن تعيها قلبهم تتبين لهم على طبق قول الله تعالى:{فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ.ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ}وشرطُ قبول تلك الواردات مطابقتها لما جاء مقرراً فى الشريعة.فإذا خالفها الشرعُ فهى باطلة.) قال ابنُ عجيبة فى تفسيره:(لا تُحرِّكْ بالواردات الإلهية لسانك لتَعْجَل به حين الإلقاء ، بل تمهّل في إلقائه ليُفهم عنك (إنَّ علينا جمعه وقرآنه) أي : حفظه وقراءته {فإذا قرأناه} على لسانك في حال الفيض {فاتبع قرآنه. ثم إنَّ علينا بيانه}وفي الحِكم : (الحقائق ترد في حال التجلي جملة ، وبعد الوعي يكون البيان ، {فإذا قرأناه فاتبعْ قرآنه. ثم إنَّ علينا بيانه}ولا شك أنَّ الواردات في حال الفيض تبرز مجملةً ، لا يقدر على حصرها ولا تَفَهُّمِها ، فإذا فَرَغَ منها قولاً وكتابة فتَدَبرها وجدها صحيحةَ المعنى ، واضحةَ المبنى ، لا نقص فيها ولا خلل ، لأنها من وحي الإلهام ، وكان بعض المشايخ يقول لأصحابه : إني لأستفيد مني كما تستفيدون أنتم ، وكان الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه إذا فاض بالمواهب

يقول : هلاَّ مَن يكتب عنا هذه الأسرار . إلى غير ذلك مما هو مُدوَّن عند أهل الفن . والله تعالى أعلم.)

56-سُورَة الانفطار:

1- الْآيَات(13-14){ إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}فى(مسألة السماع):(ومنها قوله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} [الانفطار: 13]، إشارة هذه الآية أن برَّ القلب يُوجِب نعيمَ الدنيا، {وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} إشارة هذه الآية أن فجوره يوجب جحيمها، وهذا قد يقال: إنه مراد من النعيم والجحيم الأكبرين، وقد يقال: إنه مفهوم بإشارة الآية وهو أظهر.)

57- سُورَة الْفجْر:

1-الآيتان (15-16) قوله تعالى:{ فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ.وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ}قال ابنُ عجيبة فى تفسيره:(ثم فصَّل أحوال الناس بعد أن أعلم أنه مطلع عليهم ، فقال{فأمّا الإنسانُ} ، فهو متصل بما قبله ، كأنه قيل : إنه تعالى بصدد مراقبته أحوال عباده ومجازاتهم بأعمالهم خيراً أو شرًّا {فأمّا الإنسان} الغافل فلا يهمه ذلك ، وإنما مطمح نظره ومرصد أفكاره الدنيا ولذائذها ، {إذا ما ابتلاه ربُّه} أي : عامله معاملة مَن يبتليه ويختبره {فأكْرَمَه ونَعَّمه} ، الفاء تفسيرية ، فالإكرام والتنعُّم هو عين الابتلاء ، {فيقول ربي أكرمنِ} أي : فضّلني بما أعطاني من الجاه والمال حسبما كنت أستحقه ، ولا يخطر بباله أنه أعطاه ذلك ليبلوه أيشكر أم يكفر ، وهو خبر المتبدأ الذي هو « الإنسان » ، والفاء لما في « أمَّا » من معنى الشرط ، والظرف المتوسط على نية التأخُّر ، كأنه قيل : فأمّا الإنسان فيقول ربي أكرمني وقت ابتلائه بالإنعام ، وإنما قدّمه للإيذان من أول مرة بأنّ الإكرام والتنعُّم بطريق الابتلاء. {وأمّا إذا ما ابتلاه فَقَدَرَ عليه رزقَه} أي : ضَيّق عليه رزقه ، وجعله بمقدار بلغته ، حسبما تقتضيه ميشئته المبينة على الحِكَم البالغة {فيقول ربي أهانِ} ، ولا يخطر بباله أنَّ ذلك لِيبلوه أيصبر أم يجزع ، مع أنه ليس من الإهانة في شيءٍ بل التقتير قد يُؤدي إلى كرامة الدارين ، والتوسعة قد تفضي إلى خسرانهما ، فالواجب لمَن علم أنَّ ربه بالمرصاد منه أن

يسعى للعاقبة ، ولا تَهمّه العاجلة ، وهو قد عكس فإذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة ليشكر قال ربي أكرمني وفضّلني بما أعطاني ، فيرى الإكرام في كثرة الحظّ من الدنيا ، وإذا امتحنه بالفقر ، فَقَدَر عليه رزقه ليصبر ، قال : ربّي أهانني ، فيرى الهوان في قلة الحظ من الدنيا؛ لأنه لا يهمه إلاَّ العاجلة ، وهو ما يلذّه وينعِّمه فيها ، وإنما أنكر قوله : {ربي أكرمن} مع أنه أثبته بقوله : {فأكرمه ونعَّمه} ، لأنه قاله على قصد خلاف ما صحّحه الله عليه وأثبته ، وهو قصده إلى أن الله أعطاه إكراماً له لاستحقاقه ، كقوله:{إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ على عِلْمٍ عندى} [القصص : 78] وإنما أعطاه الله ابتلاءً من غير استحقاق منه ، فردّ تعالى عليه زعمه بقوله : {كلاَّ} أي : ليس الإكرام والإهانة في كثرة المال وقلّته ، بل الإكرام في التوفيق للطاعة ، والإهانة في الخذلان ف « كلا» ردع للإنسان عن مقالته ، وتكذيب له في الحالتين ، قال ابن عباس : المعنى : لم أبتله بالغنى لكرامته عليّ ، ولم أبتله بالفقر لهوانه عليّ ، بل ذلك بمحض القضاء والقدر.. إنَّ ربك لبالمرصاد ، المطلع على أسرار العباد ، العالم بمَن أقبل عليه أو أدبر عنه ، ثم يختبرهم بالجمال والجلال (فأمّا الإنسان إذا ما ابتلاه ربُّه فأكْرَمه ونَعَّمَه) في الظاهر{فيقول ربي أكرمني}ويبطر ويتكبّر{وأمّا إذا ما ابتلاه فقَدَر عليه رزقه فيقول ربي أهانني} ويقنط ويتسخّط (كَلاَّ)لِينزجرا عن اعتقادهما وفعلهما ، وليعلما أنه اختبار من الحق ، فمَن شكر النِعم وأطعم الفير والمسكين ، وأبرّ اليتيم والأيم ، كان من الأبرار ، وإن عكس القضية كان من الفُجّار ومَن صبر على الفقر ، ورضي بالقسمة ، وفرح بالفاقة ، فهو من الأولياء ، ومَن عكس القضية

كان من البُعداء ، فَمن نظر الإنسان القصير ظنُ النقمة نعمة ، والنعمة نقمة ، فبسطُ الدنيا على العبد قبل معرفته بربه هوانٌ ، وقبضها عنه أحسان ، وفي الحكم : « ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك ».)قلتُ: وأنقُلُ هُنا كلاماً قيِّماً للعَلَّامة ابن القَيِّم فى هاتين الآيتين.قال رحمه الله:(ثم ذكر حال الموسع عليهم في الدنيا والمقتر عليهم، وأخبر أن توسعته على من وسع عليه وإن كان إكراماً له في الدنيا فليس ذلك إكراماً على الحقيقة ولا يدل على أنه كريم عنده من أهل كرامته ومحبته وأن تقتيره على من قتر عليه لا يدل على إهانته له وسقوط منزلته عنده بل يوسع ابتلاء وامتحاناً ويقتر ابتلاء وامتحاناً فيبتلي بالنعم كما يبتلي بالمصائب.وسبحانه هو يبتلي عبده بنعمة تجلب له نقمة وبنعمة تجلب له نعمة أخرى وبنقمة تجلب له نقمة أخرى وبنقمة تجلب له نعمة فهذا شأن نعمه ونقمه سبحانه.وقال في (عدة الصابرين):(أخبر سبحانه أنه يبتلي عبده بإكرامه له وبتنعيمه له وبسط الرزق عليه كما يبتليه بتضييق الرزق وتقديره عليه وأن كليهما ابتلاء منه وامتحان ثم أنكر سبحانه على من زعم أن بسط الرزق وتوسعته إكرام من الله لعبده، وأن تضييقه عليه اهانة منه له فقال:{ كلا} أي ليس الأمر كما يقول الإنسان، بل قد أَبتلِي بنعمتي وأُنعِم ببلائي.وإذا تأملت ألفاظ الآية وجدت هذا المعنى يلوح على صفحاتها ظاهرا للمتأمل. وقال في (المدارج):(أَيْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَعْطَيْتُهُ وَنَعَّمْتُهُ وَخَوَّلْتُهُ فَقَدْ أَكْرَمْتُهُ، وَمَا ذَاكَ لِكَرَامَتِهِ عَلَيَّ، وَلَكِنَّهُ ابْتِلَاءٌ مِنِّي، وَامْتِحَانٌ لَهُ أَيَشْكُرُنِي فَأُعْطِيَهُ فَوْقَ ذَلِكَ، أَمْ يَكْفُرُنِي فَأَسْلُبَهُ إِيَّاهُ، وَأُخَوِّلَ فِيهِ غَيْرَهُ؟ وَلَيْسَ كُلُّ مَنِ ابْتَلَيْتُهُ فَضَيَّقْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، وَجَعَلْتُهُ بِقَدَرٍ

لَا يُفَضَّلُ عَنْهُ، فَذَلِكَ مِنْ هَوَانِهِ عَلَيَّ، وَلَكِنَّهُ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ مِنِّي لَهُ أَيَصْبِرُ فَأُعْطِيَهُ أَضْعَافَ أَضْعَافِ مَا فَاتَهُ مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ، أَمْ يَتَسَخَّطُ فَيَكُونَ حَظُّهُ السُّخْطَ؟فَرَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ سَعَةَ الرِّزْقِ إِكْرَامٌ، وَأَنَّ الْفَقْرَ إِهَانَةٌ، فَقَالَ: لَمْ أَبْتَلِ عَبْدِي بِالْغِنَى لِكَرَامَتِهِ عَلَيَّ، وَلَمْ أَبْتَلِهِ بِالْفَقْرِ لِهَوَانِهِ عَلَيَّ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِكْرَامَ وَالْإِهَانَةَ لَا يَدُورَانِ عَلَى الْمَالِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَتَقْدِيرِهِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُوَسِّعُ عَلَى الْكَافِرِ لَا لِكَرَامَتِهِ، وَيُقَتِّرُ عَلَى الْمُؤْمِنِ لَا لِإِهَانَتِهِ، إِنَّمَا يُكْرِمُ مَنْ يُكْرِمُهُ بِمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَيُهِينُ مَنْ يُهِينُهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ وَمَعْصِيَتِهِ، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى هَذَا وَعَلَى هَذَا، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ.وقال في (الجواب الكافي):وَقَدْ رَدَّ سُبْحَانَهُ عَلَى مَنْ يَظُنُّ هَذَا الظَّنَّ بِقَوْلِهِ:{فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي.وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي . كَلَّا}أَيْ:لَيْسَ كُلُّ مَنْ نَعَّمْتُهُ وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أَكُونُ قَدْ أَكْرَمْتُهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنِ ابْتَلَيْتُهُ وَضَيَّقْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أَكُونُ قَدْ أَهَنْتُهُ، بَلْ أَبْتَلِي هَذَا بِالنَّعِيمِ، وَأُكْرِمُ هَذَا بِالِابْتِلَاءِ.وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: رُبَّ مُسْتَدْرَجٍ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَرُبَّ مَغْرُورٍ بِسَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَرُبَّ مَفْتُونٍ بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ. وقال أيضا في (المدارج):(قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - وَالْفَقْرُ وَالْغِنَى ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ.وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ

. كَلَّا}أَيْ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ وَأَعْطَيْتُهُ: أَكُونُ قَدْ أَكْرَمْتُهُ، وَلَا كُلُّ مَنْ ضَيَّقْتُ عَلَيْهِ وَقَتَّرْتُ: أَكُونُ قَدْ أَهَنْتُهُ، فَالْإِكْرَامُ: أَنْ يُكْرِمَ اللَّهُ الْعَبْدَ بِطَاعَتِهِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ. وَالْإِهَانَةُ: أَنْ يَسْلُبَهُ ذَلِكَ.قَالَ - يَعْنِي ابْنَ تَيْمِيَّةَ - وَلَا يَقَعُ التَّفَاضُلُ بِالْغِنَى وَالْفَقْرِ. بَلْ بِالتَّقْوَى، فَإِنِ اسْتَوَيَا فِي التَّقْوَى اسْتَوَيَا فِي الدَّرَجَةِ.سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ.وَتَذَاكَرُوا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ. فَقَالَ: لَا يُوزَنُ غَدًا الْفَقْرُ وَلَا الْغِنَى، وَإِنَّمَا يُوزَنُ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ.وَقَالَ غَيْرُهُ: هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مُحَالٌ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ. وَهُوَ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ صَبْرٍ وَشُكْرٍ.فَإِنَّ الْإِيمَانَ نِصْفَانِ: نِصْفُ صَبْرٍ. وَنِصْفُ شُكْرٍ.بَلْ قَدْ يَكُونُ نَصِيبُ الْغَنِيِّ وَقِسْطُهُ مِنَ الصَّبْرِ أَوْفَرَ. لِأَنَّهُ يَصْبِرُ عَنْ قُدْرَةٍ، فَصَبْرُهُ أَتَمُّ مِنْ صَبْرِ مَنْ يَصْبِرُ عَنْ عَجْزٍ. وَيَكُونُ شُكْرُ الْفَقِيرِ أَتَمَّ؛ لِأَنَّ الشُّكْرَ هُوَ اسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْفَقِيرُ أَعْظَمُ فَرَاغًا لِلشُّكْرِ مِنَ الْغَنِيِّ.فَكِلَاهُمَا لَا تَقُومُ قَائِمَةُ إِيمَانِهِ إِلَّا عَلَى سَاقِيِ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ.وقال أيضا في (شفاء العليل):(قوله: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ}فهو قد اعترف بأن ربه هو الذي آتاه ذلك، ولكن ظن أنه لكرامته عليه.فالآية على التقدير الأول تتضمن ذم من أضاف النعم إلى نفسه وعلمه وقوته، ولم يضفها إلى فضل الله وإحسانه، وذلك محض الكفر بها، فإن رأس الشكر الاعتراف بالنعمة، وأنها من المنعم وحده، فإذا أضيفت إلى غيره كان جحدا لها، فإذا قال أوتيته على ما عندي من العلم والخبرة التي حصلت بها ذلك فقد أضافها إلى نفسه، وأعجب بها، كما أضافها إلى قدرته الذين قالوا: {من أشد

منا قوة؟}فهؤلاء اغتروا بقوتهم، وهذا اغتر بعلمه، فما أغنى عن هؤلاء قوتهم، ولا عن هذا علمه.وعلى التقدير الثاني يتضمن ذم من اعتقد أن إنعام الله عليه لكونه أهلا ومستحقا لها، فقد جعل سبب النعمة ما قام به من الصفات التي يستحق بها على الله أن ينعم عليه، وأن تلك النعمة جزاء له على إحسانه وخيره، فقد جعل سببها ما اتصف به هو لا ما قام بربه من الجود والإحسان والفضل والمنة، ولم يعلم أن ذلك ابتلاء واختبار له أيشكر أم يكفر، ليس ذلك جزاء على ما هو منه، ولو كان ذلك جزاء على عمله أو خير قام به فالله سبحانه هو المنعم عليه بذلك السبب، فهو المنعم بالمسبب والجزاء والكل محض منته وفضله وجوده، وليس للعبد من نفسه مثقال ذرة من الخير. وعلى التقديرين فهو لم يضف النعمة إلى الرب من كل وجه، وإن أضافها إليه من وجه دون وجه، وهو سبحانه وحده هو المنعم من جميع الوجوه على الحقيقة بالنعم وأسبابها فأسبابها من نعمه على العبد، وإن حصلت بكسبه فكسبه من نعمه فكل نعمة فمن الله وحده حتى الشكر فإنه نعمة وهي منه سبحانه، فلا يطيق أحد أن يشكره إلا بنعمته، وشكره نعمة منه عليه كما قال داود:"يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة من نعمك علي تستوجب شكرا آخر فقال: الآن شكرتني يا داود".ذكره الإمام أحمد.وذكر أيضا عن الحسن قال: قال داود:"إلهي لو أن لكل شعرة من شعري لسانين يذكرانك بالليل والنهار والدهر كله لما أدّوا ما لك علي من حق نعمة واحدة".والمقصود أن حال الشاكر ضد حال القائل {إنما أوتيته على علم عندي}.[فصل: النِّعْمَةُ الْمُقَيَّدَةُ]:وَالنِّعْمَةُ الثَّانِيَةُ: النِّعْمَةُ الْمُقَيَّدَةُ كَنِعْمَةِ الصِّحَّةِ،

وَالْغِنَى، وَعَافِيَةِ الْجَسَدِ، وَبَسْطِ الْجَاهِ، وَكَثْرَةِ الْوَلَدِ، وَالزَّوْجَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَمْثَالِ هَذِهِ، فَهَذِهِ النِّعْمَةُ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَإِذَا قِيلَ: لِلَّهِ عَلَى الْكَافِرِ نِعْمَةٌ بِهَذَا الاعْتِبَارِ فَهُوَ حَقٌّ، فَلَا يَصِحُّ إِطْلَاقًا السَّلْبُ وَالْإِيجَابُ إِلَّا عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ ; وَهُوَ أَنَّ النِّعَمَ الْمُقَيَّدَةَ، لَمَّا كَانَتِ اسْتِدْرَاجًا لِلْكَافِرِ وَمَآلُهَا إِلَى الْعَذَابِ وَالشَّقَاءِ فَكَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ نِعْمَةً وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلِيَّةً كَمَا سَمَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي كَلَّا. .

{الْآيَةَ.أَيْ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَكْرَمْتُهُ فِي الدُّنْيَا وَنَعَّمْتُهُ فِيهَا فَقَدْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ ابْتِلَاءً مِنِّي لَهُ، وَاخْتِبَارًا، وَلَا كُلُّ مَنْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَجَعَلْتُهُ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ مِنْ غَيْرِ فَضْلٍ أَكُونُ قَدْ أَهَنْتُهُ، بَلْ أَبْتَلِي عَبْدِي بِالنِّعَمِ كَمَا أَبْتَلِيهِ بِالْمَصَائِبِ.فَإِنْ قِيلَ: فَكَيْفَ يَلْتَئِمُ هَذَا الْمَعْنَى وَيَتَّفِقُ مَعَ قَوْلِهِ: {فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ}[الفجر: 15]. فَأَثْبَتَ الْإِكْرَامَ ثُمَّ أَنْكَرَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: {رَبِّي أَكْرَمَنِي}[الفجر: 15] وَقَالَ: {كَلَّا}أَيْ: لَيْسَ ذَلِكَ إِكْرَامًا مِنِّي وَإِنَّمَا هُوَ ابْتِلَاءٌ فَكَأَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ الْإِكْرَامَ وَنَفَاهُ؟قِيلَ: الْإِكْرَامُ الْمُثْبَتُ غَيْرُ الْإِكْرَامِ الْمَنْفِيِّ، وَهُمَا مِنْ جِنْسِ النِّعْمَةِ الْمُطْلَقَةِ وَالْمُقَيَّدَةِ، فَلَيْسَ هَذَا الْإِكْرَامُ الْمُقَيَّدُ بِمُوجِبٍ لِصَاحِبِهِ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْإِكْرَامِ الْمُطْلَقِ.وَكَذَلِكَ أَيْضًا إِذَا قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى الْكَافِرِ نِعْمَةً مُطْلَقَةً وَلَكِنَّهُ رَدَّ نِعْمَةَ اللَّهِ وَبَدَّلَهَا فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أُعْطِيَ مَالًا يَعِيشُ بِهِ فَرَمَاهُ فِي الْبَحْرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ}[إبراهيم: 28] وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى

الْهُدَى}[فصلت: 17]، فَهِدَايَتُهُ إِيَّاهُمْ نِعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْهِمْ فَبَدَّلُوا نِعْمَتَهُ وَآثَرُوا عَلَيْهَا الضَّلَالَ. فَهَذَا فَصْلُ النِّزَاعِ فِي مَسْأَلَةِ: هَلْ لِلَّهِ عَلَى الْكَافِرِ نِعْمَةٌ أَمْ لَا؟وَأَكْثَرُ اخْتِلَافِ النَّاسِ مِنْ جِهَتَيْنِ:إِحْدَاهُمَا: اشْتِرَاكُ الْأَلْفَاظِ وَإِجْمَالُهَا.وَالثَّانِيَةُ: مِنْ جِهَةِ الْإِطْلَاقِ وَالتَّفْصِيلِ.)منقول بنصّه من كتاب(مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية) جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش.

58-سُورَةُ الضُّحَى:

1-الآيتان (3-4) قوله تعالى:{ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى.وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(كان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى:{ ما ودعك ربك وما قلى. وللأخرة خير لك من الأولى} القلي البغض والتوديع البعد. أي: عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك ف{ما ودعك ربك}هي الأولى من هاتين الكلمتين، {وما قلي}هي الأخرى منهما.وإنما كان كذلك لأن البعد مع المحبة، والرضا خير من القرب مع البغض، والغضب فافهم فمن جعل آخر أمره في كل حال خيراً له من أوله فهو محمدي له نصيب من كنز {وللآخرة خير لك من الأولى} وأطال في ذلك.)وفى التقريب:(وقال بعضُهم:وللحظة المتأخرة خيرٌ لك من المتقدمة لترقيه صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ فى المقامات عدد اللحظات.) وقال ابنُ عجيبة فى تفسيره:({ما ودَّعك ربك} بقطع فيض النبوة والرسالة عن ظاهرك ، {وما قَلَى} بقطع فيض الولاية عن قلبك ،{وللآخرةُ خير لك من الأولى } يعني : أحوال نهايتك أفضل وأكمل من أحوال بدايتك ، لأنه صلى الله عليه وسلم لا يزال يطير بجناحي الشريعة والطريقة في جو سماء الحقيقة ، ويترقّى في مقامات القُرب والكرامة. ويمكن الخطاب بالسورة الكريمة لخليفته من العارفين ، الدعاة إلى الله . والله تعالى أعلم.)

2-الآيات(6-8) قوله تعالى:(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى.وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدى.وَوَجَدَكَ عائِلاً فَأَغْنى}قال القُشيرى فى تفسيره:(قوله جل ذكره :{أَلَمْ

يَجِدْكَ يَتِيماً فآوى}.قيل : إلى عمّه أبي طالب.ويقال : بل آواه إلى كَنَفِ ظِلّه ، وربَّاه بلطف رعايته.ويقال:فآواكَ إلى بِساطِ القربة بحيث انفردْتَ بمقامك ، فلم يُشَاركْكَ فيه أحدٌ.{وَوَجَدَكَ ضَآلاً فَهَدَى}أي:ضللْتَ في شِعابِ مكة ، فَهَدَى إليك عَمَّك أبا طالبٍ في حال صباك.ويقال:«ضالاً» فينا متحيّراً .فهديناك بنا إلينا.ويقال:«ضالاً» عن تفصيل الشرائع، فهديناك إليها بأن عرَّفناك تفصيلها.ويقال:فيما بين الأقوام ضلالٌ فهداهم بك.وقيل:«ضالاً» للاستنشاء فهداك لذلك.وقيل:«ضالاً» في محبتنا ، فهديناك بنور القربة إلينا.ويقال:«ضالاً» عن محبتي لك فعرَّفتك أنّي أُحِبُّك.ويقال:جاهلاً بمحلِّ شرفِكَ ، فعرَّفْتُك قَدْرَكَ.ويقال:مستتراً في أهل مكة لا يعرفك أحدٌ فهديناهم إليك حتى عرفوك.{وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَى}.في التفسير:فأغناكَ بمال خديجة.ويقال :أغناك عن الإرادة والطلب بأن أرضاك بالفَقْد.ويقال:أغناك بالنبوَّة والكتاب.

ويقال:أغناك بالله.ويقال : أغناك عن السؤال حينما أعطاك ابتداءً- بلا سؤالٍ منك.)

59-سُورَة الشَّرْح:

1-الآيات (1-8) قوله تعالى:{ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ.وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ.الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ.وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ.فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً.فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ. وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ}نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى المواهب الشاذلى:(وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول: إنما جاءت {ألم نشرح } عقب {وأما بنعمة ربك فحدث} إشارة إلى أن من حدث بالنعمة، فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول: إذا حدثت بنعمتي، ونشرتها، فقد شرحت صدرك ثم قال رضي الله عنه اعقلوا على هذا الكلام، فإنه لا يسمع إلا من الربانيين.) وقال القُشيرى فى تفسيره:(قوله جلّ ذكره : {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}{أَلَمْ نُوَسِّعْ قَلْبَكَ للإِسلام؟ ألم نُلَيِّنه للإيمان؟ويقال: ألم نوسع صدرك بنور الرسالة؟ ألم نوسّع صدرك لقَبُولِ ما نوردُ عليك؟{وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِى أَنقَضَ ظَهْرَكَ}أي:إثْمَكَ قبل النبوَّة.ويقال:عصمناكَ عن ارتكابِ الوِزْرِ، فَوضْعُه عنه بأنَّه لم يستوجبْه قطّ.ويقال:خفضنا عنك أعباءَ النبوَّة وجعلناكَ محمولاً لا متحمّلاً.ويقال:قويناك على التحمُّل من الخَلْق ، وقوَّيناك لمشاهدتنا ، وحفظنا عليك ما استحفظت ، وحرسناكَ عن ملاحظة الخَلْقَ فيما شرَّفناك به{الذي أَنقَضَ ظَهْرَكَ} : أثقله ، ولولا حَمْلُنا عنك لَكُسِرَ.{وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}بِذِكْرنا، فكما لا تَصِحُّ كلمةُ الشهادة إلا بي ، فإنها لا تَصِحُّ إلا بك.ويقال:رفعنا لك ذكرك بقول الناس : محمد رسول الله!ويقال:أثبتنا لك شرف الرسالة.{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ

يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً}.وفي الخبر:«لن يغلب عُسْرٌ يُسْرين » ومعناه : أن العسر بالألف واللام في الموضعين للعهد - فهو واحد ، واليُسْر مُنكَّرٌ في الموضعين فهما شيئان . والعُسْر الواحد : ما كان في الدنيا ، واليسران : أحدهما في الدنيا في الخصب ، وزوال البلاء ، والثاني في الآخرة من الجزاء وإذاً فعُسْرُ جميع المؤمنين واحد - هو ما نابهم من شدائد الدنيا ، ويُسْرُهم اثنان : اليومَ بالكَشْفِ والصَّرْفِ ، وغداً بالجزاء. قوله جلّ ذكره : {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ}فإذا فَرَغْتَ من الصلاة المفروضة عليك فانْصَبْ في الدعاء.ويقال : فإذا فرغت من العبادة فانصب في الشفاعة.ويقال: فإذا فرغت من عبادة نَفْسِك فانْصَبْ بقلبك.{وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب}في جميع الأحوال.ويقال:فإذا فرغت من تبليغ الرسالة فارغب في الشفاعة.) وقال ابنُ عجيبة فى تفسيره:(يقول الحق جلاّ جلاله : {ألم نشرحْ لك صدرك} أي : ألم نوسعه ونفسحه حتى حوى عالَم الغيب والشهادة ، وجمع بين ملَكتي الاستفادة والإفادة ، فما صدتك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس أنوار الملِكات الروحانية ، وما عاقك التعلُّق بمصالح الخلق عن الاستغراق في شهود الحق ، وقيل : المراد شرح جبريل صدرَه في حال صباه ، حين شقّه وأخرج منه علقة سوداء ، أو ليلة المعراج فملأه إيماناً وحكمة . والتعبير عن الشرح بالاستفهام الإنكاري للإيذان بأن ثبوته من الظهور بحيث لا يقدر أحد أن يُجِيب عنه بغير «بلى»{ووضعنا عنك وِزْرَكَ}، عطف على مدلول الجملة السابقة ، كأنه قيل : قد شرحنا لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ، أي : حططنا عنك عبأك الثقيل ، {الذي أَنْقَضَ ظهرك} أي:أثقله حتى سمع له

نقيض ، وهو صوت الانتقاض ، أي : خففنا عنك أعباء النبوة والقيام بأمرها ، أو : يُراد ترك الأفضل مع إتيان الفاضل ، والأنبياء يعاتبون بمثلها ، ووضعه عنه : أن يغفر له . قال ابن عرفة : التفسير السالم فيه : أن يتجوّز في الوضع بمعنى الإبعاد ، أو يتجوّز في الوزر ، فإن أريد بالوزر حقيقته فيكون المعنى : أبعدنا عنك ما يتوهم أن يلحقك من الوزر اللاحق لنوعك ، وإن أريد بالوزر المجازي ، وهو ما يلحقه قِبَل النبوة من الهم والحزن بسبب جهلك ما أنت الآن عليه من الأحكام الشرعية ، فيكون الوضع حقيقة ، والوزر مجازاً.قلت : والظاهر : أنَّ كل مقام له ذنوب ، وهو رؤية التقصير في القيام بحقوق ذلك المقام ، فحسنات الأبرار سيئات المقربين ، فكلما علا المقام طُولب صاحبه بشدة الأدب ، فكأنه صلى الله عليه وسلم خاف ألاّ يكون قام بحق المقام الذي أقامه الحق فيه ، فاهتمّ من أجله ، وجعل منه حملاً على ظهره ، فأسقطه الحق تعالى عنه ، وبشَّره بأنه مغفور له على الإطلاق؛ ليتخلّى من ذلك الاهتمام .

وزاده شرفاً بقوله : {ورفعنا لك ذِكرك} أي : نوّهنا باسمك وجعلناه شهيراً في المشارق والمغارب ، ومِن رَفْع ذكره صلى الله عليه وسلم أن قرن اسمَه مع اسمِه في الشهادة والأذان والإقامة والخُطب والتشهُّد ، وفي مواضع من القرآن قال ابن عطية : رَفْعُ الذكر نعمة على الرسول ، وكذا هو جميل حسن للقائمين بأمور الناس ، وخمول الذكر والاسم حسن للمنفردين للعبادة.قلتُ : والأحسن ما قاله الشيخ المرسي رضي الله عنه : مَن أحبّ الظهور فهو عبد الظهور ، ومَن أحبّ الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومَن أحبّ الله فلا عليه أخفاه أو أظهره . ه . والخمول

للمريد أسلم ، والظهور للواصل أشرف وأكمل .ثم بشّر رسولَه وسلاَّه عما كان يلقى من أذى الكفار بقوله :{ فإِنَّ مع العُسْرِ يُسراً } أي : إنّ مع الشدة التي أنت فيها من مقاساة بلاء المشركين يُسراً بإظهاره إياك عليهم حتى تغلبهم . وقيل : كان المشركون يُعيّرون رسول الله والمسلمين بالفقر ، حتى سبق إلى وهمه أنهم رَغِبُوا عن الإسلام لافتقار أهله ، فذكّره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ، ثم قال :{فإِنَّ مع العسر يُسراً} كأنه قال : خوّلناك ما خوّلناك فلا تيأس من فضل الله ، {إِنَّ مع العسر} الذي أنتم فيه {يُسراً} ، وجيء بلفظ « مع » لغاية مقارنة اليسر للعسر؛ زيادةً في التسلية وتقوية لقلبه صلى الله عليه وسلم ، وكذلك تكريره ، وإنما قال صلى الله عليه وسلم عند نزولها:«لن يغلب عسر يسرين» لأنَّ العسر أعيد مُعرّفاً فكان واحداً ، لأنّ المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى ، واليُسر أعيد نكرة ، والنكرة إذا أُعيدت نكرة كانت الثانية غير الأولى ، فصار المعنى : إنَّ مع العُسر يسريْن ، وبعضهم يكتبه بياءين ، ولا وجه له.{فإِذا فرغتَ} من التبليغ أو الغزو {فانصبْ} ؛ فاجتهد في العبادة ، وأَتعب نفسك شكراً لما أولاك من النِعم السابقة ، ووعدك من الآلاء اللاحقة ، أو : فإذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الحق ، وقيل : فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء ، أو : إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب في الشفاعة ، أي : في سبب استحقاق الشفاعة{وإِلى ربك فارغبْ} في السؤال ، ولا تسأل غيره ، فإنه القادر على إسعافك لا غيره . وقُرِىء : «فرغِّب» أي : الناس إلى ما عنده.)الإشارة : ما قيل للرسول صلى الله عليه وسلم من تعديد

النعم عليه واستقراره بها ، يُقال لخليفته العارف الداعي إلى الله ، حرفاً بحرف ، فيقال له : ألم نُوسع صدرك لمعرفتي ، ووضعنا عنك أوزارك حين توجهتَ إلينا ، أو : وضعنا عنك أثقال السير ، فحملناك إلينا ، فكنتَ محمولاً لا حاملاً ، ورفعنا لك ذكرك حين هيأناك للدعوة ، بعد أن أحملنا ذكرك حين كنت في السير لئلا يشغلك الناسُ عنا ، فإنَّ مع عسر المجاهدة يُسر المشاهدة ، فإذا فرغت من الدعوة والتذكير فأَتْعِب نفسك في العكوف في الحضرة ، أو : فإذا فرغت مِن كمالك فانصب في تكميل غيرك ، وارغب في هداية الخلق.وبالله التوفيق.)

60- سُورَةُ التِّينِ:

1-الآيتان (5-4) قوله تعالى:{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ.ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ}نقل فى الطبقات عن الشيخ علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق المعروف بالكازرونى:(وكان يقول إنما خلق الإنسان أولا في {أحسن تقويم}لأنه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات رد إلى {أسفل سافلين}.ونقل عنِ الأستاذ على:(وقال: في قوله تعالى:{لقد خلقنا الْإِنْسانَ في أحسن تقويم}وهو أعلى عليين بإشارة { ثم رددناه أسفل سافلين})

61- سُورَةُ الْعَلَقِ:

1-آية(19)قوله تعالى:{ كَلاَّ لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي(وكان يقول في قوله تعالى:{ واسجد واقترب} أي: اقترب إلى بساط الربوبية،نعتقك من بساط العبودية انتهى والله أعلم.)

62- سُورَة الْإِخْلَاصِ:

1- الآيتان (1-2) قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ) قال ابنُ عجيبة فى تفسيره: (وأصل {أحد} هنا « وَحَد » فأبدلت الواو همزة ، وليست كأحد الملازم للنفي ، فإنَّ همزة أصلية . ووصفه تعالى بالوحدانية له ثلاث معان ، الأول : أنه لا ثاني له ، فهو نفي للعدد ، والآخر : أنه واحد لا نظير له ولا شريك له ، كما تقول : فلان واحد عصره ، أي : لا نظير له ، الثالث : أنه واحد لا ينقسم ولا يتبعّض . والأظهر أن المراد هنا : نفي الشريك ، لقصد الرد على المشركين . انظر ابن جزي.{اللهُ الصمدُ}وهو فَعَلٌ بمعنى مفعول ، من : صمد إليه : إذا قصده ، أي : هو السيّد المصمود إليه في الحوائج ، المستغني بذاته عن كل ما سواه ، المفتقِر إليه كلُّ ما عداه ، افتقاراً ضرورياً في كل لحظة ، إذ لا قيام للأشياء إلاّ به . أو الصمد : الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال ، أو : الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، والذي يُطْعِم ولا يُطْعَم ولا يأكل ولا يشرب ، أو : الذي لا جوف له ، وتعريفه لعلمهم بصمديته ، بخلاف أحديته.وتكرير الاسم الجليل ، للإشعار بأنَّ مَن لم يتصف بذلك فهو بمعزلٍ عن استحقاق الألوهية ، والتلذُّذ بذكره . وتعرية الجملة عن العاطف ، لأنها كالنتيجة عن الأولى ، بيَّن أولاً ألوهيته عزّ وجل ، المستوجبة لجميع نعوت الكمال ، ثم أحديته الموجبة لتنزّهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجهٍ من الوجوه ، وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتي عما سواه ،

وافتقار المخلوقات إليه في وجودها وبقائها وسائر أحوالها ، تحقيقاً للحق وإرشاداً إلى التعلُّق بصمديته تعالى.. الإشارة : قد اشتملت السورةُ على التوحيد الخاص ، أعني : توحيد أهل العيان ، وعلى التوحيد العام ، أعني : توحيد أهل البرهان ، فالتوحيد الخاص له مقامان : مقام الأسرار الجبروتية ، ومقام الأنوار الملكوتية ، فكلمة{ هُو} تُشير إلى مقام الأسرار اللطيفة الأصلية الجبروتية.. قال شيخ شيوخنا ، سيدي عبد الرحمن العارف : والحاصل : أنَّ الإشارة ب { هُو} مختصة بأهل الاستغراق والتحقُّق في الهوية الحقيقة ، فلانطباق بحر الأحدية عليهم ، وانكشاف الوجود الحقيقي لديهم ، فقدوا مَن يشار إليه إلاّ هو ، لأنّ المُشار إليه لمّا كان واحداً كانت الإشارة مطلقة لا تكون إلاّ إليه ، لفقد ما سواه في شعورهم ، لفنائهم عن الرسوم البشرية بالكلية ، وغيبتهم عن وجودهم ، وعن إحساسهم وأوصافهم الكونية ، وذلك غاية في التوحيد والإعظام . منحنا اللهُ ذلك على الدوام ، وجعلنا من أهله ، ببركة نبيه عليه الصلاة والسلام . وبالله التوفيق.)

63-سُورَةُ الْفَلَقِ:

1-الآيات (1-5) قوله تعالى:{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ.مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ.وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذا وَقَبَ.وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ}نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: لا تطلب أن لا يكون لك حاسد، ولا أن لا يحسدك حاسد فإن الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد، فمن طلب أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة، ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد، فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الأمان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى:{قل أعوذ برب الفلق}{من شر ما خلق}{ومن شر حاسد إذا حسد}أتى بإذا، ولم يقل إن حسد فافهم.) قال القُشيرى فى تفسيره:(وفي السورة تعليمُ استدفاعِ الشرور من الله . ومَنْ صَحَّ توكُّله على الله فهو الذي صحَّ تحقُّقُه بالله ، فإذا توكَّلَ لم يُوَفِّقْه اللَّهُ للتوكُّلِ إلاَّ والمعلومُ من حاله أنه يكفيه ما توكَّلَ به عليه، وإنَّ العبدَ به حاجةٌ إلى دَفْعِ البلاء عنه - فإن أخَذَ في التحرُّز من تدبيره وحَوْله وقُوَّته ، وفَهْمِه وبصيرته في كلِّ وقتٍ استراح من تعب تردُّدِ القلبِ في التدبير ، وعن قريبٍ يُرَقَّى إلى حالة الرضا . . كُفِيَ مُرَادَه أم لا . وعند ذلك الملك الأعظم ، فهو بظاهره لا يفتر عن الاستعاذه ، وبقلبه لا يخلو من التسليم والرضا.)وقال ابنُ عجيبة فى تفسيره:(الإشارة : الفلق هو النور الذي انفلق عنه بحر الجبروت ، وهي القبضة المحمدية ، التي هي بذرة الكائنات ، فأمر الله بالتعوُّذ بربها الذي أبرزها منه ،

من شر كل ما يشغل عن الله ، من سائر المخلوقات ، ومن شر ما يهجم على الإنسان ، ويقوم عليه من نفسه وهواه وغضبه وسخطه ، ومن شر ما يكيده من السحرة أو الحُساد . والحسد مذموم عند الخاص والعام ، فالحسود لا يسود . وحقيقة الحسد : الأسف على الخير عند الغير ، وتمني زواله عنه ، وأمّا تمني مثله مع بقائه لصاحبه فهي الغِبطة ، وهي ممدوحة في الكمالات ، كالعلم والعمل ، والذوق والحال.وبالله التوفيق.)

64- سُورَةُ النَّاسِ:

1-الآيات (1-6) قوله تعالى:{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ.مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ. مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ.الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ.مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} فى التقريب:(قال الشيخُ أبو الحسن-رضى اللهُ عنه-:قرأتُ ليلةً من الليالى{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}حَتَّى انتهيتُ إلى قوله:{ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ.مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}فقيل لى:شَرُّ الوسواس وسواسٌ يدخلُ بينك وبين حبيبك يُنسيك ألطافه الحسنة ويُذَكِّرُك أفعاله السيئة ويُقَلِّلُ عندك ذات اليمين ويُكثرُ عندك ذات الشمال ليعدلَ بك عن حُسن الظَنَّ بالله و رسوله إلى سُوءِ الظَنِّ بالله ورسوله.فاحذرْ هذا الباب فقد أُخِذَ منه كثيرٌ من العُبَّاد و الزُهَّاد و أهلِ الجِدِّ و الاجتهاد.)وقال ابنُ عجيبة فى تفسيره:(قال ابن جزي : وسوسة الشيطان بأنواع كثيرة ، منها : فساد الإيمان والتشكيك في العقائد ، فإن لم يقدر على ذلك ثبّطه عن الطاعات ، فإن لم يقدر على ذلك أدخل الرياء في الطاعات ليُحبطها ، فإن سَلِمَ من ذلك أدخل عليه العجب بنفسه ، واستكثار عمله ، ومن ذلك : أنه يُوقد في القلب نار الحسد والحقد والغضب ، حتى يقود الإنسان إلى سوء الأعمال وأقبح الأحوال. وعلاج وسوسته بثلاثة أشياء ، وهي : الإكثار من ذكر الله والإكثار من الاستعاذة منه ، ومن أنفع شيءٍ في ذلك : قراءة سورة الناس.قلت : لا يقلع الوسوسة من القلب بالكلية إلاّ صُحبة العارفين ، أهل التربية ، حتى يُدخلوه مقامَ الفناء ، وإلاَّ فالخواطر لا تنقطع عن العبد.. الإشارة

: لا يُنجي من الوسوسة بالكلية إلاّ التحقُّق بمقام الفناء الكلي ، وتعمير القلب بأنوار التجليات الملكوتية والأسرار الجبروتيه ، حتى يمتلىء القلب بالله فحينئذ تنقلب وسوسته في أسرار التوحيد فكرةً ونظرةً وشهوداً للذات الأقدس.) وأنقلُ الآن كلاماً مُهِمَّاً للإمام ابن القيم فى تفسيره لهذه السورة:((فصلٌ):وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي كلها. وهو الشر الداخل في الإنسان، الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة.فسورة الفلق: تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو ظلم الغير له بالسحر والحسد. وهو شر من خارج.وسورة الناس: تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شر من داخل.فالشر الأول: لا يدخل تحت التكليف، ولا يطلب منه الكف عنه.لأنه ليس من كسبه.والشر الثاني في سورة الناس: يدخل تحت التكليف، ويتعلق به النهي. فهذا شر المعائب. والأول شر المصائب، والشر كله يرجع إلى العيوب والمصائب. ولا ثالث لهما.فسورة الفلق تتضمن الاستعاذة من شر المصيبات. وسورة الناس تتضمن الاستعاذة من شر العيوب التي أصلها كلها الوسوسة. (فصلٌ):إذا عرف هذا، فالوسواس: فعلال من وسوس.وأصل الوسوسة: الحركة أو الصوت الخفي الذي لا يحس، فيحترز منه.فالوسواس: الإلقاء الخفي في النفس، إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه، وإما بغير صوت، كما يسوس الشيطان إلى العبد.ومن هذا: وسوسة الحلي وهو حركته الخفية في الأذن.والظاهر - والله أعلم - أنها سميت وسوسة لقربها، وشدة مجاورتها لمحل الوسوسة من شياطين الإنس. وهو

الإذن. فقيل: وسوسة الحلي.لأنه صوت مجاور للأذن، كوسوسة الكلام الذي يلقيه الشيطان في أذن من يوسوس له.ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس، ويؤكده عند من يلقيه إليه كرروا لفظها بإزاء تكرير معناها. فقالوا: وسوس وسوسة. فراعوا تكرير اللفظ ليفهم منه تكرير مسماه.. وأما الخناس: فهو فعّال، من خنس يخنس: إذا توارى واختفى. ومنه قول أبي هريرة «لقيني النبي صلّى الله عليه وسلّم في بعض طرق المدينة، وأنا جنب. فانخنست منه».وحقيقة اللفظ: اختفاء بعد ظهور. فليست لمجرد الاختفاء. ولهذا وصفت بها الكواكب في قوله تعالى:{ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ} قال قتادة: هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار، فتختفي ولا ترى. وكذلك قال علي رضي الله عنه: هي الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى.وقالت طائفة: الخنّس: هي الراجعة التي ترجع كل ليلة إلى جهة المشرق، وهي السبعة السيارة.قالوا: وأصل الخنوس: الرجوع إلى وراء. و «الخناس» مأخوذ من هذين المعنيين. فهو من الاختفاء والرجوع والتأخر.فإن العبد إذا غفل عن ذكر الله جثم على قلبه الشيطان. وانبسط عليه، وبذر فيه أنواع الوساوس التي هي أصل الذنوب كلها. فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به، انخنس وانقبض، كما يخنس الشيء ليتوارى. وذلك الانخناس والانقباض: هو أيضا تجمّع ورجوع، وتأخر عن القلب إلى خارج. فهو تأخر ورجوع معه اختفاء.وخنس وانخنس: يدل على الأمرين معا. قال قتادة: الخناس: له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان. فإذا ذكر العبد ربه خنسه.ويقال: رأسه كرأس الحية. وهو واضع رأسه على ثمرة القلب يمنّيه ويحدثه. فإذا ذكر الله خنس. وإذا

لم يذكره عاد، ووضع رأسه يوسوس إليه ويمنيه.وجيء من هذا الفعل بوزن فعّال الذي للمبالغة دون الخانس والمنخنس: إيذانا بشدة هروبه ورجوعه، وعظم نفوره عند ذكر الله. وأن ذلك دأبه وديدنه لا أنه يعرض له ذلك ذكر الله أحيانا. بل إذا ذكر الله هرب وانخنس وتأخر. فإن ذكر الله هو مقمعته التي يقمع بها، كما يقمع المفسد والشرير بالمقامع التي تردعه من سياط وحديد وعصىّ ونحوها. فذكر الله يقمع الشيطان ويؤلمه ويؤذيه، كالسياط والمقامع التي تؤذي من يضرب بها. ولهذا يكون شيطان المؤمن هزيلا ضئيلا مضنى، مما يعذبه المؤمن ويقمعه به من ذكر الله وطاعته.وفي أثر عن بعض السلف: أن المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي الرجل بعيره في السفر. لأنه كلما اعترضه صب عليه سياط الذكر، والتوجه والاستغفار والطاعة، فشيطانه معه في عذاب شديد. ليس بمنزلة شيطان الفاجر الذي هو معه في راحة ودعة. ولهذا يكون قويا عاتيا شديدا.فمن لم يعذب شيطانه في هذه الدار بذكر الله تعالى وتوحيده واستغفاره وطاعته عذبه شيطانه في الآخرة بعذاب النار. فلا بد لكل أحد أن يعذب شيطانه أو يعذبه شيطانه.وتأمل كيف جاء بناء «الوسواس» مكررا لتكريره الوسوسة الواحدة مرارا، حتى يعزم عليها العبد. وجاء بناء «الخناس» على وزن الفعال الذي يتكرر منه نوع الفعل. لأنه كلما ذكر الله انخنس، ثم إذا غفل العبد عاوده بالوسوسة. فجاء بناء اللفظين مطابقا لمعنييهما... فمن شره: أنه لص سارق لأموال الناس. فكل طعام أو شراب لم يذكر اسم الله عليه فله فيه حظ بالسرقة والخطف. وكذلك يبيت في البيت إذا لم يذكر فيه اسم الله، فيأكل طعام الإنس

بغير إذنهم، ويبيت في بيوتهم بغير أمرهم. فيدخل سارقا ويخرج مغيرا. ويدل على عوراتهم. فيأمر العبد بالمعصية. ثم يلقي في قلوب الناس يقظة ومناما أنه فعل كذا وكذا.ومن هذا: أن العبد يفعل الذنب لا يطلع عليه أحد من الناس، فيصبح والناس يتحدثون به، وما ذاك إلا أن الشيطان زينه له وألقاه في قلبه، ثم وسوس إلى الناس بما فعل وألقاه إليهم، فأوقعه في الذنب، ثم فضحه به.فالرب تعالى يستره والشيطان يجهد في كشف ستره وفضيحته، فيغتر العبد ويقول: هذا ذنب لم يره إلا الله. ولم يشعر بأن عدوه ساع في إذاعته وفضيحته. وقل من يتفطن من الناس لهذه الدقيقة. ومن شره: أنه إذا نام العبد عقد على رأسه عقدا تمنعه من اليقظة.. ومن شره: أنه يبول في أذن العبد حتى ينام إلى الصباح.. ومن شره: أنه قعد لابن آدم بطرق الخير كلها. فما من طريق من طرق الخير إلا والشيطان مرصد عليه يمنعه بجهده أن يسلكه. فإن خالفه وسلكه ثبّطه فيه وعوّقه وشوش عليه بالمعارضات والقواطع. فإن عمله وفرغ منه قيّض له ما يبطل أثره ويرده على حافرته.ويكفي من شره: أنه أقسم بالله ليقعدن لبني آدم صراطه المستقيم.وأقسم ليأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم.ولقد بلغ شره: أن أعمل المكيدة وبالغ في الحيلة حتى أخرج آدم من الجنة. ثم لم يكفه ذلك حتى استقطع من أولاده شرطة للنار، من كل ألف:تسعمائة وتسعة وتسعين. ثم لم يكفه ذلك حتى أعمل الحيلة في إبطال دعوة الله من الأرض وقصد أن تكون الدعوة له، وأن يعبد هو من دون الله. فهو ساع بأقصى جهده على إطفاء نور الله، وإبطال دعوته، وإقامة دعوة الكفر

والشرك، ومحو التوحيد وأعلامه من الأرض.ويكفي من شره: أنه تصدى لإبراهيم خليل الرحمن حتى رماه قومه بالمنجنيق في النار. فرد الله كيده عليه. وجعل النار على خليله بردا وسلاما. وتصدى للمسيح صلّى الله عليه وسلّم حتى أراد اليهود قتله وصلبه. فرد الله كيده.وضان المسيح ورفعه إليه.وتصدى لزكريا ويحيى حتى قتلا.واستثار فرعون حتى زين له الفساد العظيم في الأرض، ودعوى أنه ربهم الأعلى.وتصدى للنبي صلّى الله عليه وسلّم وظاهر الكفار على قتله بجهده. والله تعالى يكبته ويرده خاسئا.وتفلّت على النبي صلّى الله عليه وسلّم بشهاب من نار، يريد أن يرميه به. وهو في الصلاة.فجعل النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: «ألعنك بلعنة الله».وأعان اليهود على سحرهم للنبي صلّى الله عليه وسلّم.فإذا كان هذا شأنه وهمته في الشر، فكيف الخلاص منه إلا بمعونة الله وتأييده وإعاذته؟ولا يمكن حصر أجناس شره، فضلا عن آحادها. إذ كل شر في العالم فهو السبب فيه. ولكن ينحصر شره في ستة أجناس. لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحدا منها أو أكثر:الشر الأول: شر الكفر والشرك، ومعاداة الله ورسوله. فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه، واستراح من تعبه معه. وهو أول ما يريد من العبد.فلا يزال به حتى يناله منه. فإذا نال ذلك صيّره من جنده وعسكره، واستنابه على أمثاله وأشكاله، فصار من دعاة إبليس ونوّابه. فإن يئس منه من ذلك، وكان ممن سبق له الإسلام في بطن أمه نقله إلى المرتبة الثانية من الشر.وهي البدعة، وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي. لأن ضررها في نفس الدين. وهو ضرر متعد. وهي ذنب لا يتاب منه، وهي مخالفة

لدعوة الرسل، ودعاء إلى خلاف ما جاءوا به. وهي باب الكفر والشرك. فإذا نال منه البدعة، وجعله من أهلها صار أيضا نائبه، وداعيا من دعاته.فإن أعجزه من هذه المرتبة، وكان العبد ممن سبقت له من الله موهبة السنة، ومعاداة أهل البدع والضلال، نقله إلى المرتبة الثالثة من الشر. وهي الكبائر على اختلاف أنواعها. فهو أشد حرصا على أن يوقعه فيها. ولا سيما إن كان عالما متبوعا. فهو حريص على ذلك، لينفر الناس عنه، ثم يشيع ذنوبه ومعاصيه في الناس، ويستنيب منهم من يشيعها ويذيعها تدينا وتقربا بزعمه إلى الله تعالى، وهو نائب إبليس ولا يشعر. فإن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة. هذا إذا أحبوا إشاعتها وإذاعتها. فكيف إذا تولوا هم إشاعتها وإذاعتها، لا نصيحة منهم، ولكن طاعة لإبليس ونيابة عنه. كل ذلك لينفر الناس عنه، وعن الانتفاع به.وذنوب هذا - ولو بلغت عنان السماء - هي أهون عند الله من ذنوب هؤلاء، فإنها ظلم منه لنفسه، إذا استغفر الله وتاب إليه قبل الله توبته، وبدّل سيئاته حسنات.وأما ذنوب أولئك: فظلم للمؤمنين، وتتبع لعوراتهم، وقصد لفضيحتهم. والله سبحانه بالمرصاد، لا تخفى عليه كمائن الصدر، ودسائس النفوس.فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الرابعة: وهي الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها. كما قال النبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم-: «إياكم ومحقّرات الذنوب، فإن مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض» وذكر حديثا معناه: أن كل واحد منهم جاء بعود حطب، حتى أوقدوا نارا عظيمة فطبخوا واشتووا.ولا يزال يسهل عليه أمر الصغائر حتى

يستهين بها. فيكون صاحب الكبيرة الخائف منها أحسن حالا منه. فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الخامسة: وهي اشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب، بل عاقبتها فوت الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها.فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة، وكان حافظا لوقته، شحيحا به، يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها، وما يقابلها من النعيم والعذاب: نقله إلى المرتبة السادسة وهي: أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه، ليزيح عنه الفضيلة، ويفوته ثواب العمل الفاضل، فيأمره بفعل الخير المفضول، ويحضه عليه، ويحسنه له إذا تضمن ترك ما هو أفضل وأعلى منه. وقلّ من يتنبه لهذا من الناس. فإنه إذا رأى فيه داعيا قويا ومحركا إلى نوع من الطاعة لا يشك أنه طاعة. فإنه لا يكاد يقول: إن هذا الداعي من الشيطان فإن الشيطان لا يأمر بخير، ويرى أن هذا خير، فيقول: هذا الداعي من الله.وهو معذور. ولم يصل علمه إلى أن الشيطان يأمر بسبعين بابا من أبواب الخير، إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر، وإما ليفوّت بها خيرا أعظم من تلك السبعين بابا وأجل وأفضل.وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله يقذفه في قلب العبد، يكون سببه تجريد متابعة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله. وأحبها إليه وأرضاها له، وأنفعها للعبد، وأعمها نصيحة لله ولرسوله، ولكتابه، ولعبادة المؤمنين، خاصتهم وعامتهم، ولا يعرف هذا إلا من كان من ورثة الرسول صلّى الله عليه وسلّم ونوابه في الأمة، وخلفائه في الأرض. وأكثر الخلق محجوبون عن ذلك. فلا يخطر ذلك بقلوبهم. والله يمنّ بفضله على من يشاء من عباده.فإذا أعجزه

العبد من هذه المراتب الست وأعيي عليه: سلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتبديع، والتحذير منه، وقصد إخماله وإطفاءه ليشوش عليه قلبه. ويشغل بحربه فكره، وليمنع الناس من الانتفاع به.فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه، لا يفتر ولا يني. فحينئذ يلبس المؤمن لأمة الحرب، ولا يضعها عنه إلى الموت، ومتى وضعها أسر أو أصيب، فلا يزال في جهاد حتى يلقى الله.فتأمل هذا الفصل. وتدبر موقعه، وعظيم منفعته، واجعله ميزانك تزن به الناس، وتزن به الأعمال. فإنه يطلعك على حقائق الوجود ومراتب الخلق. والله المستعان، وعليه التكلان.ولو لم يكن في هذا التعليق إلا هذا الفصل لكان نافعا لمن تدبره ووعاه. (فصلٌ):وتأمل السر في قوله تعالى: {فى صُدُور الناس } ولم يقل: في قلوبهم والصدر: هو ساحة القلب وبيته. فمنه تدخل الواردات إليه، فتجتمع في الصدر ثم تلج في القلب. فهو بمنزلة الدهليز له. ومن القلب تخرج الأوامر والإرادات إلى الصدر، ثم تتفرق على الجنود. ومن فهم هذا فهم قوله تعالى:{وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ}فالشيطان يدخل إلى ساحة القلب وبيته، فيلقي ما يريد إلقاءه إلى القلب، فهو موسوس في الصدر. ووسوسته واصلة إلى القلب. ولهذا قال تعالى: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ} ولم يقل «فيه» لأن المعنى أنه ألقى إليه ذلك، وأوصله إليه. فدخل في قلبه... (قاعدة نافعة): فيما يعتصم به العبد من الشيطان، ويستدفع به شره، ويحترز به منه وذلك عشرة أسباب:أحدها: الاستعاذة بالله من الشيطان. قال تعالى:{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}وفي موضع آخر {إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} وقد تقدم أن السمع المراد به هاهنا سمع الإجابة لا مجرد السمع العام.وتأمل سر القرآن كيف أكد الوصف بالسميع العليم بذكر صيغة «هو» الدال على تأكيد النسبة واختصاصها، وعرف الوصف بالألف واللام في سورة حم لاقتضاء المقام لهذا التأكيد، وتركه في سورة الأعراف، لاستغناء المقام عنه. فإن الأمر بالاستعاذة في سورة حم وقع بعد الأمر بأشق الأشياء على النفس. وهو مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه. وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الصابرون، ولا يلقاه إلا ذو حظ عظيم. كما قال الله تعالى.والشيطان لا يدع العبد يفعل هذا. بل يريه أن هذا ذلّ وعجز، ويسلّط عليه عدوه، فيدعوه إلى الانتقام، ويزينه له. فإن عجز عنه دعاه إلى الإعراض عنه، وأن لا يسيء إليه ولا يحسن، فلا يؤثر الإحسان إلى المسيء إلا من خالفه وآثر الله وما عنده على حظه العاجل. فكان المقام مقام تأكيد وتحريض. فقال فيه:{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.وأما في سورة الأعراف: فإنه أمره أن يعرض عن الجاهلين. وليس فيها الأمر بمقابلة إساءتهم بالإحسان، بل بالإعراض.وهذا سهل على النفوس، غير مستعصى عليها.فليس حرص الشيطان وسعيه في دفع هذا كحرصه على دفع المقابلة بالإحسان، فقال:{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ. إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}وقد تقدم ذكر الفرق بين هذين الموضعين. وبين قوله في حم المؤمن: {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}وفي صحيح البخاري عن عدى بن ثابت عن سليمان بن صرد قال: «كنت جالسا مع النبي صلّى الله عليه وسلّم ورجلان

يستبّان. فأحدهما احمرّ وجهه، وانتفخت أوداجه. فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد.لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد».الحرز الثاني: قراءة هاتين السورتين. فإن لهما تأثيرا عجيبا في الاستعاذة بالله من شره ودفعه والتحصن منه. ولهذا قال النبي صلّى الله عليه وسلّم «ما تعوذ المتعوذون بمثلهما».وقد تقدم أنه كان يتعوذ بهما كل ليلة عند النوم، وأمر عقبة أن يقرأ بهما دبر كل صلاة.وتقدم قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إن من قرأهما مع سورة الإخلاص ثلاثا حين يمسي، وثلاثا حين يصبح، كفته من كل شيء». الحرز الثالث: قراءة آية الكرسي.ففي الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: «وكّلني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بحفظ زكاة رمضان، فأتى آت، فجعل يحثو من الطعام. فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم - فذكر الحديث، إلى أن قال - فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: صدقك وهو كذوب، ذاك الشيطان».وسنذكر إن شاء الله تعالى السر الذي لأجله كان لهذه الآية العظيمة هذا التأثير العظيم في التحرز من الشيطان، واعتصام قارئها بها في كلام مفرد عليها وعلى أسرارها وكنوزها بعون الله وتأييده.الحرز الرابع: قراءة سورة البقرة:ففي الصحيح من حديث سهل بن عبد الله عن أبي هريرة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا.وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان».الحرز الخامس: خاتمة سورة البقرة.فقد ثبت في الصحيح

من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه».وفي الترمذي عن النعمان بن بشير عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، فلا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان».الحرز السادس: أول سورة حم المؤمن إلى قوله: إِلَيْهِ الْمَصِيرُ مع آية الكرسي.ففي الترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن زرارة بن مصعب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «من قرأ حم المؤمن إلى إِلَيْهِ الْمَصِيرُ وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يسمي. ومن قرأهما حين يسمي حفظ بهما حتي يصبح»وعبد الرحمن المليكي، وإن كان قد تكلّم فيه من قبل حفظه. فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي وهو محتمل على غرابته.الحرز السابع:«لا إله إلّا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»مائة مرة.ففي الصحيحين من حديث سمى مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «من قال لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد. وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة. كانت له عدل عشر رقاب.وكتبت له مائة حسنة. ومحيت عنه مائة سيئة. وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي. ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك»فهذا حرز عظيم النفع جليل الفائدة يسير سهل على من يسره الله عليه.الحرز الثامن: وهو من أنفع الحروز من الشيطان: كثرة ذكر الله عز

وجل.ففي الترمذي من حديث الحارث الأشعري أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات: أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه عاد أن يبطئ بها. فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها. فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم.فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب. فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ، وقعدوا على الشرف. فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن: أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري، وهذا عملي، فاعمل وأدّ إليّ. فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده. فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة. فإذا صليتم فلا تلتفتوا. فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت. وأمركم بالصيام. فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك، فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها. وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. وأمركم بالصدقة. فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه. فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم. وأمركم أن تذكروا الله. فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا، حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم. كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة. والجهاد.والهجرة. والجماعة. فإن من فارق الجماعة قيد شبر،

فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا أن يراجع. ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثاء جهنم.فقال رجل: يا رسول الله، وإن صلى وصام؟ قال: وإن صلى وصام. فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله»قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح. وقال البخاري: الحارث الأشعري له صحبة.وله غير هذا الحديث.فقد أخبر النبي صلّى الله عليه وسلّم في هذا الحديث أن العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله. وهذا بعينه هو الذي دلت عليه سورة قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فإنه وصف الشيطان فيها بأنه الخناس الذي إذا ذكر العبد الله انخنس، وتجمع وانقبض. وإذا غفل عن ذكر الله التقم القلب وألقى إليه الوساوس التي هي مبادئ الشر كله. فما أحرز العبد نفسه من الشيطان بمثل ذكر الله عز وجل.الحرز التاسع: الوضوء والصلاة. وهذا من أعظم ما يتحرز به منه، ولا سيما عند توارد قوة الغضب والشهوة. فإنها نار تغلي في قلب ابن آدم. كما في الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فمن أحسّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض».وفي أثر آخر «إن الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء»فما أطفأ العبد جمرة الغضب والشهوة بمثل الوضوء والصلاة. فإنها نار والوضوء يطفئها، والصلاة إذا وقعت بخشوعها والإقبال فيها على الله أذهبت أثر ذلك كله. وهذا أمر تجربته تغنى عن إقامة الدليل عليه.الحرز العاشر: إمساك فضول النظر والكلام والطعام، ومخالطة الناس. فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم، وينال منه غرضه: من

هذه الأبواب الأربعة فإن فضول النظر يدعو إلى الاستحسان، ووقوع صورة المنظور إليه في القلب، والاشتغال به، والفكرة في الظفر به.فمبدأ الفتنة من فضول النظر، كما في المسند عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال:«النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غضّ بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه»

أو كما قال صلّى الله عليه وسلّم.فالحوادث العظام إنما هي كلها من فضول النظر. فكم نظرة أعقبت حسرات لا حسرة؟ كما قال الشاعر:(كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر...) منقول باختصارٍ يسيرٍ من كتاب(مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية)

وأختمُ بهذا الفصل الذى ذكره أبو حامد الغزالى فى الإحياء وفيه مِنَ المعانى الإشارية التى تأمَّلها من خلال جُزء(عَمَّ) ذكره صاحبُ التقريب وسأنقله من الإحياء بنَصِّهِ منْ كتاب الصبر -باب- بيان حقيقة الصبر ومعناه: (ولجميع أهوال القيامة الكبرى نظير في القيامة الصغرى مثل زلزلة الأرض مثلاً فإن أرضك الخاصة بك تزلزل في الموت فإنك تعلم أن الزلزلة إذا نزلت ببلدة صدق أن يقال قد زلزلت أرضهم وإن لم تزلزل البلاد المحيطة بها بل لو زلزل مسكن الإنسان وحده فقد حصلت الزلزلة في حقه لأنه إنما يتضرر عند زلزلة جميع الأرض بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره فحصته من الزلزلة قد توفرت من غير نقصان واعلم أنك أرضى مخلوق من التراب وحظك الخاص من التراب بدنك فقط فأما بدن غيرك فليس بحظك والأرض التي أنت جالس عليها بالإضافة الى

بذلك ظرف ومكان وإنما تخاف من تزلزله أن يتزلزل بدنك بسببه وإلا فالهواء أبداً متزلزل وأنت لا تخشاه إذ ليس يتزلزل به بدنك فحظك من زلزلة الأرض كلها زلزلة بدنك فقط فهي أرضك وترابك الخاص بك وعظامك جبال أرضك ورأسك سماء أرضك وقلبك شمس أرضك وسمعك وبصرك وسائر خواصك نجوم سمائك ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك وشعورك نبات أرضك وشعورك نبات أرضك وأطرافك أشجار أرضك وهكذا إلى جميع أجزائك فإذا انهدم بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الأرض زلزالها فإذا انفصلت العظام من اللحوم فقد حملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فإذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفاً فإذا أظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويراً فإذا بطل سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم انكداراً فإذا انشق دماغك فقد انشقت السماء انشقاقاً فإذا انفجرت من هول الموت عرق جبينك فقد فجرت البحار تفجيراً فإذا التفت إحدى ساقيك بالأخرى وهما مطيتاك فقد عطلت العشار تعطيلاً فإذا فارقت الروح الجسد فقد حملت الأرض فمدت حتى ألقت ما فيها وتخلت ولست أطول بجميع موازنة الأحوال والأهوال ولكني أقول بمجرد الموت تقوم عليك هذه القيامة الصغرى ولا يفوتك من القيامة الكبرى شيء مما يخصك بل ما يخص غيرك فإن بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفعك وقد انتثرت حواسك التي بها تنتفع بالنظر إلى الكواكب والأعمى يستوى عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها لأنها قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهو حصته منها فالانجلاء بعد ذلك حصة غيره ومن انشق

رأسه فقد انشقت سماؤه إذ السماء عبارة عما يلي جهة الرأس فمن لا رأس له لا سماء له فمن أين ينفعه بقاء السماء لغيره فهذه هي القيامة الصغرى والخوف بعد أسفل والهول بعد مؤخر وذلك إذا جاءت الطامة الكبرى وارتفع الخصوص وبطلت السموات والأرض ونسفت الجبال ونمت الأهوال واعلم أن هذه الصغرى وإن طولنا في وصفها فإنا لم نذكر عشير أوصافها وهي بالنسبة إلى القيامة الكبرى كالولادة الصغرى بالنسبة إلى الولادة الكبرى فإن للإنسان ولادتين إحداهما الخروج من الصلب والترائب إلى مستودع الأرحام فهو في الرحم في قرار مكين إلى قدر معلوم وله في سلوكه إلى الكمال منازل وأطوار من نطفة وعلقة ومضغة وغيرها إلى أن يخرج من مضيق الرحم إلى فضاء العالم فنسبة عموم القيامة الكبرى إلى خصوص القيامة الصغرى كنسبة سعة فضاء العالم إلى سعة فضاء الرحم ونسبة سعة العالم الذي يقدم عليه العبد بالموت إلى سعة فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا أيضاً إلى الرحم بل أوسع وأعظم فقس الآخرة بالأولى فما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وما النشأة الثانية إلا على قياس النشأة الأولى بل أعداد النشآت ليست محصورة في اثنتين وإليه الإشارة بقوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فالمقر بالقيامتين مؤمن بعالم الغيب والشهادة وموقن بالملك والملكوت والمقر بالقيامة الصغرى دون الكبرى ناظر بالعين العوراء إلى أحد العالمين وذلك هو الجهل والضلال والإقتداء بالأعور الدجال.فما أعظم غفلتك يا مسكين وكلنا ذلك المسكين وبين يديك هذه الأهوال فإن كنت لا

تؤمن بالقيامة الكبرى بالجهل والضلال أفلا تكفيك دلالة القيامة الصغرى أو ما سمعت قول سيد الأنبياء كفى بالموت واعظاً)

خاتمة أسألُ اللهُ حُسنها:

فى الخِتام أَوَدُّ أنْ أُنبِهُ إلى أنِّى إذا نقلتُ عنْ شيخٍ مِنْ شيوخ الصوفية كالشيخ مُحيي الدين ابن عربى أوغيره فلا يعنى هذا أَنِّى أُوافقُ على سائر أقواله فالإنصاف يقتضى أن أنتقى مِنْ أقوال مَنِ اختلف العُلماءُ بشأنه و ألَّا أترك أقواله الحسنة. وأختم بما قال العمادُ الأصفهانى:(رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل. ولو ترك هذا، لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر. وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.إن الكمال لله وحده، وحسب المرء أن يكون صادقا فيما يعمل. وفي هذا كلّ الرضى والعزاء، لأن العطاء مشفوعا بالطموح إلى الأفضل، أجدى من النكوص مع التزمّت، وهذا هو معيار الارتقاء الحقيقيّ، ولله الحمد وعليه التّكلان.) مِنْ كتاب(محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى.

تمَّ الفراغُ منه عصر الجُمُعة العاشر مِنْ شَوّالَ1445ه المُوافق التاسع عشر من إبريل2024م.

كتبه الفقيرُ إلى موْلاه حامدُ عبدُ الخالق أبو الدهب.

تم بحمد الله.